منبر الإسلام

العدد ١٠ - السنة ٣٦ - شوال ١٣٩٨هـ - سبتمبر ١٩٧٨م

الثمن ١٥ قرشا

مع العدد هدية
كتاب الحج من كتاب الفقه على
المذاهب الأربعة - الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

منبر الإسلام

تصدرها :
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

المشرف العام :
دكتور عبد الله عبد الشكور كامل

صورة الغلاف
مسجد السيد البدوى
بطنطا بمحافظة الغربية

- توفى السيد البدوى فى الثانى عشر من ربيع الأول سنة ٦٧٥ هـ .
- دفن فى داخل منزل ابن شحيط .
- أقام تلميذه عبد الم... بجوار القبر خلوة تحولت ... بالأحمدية ... الس...

من محتويات العدد :

- **معجزة القرآن** . . . .
  فضيلة الأستاذ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الأزهر
- **المسلمون هناك** . . . .
  الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل المشرف العام على مجلة منبر الاسلام
- **التماس العذر للناس** . . . . . .
  الدكتور أحمد الشرباصي
- **القسم من وسائل القرآن الكريم فى الدعوة**
  الدكتور أحمد غلوش
- **أهداف سورة غافر** . . . .
  الدكتور عبد الله شحاتة
- **الاعياد** . . . .
  الشيخ زكريا الزوكه
- **أمنية كان يتمناها رسول الله** . . .
  الشيخ محمد زكى ابراهيم
- **الذاكرون الله كثيرا** . . . . . .
  الأستاذ حسن كامل الملطاوى
- **قضايا اسلامية** . . . .
  الدكتور علم الدين الجندى
- **الحديث القدسى** . . . . . .
  الدكتور محمد مبارك
- **الشباب من دعائم البناء وعوامل الهدم** .
  الدكتور حسن عيسى عبدالظاهر الانجليزى

معجزة القرآن

فضيلة الأستاذ محمد متولى الشعراوى

وزير الأوقاف وشئون الأزهر

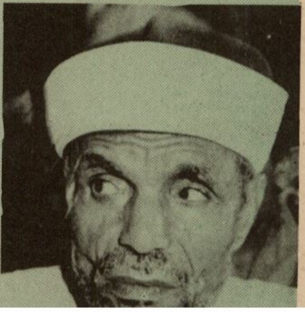

هل يستطيع سيدنا محمد عليه السلام أن يتنبأ بنتيجة معركة حربية ستحدث بعد سبع أو ثمانى سنين .. ويحدد من الذى سينتصر .. ومن الذى سيهزم .. وما الذى يجعله يدخل فى قضية غيب كهذه .. كيف يخبر الكفار .. بما تخفيه صدورهم .. ولم تهمس به شفاههم .. ويقول لأعداء الاسلام ما سيقع لهم .. ويتحدى فى قضايا الغيب .. وماذا كان يمكن أن يحدث لقضية الايمان كله .. لو لم يصدق القرآن فى كل حرف قاله ولكن القائل هو الله والفاعل هو الله ..

القرآن هو كلام الله المنزل على رسوله [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم .. والمتعبد بتلاوته [illegible] آن يحمل أكثر من معجزة ، [illegible] الجن .. لم

أو ضرا .. ولكنهم حين القوا بابراهيم الذى سفه معتقداتهم فى النار لم تحرقه النار .. وخذلتهم آلهتهم ..

على أن اختيار النار يمكن ان يكون له معنى آخر .. فكم من الناس عبدوا النار فى الماضى .. حتى خلال هذه الفترة .. نجد أن بعض الناس لا يزالون يتخذون النار الها مقدسا ..

ولكن معجزة ابراهيم ليست أن ينجو من النار .. فلو أراد الله أن ينجيه من النار ما مكنهم من القاء القبض عليه .. أو لنزلت الأمطار لتطفىء النار .. ولكن الله شاء أن تظل النار نارا متأججة .. محرقة .. مدمرة .. وأن يؤخذ ابراهيم عيانا أمام كل الناس .. ويرمى فى النار .. وهنا يعطل ناموس او قانون احراقها **« قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم »**.

لو أن ابراهيم نجى بأن هرب مثلا .. لقالوا لو أمسكناه لأحرقناه .. ولو نزلت الأمطار لقالوا لو لم تنزل الأمطار لأحرقناه .. ولكن ابراهيم لم يهرب .. والأمطار لم تنزل .. والنار متأججة .. ولكنها لم تحرق ابراهيم .. فكأن آلهتهم التى كانوا يزعمون أنهم ينتقمون لها .. ليست آلهة كما يزعمون .. انما هى أصنام لا تضر ولا تنفع .. وكل شىء فى هذا الكون خاضع لمشيئة الله .. وارادة الله .. عندما تقول **« يا نار كونى بردا وسلاما »** تتعطل خاصية الاحراق وتقف قوانين الكون عاجزة أمام قدرة الله .. وتقف آلهتهم عاجزة على أن تقول : يا نار أحرقى من حطمنا ..

وعيسى عليه السلام جاء والقوم يعلمون الطب .. فجاء لهم بمعجزة من جنس ما نبغوا فيه .. فأبرأ الأكمة والأبرص .. وتسامى الى شىء آخر لم يصلوا هم اليه .. فأحيا الموتى .. اذن فمعجزات الرسل هى خرق لنواميس أو قوانين الكون .. فالنار مع ابراهيم تتعطل خاصية احراقها .. والماء مع موسى يفقد قوانينه .. وقانون الماء هو الاستطراق .. لا يكون عاليا فى مكان ومنخفضا فى مكان آخر ..لابد أن يتساوى سطحه .. فاذا ضرب موسى بعصاه البحر .. انشق وأصبح كل فرق كالطود العظيم أى كالجبل العظيم يقف عاليا ليخرق قوانين الماء كلها ..

ولكن لماذا حدث هذا ؟ لماذا انفلق البحر الى جزءين .. وتعطلت كل قوانين الماء .. لأن موسى رد الأمر الى الله .. كيف ؟ .. حينما تبع قوم فرعون قوم موسى .. قال قوم موسى انا لمدركون ..وهذا كلام واقعى .. لأن البحر أمامهم .. وقوم فرعون وراءهم . والمسألة فى قانون البشر واضحة لا تحتاج الى بيان .. ولكن موسى قال : كلا .. وقالها بملء فيه .. قالها وهو واثق تماما .. لماذا ؟ .. لأنه لم يزعم أنه سينجو بأسباب البشر .. لم يقل اننى سأنجو لأننا سنصعد الى جبل كذا .. أو سنعبر البحر بطريقة كذا . وانما قال : **« كلا .. ان معى ربى سيهدين »** .. ونقل المسألة من قانون الانسان الى قدرة الله .. وهنا قال الله **« اضرب بعصاك البحر »** .. فانفلق ..

معجزة القرآن
وكيف تختلف

على أنه يلاحظ أن معجزة القرآن تختلف عن معجزات الرسل السابقين .. معجزات الرسل خرقت النواميس .. وتحدت .. وأثبتت أن الذى جاءت على يديه رسول صادق من الله .. ولكنها معجزات كونية .. من رآها فقد آمن بها .. ومن لم يرها صارت عنده خبرا .. ان شاء صدقه .. وان شاء لم يصدقه .. ولو لم ترد فى القرآن لكان من الممكن أن يقال انها لم تحدث .. اذن فالمعجزة الكونية المحسة .. أى التى يحس بها الانسان ويراها .. تقع مرة واحدة .. من رآها فقد آمن بها .. ومن لم يرها تصبح خبرا بعد ذلك .. ولكن معجزة النبى صلى الله عليه وسلم معجزة عقلية باقية خالدة .. يستطيع كل واحد ان يقول محمد رسول الله .. وهذه معجزته وهى القرآن ..

شىء آخر اذا نظرنا الى المعجزات السابقة .. وجدنا هذه المعجزات فعل من أفعال الله .. وفعل الله من الممكن أن ينتهى بعد أن يفعله الله ، البحر انشق لموسى ثم عاد الى طبيعته .. النار لم تحرق ابراهيم ولكنها عادت الى خاصيتها بعد ذلك ولكن معجزة النبى صلى الله عليه وسلم صفة من صفات الله .. وهى كلامه .. والفعل باق ببقاء الفاعل له .. والصفة باقية ببقاء الفاعل نفسه ..

ويلاحظ أيضا فى معجزة القرآن .. أنها اختلفت عن معجزات الرسل اختلافا آخر .. كل رسول كانت له معجزة .. وله كتاب منهج .. معجزة موسى العصى .. ومنهجه التوراة .. ومعجزة عيسى الطب .. ومنهجه الانجيل .. ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم معجزته هى عين منهجه .. ليظل المنهج محروسا بالمعجزة .. وتظل المعجزة فى المنهج .. ومن هنا فقد كانت الكتب السابقة للقرآن داخلة فى نطاق التكليف .. بمعنى ان الله

سبحانه وتعالى كان يكلف عباده بالمحافظة على الكتاب .. أما القرآن فقد قال الله سبحانه وتعالى عنه :« **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » لماذا ؟ .. أولا : لأن القرآن معجزة .. وكونه معجزة لابد ان يبقى بهذا النص والا ضاع الاعجاز .. وثانيا : لأن الله جرب عباده فى الحفاظ على الكتب السابقة .. فنسوا حظا مما ذكروا به .. والذين لم ينسوه كتموا بعضه .. والذين لم يكتموه يلوون ألسنتهم به ويحرفونه عن موضعه .. وهكذا نرى أنه كان هناك أكثر من نوع المسخ والنسيان والتحريف .. ثم جاءوا بأشياء من عندهم وقالوا أنها من عند الله ليشتروا بها ثمنا قليلا ..

ومن هنا فان الله سبحانه وتعالى قرر أن يحافظ على القرآن .. ولو أخذنا خطين .. خط تطبيق القرآن .. والعمل بتعاليمه .. وخط المحافظة على القرآن .. نرى أن خط تطبيق القرآن كلما مر الزمن ضعف .. وخط المحافظة على القرآن كلما مر الزمن ازداد .. لو كنا نطبق **المنهج تطبيقا سليما لكان هذا أمرا طبيعيا ..** ولكن غفلتنا عن تعاليم القرآن كسلوك فى الحياة لا تتمشى مع ازدياد الحفاظ على القرآن .. نجد القرآن فى كل مكان .. فى كل منزل ومكتب وسيارة .. حتى غير المسلم يحافظ على القرآن ويحمله .. فنجد شخصا ألمانيا مثلا يفكر فى أن يكتب القرآن فى صفحة واحدة .. بشكل جميل .. فلماذا يفعل ذلك مع القرآن .. قبل أن يفعله مع الكتب السماوية الأخرى .. وما الذى يجعل دولة كاليابان وايطاليا تتفننان فى طباعة المصحف بشكل جميل أنيق .. ان ذلك يحدث لأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يدلل لنا على أنه يحفظ القرآن .. وكلما ابتعدنا عن المنهج .. ازددنا فى حفظ القرآن والعناية به .. ليدلل على أن الذى يحفظه هو الله .. وليس القائمين على المنهج ..

معجزة القرآن للعالم كله

فاذا حددنا هذه العناصر الثلاثة التى تمتاز بها معجزة القرآن .. ننتقل بعد ذلك الى نقطة أخرى .. القرآن كلام الله المتعبد بتلاوته .. جاء من جنس ما نبغ فيه العرب .. القوم الذين نزل فيهم .. قوم محمد صلى الله عليه وسلم .. عرفوا بالبلاغة والفصاحة .. وحسن الأداء .. وجمال المنطق .. وسلاسة التعبير .. فيتحداهم القرآن فى هذا .. فلما سمعوه انبهروا .. ولكن العناد أوقفهم .. قالوا ساحر .. والرد هنا بسيط جدا .. هل يملك المسحور اختيارا مع الساحر .. اذا كان محمد ساحرا .. فقد سحر الناس .. فلماذا لم يسحركم أنتم حتى تتبعوه .. ان المسحور لا يخضع للساحر بارادته .. ولا يأتى ليقول له سأصدق هذا السحر .. وأكذب بهذا السحر .. انما المسحور مسلوب الارادة أمام الساحر .. فكونكم تقولون انه ساحر وأنتم لا تؤمنون به دليل على أنكم كاذبون ..

ثم قالوا شاعر .. محمد لم يقل الشعر فى حياته .. وأنتم تعرفون .. فلماذا فجأة تتهمونه بالشعر .. ثم قالوا مجنون .. هل المجنون يكون على خلق انك لا تعرف اذا كان المجنون سيشتمك .. أو يقذفك بحجر لا تعرف ماذا سيفعل معك فى الدقيقة التالية .. فهل المجنون يكون على خلق عظيم كالنبى صلى الله عليه وسلم .. الذى يعرفون خلقه جيدا .. والذى كانوا يلقبونه قبل الرسالة بالأمين ..

الذى حدث أنهم انبهروا .. ذهلوا .. هم ملوك البلاغة والفصاحة وأساطينها .. فجاءهم كلام أعجزهم .. وجدوا أنفسهم عاجزين .. فتخبطوا .. قالوا ساحر .. قالوا مجنون .. وقالوا أشياء لا تخضع لأى منطق .. لأنهم من قوة المفاجأة فقدوا الحجة والمنطق .. والقرآن يواصل التحدى أن يأتوا بمثله .. ثم يمعن فى التحدى ليقول بعشر سور .. ثم يمعن فى التحدى ليقول سورة من مثله .. كان هذا هو أول اعجاز للقرآن .. معجزة تحدت القوم الذين نزل فيهم بما نبغوا فيه ..

ولكن التحدى فى القرآن ومعجزاته ليست للعرب وحدهم .. بل هى للعالم أجمع .. ومن هنا فقد كان اعجاز القرآن اللغوى .. هو تحديه للعرب فيما نبغوا فيه .. ولكن التحدى لم يأت للعرب وحدهم .. والقرآن جاء لكل الأجناس .. وكل الألسنة .. فأين التحدى .. لغير العرب .. ثم هذا الكتاب سيبقى الى أن تقوم الساعة .. فلابد أنه يحمل معجزة للعالم فى كل زمان ومكان . ومن هنا كانت هناك معجزات للقرآن .. وقت نزوله وفى خلال فترة نزوله .. وبعد نزوله .. وهى مستمرة .. حتى يومنا هذا .. ستستمر الى قيام الساعة لتظهر لنا آيات الله فى الأرض ..

القرآن مزق حواجز الغيب

حينما جاء القرآن تحدى فى أشياء كثيرة .. أولها أنه مزق حواجز الغيب .. مزق حواجز الزمان والمكان .. كيف ذلك .. حواجز الغيب

ثلاثة .. أولها حاجز المكان .. أى أن أشياء تحدث فى نفس اللحظة .. ولكن لا أعرف عنها شيئا .. لأنها تحدث فى مكان .. وأنا موجود فى مكان آخر ..

ثم هناك حاجز الزمن الماضى .. وهو شىء حجبه عنى زمن مضى .. فأنا لم أشهده .. وحاجز المستقبل وهو ما سيحدث غدا .. لأن حاجز الزمان المستقبل قد حجب عنى فلم اشهده .. اذن فحواجز الغيب ثلاثة .. حاجز المكان .. وحاجز الزمن الماضى .. وحاجز الزمن المستقبل ..

اذا قرأنا القرآن وجدنا أنه يمزق حاجز الزمن الماضى .. فيخبرنا بما حدث للأمم السابقة .. ويروى لنا قصص الرسل السابقين .. ويحكى لنا أشياء لم يكن أحد يعرفها .. وعلى لسان من .. على لسان نبى أمى .. لا يقرأ ولا يكتب .. يحكى اذا أسرار الماضى .. ويتحدى الذين يكذبون .. مزق له الله حجاب وحاجز الزمن الماضى .. ويكفى أن تقرأ فى القرآن .. (وما كنت وما كنت وما كنت) .. لتعرف كم أخبر الله رسوله بأنباء من غيب الماضى .. « وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى » .. « وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم » .. أى انك لم تكن هناك يا محمد .. ولكن الله هو الذى أخبرك ومزق لك حجاب الزمن الماضى ..

« وما كنت ثاويا فى أهل مدين تتلو عليهم آياتنا .. « وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الأمر » « وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك » ..

وهكذا نرى أن القرآن مزق حجاب الزمن الماضى فى أكثر من مناسبة ليخبر محمدا عليه السلام بالأخبار الصحيحة عن من سبقوه من الرسل والأنبياء ويصحح ما حرف من الكتب السماوية التى أنزلها الله وحرفها الرهبان والأحبار ..

بل ان الاعجاز هنا جاء فى تصحيح ما حدث من تحريف الكتب السماوية التى سبقت القرآن .. وكان محمد صلى الله عليه وسلم يتحدى بالقرآن أحبار اليهود ورهبان النصارى .. ويقول لهم هذا من عند الله .. فى التوراة او الانجيل .. وهذا حرفتموه فى التوراة أو الانجيل .. ولم يكونوا يستطيعون أن يواجهوا هذا التحدى أو يردوا عليه .. ذلك أن التحدى للقرآن فى تمزيق حجاب الزمن الماضى .. وصل الى ادق اسرار الرسالات السماوية الماضية

فصححها لهم .. وبين ما حرفوه منها وماأخفوه .. وتحداهم أن يكذبوا ما جاء فى القرآن فلم يستطيعوا .. ومن ذلك قوله تعالى فى سورة مريم « ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون » ..

ثم جاء الأمر الثانى .. فمزق الله حجاب المكان لمحمد عليه الصلاة والسلام .. وجاء فى امر من ادق الأمور وهو حديث النفس ..

وهنا وقبل أن نبدأ .. أحب أن نضع فى أذهاننا جيدا أن القرآن هو كلام الله المتعبد بتلاوته .. وأنه يبقى بلا تعديل ولا تغيير لا يجرؤ أحد على أن يمسه أو يحرفه .. ومن هنا فان هذا الكلام حجة على محمد عليه الصلاة والسلام مأخوذة عليه .. فاذا أخبر القرآن بشىء .. واتضح أنه غير صحيح .. كان ذلك هدما للدين كله ..

يأتى القرآن وقد بينت خطورة ما يقول .. « ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله » ما معنى هذا الكلام .. معناه امعان فى التحدى .. فالقرآن هنا لا يقول لهم لقد هتكت حاجزالماضى .. وأخبرتكم بأنباء الأولين .. ولا يقول لهم سأهتك حاجز المكان وأخبركم بما يدور فى بقعة قريبة لا ترونها بل يقول : سأهتك حاجز النفس .. وأخبركم بما فى أنفسكم .. بما فى داخل صدوركم .. بما لم تهمس به شفاهكم ..وكان يكفى لكى يكذبوا محمدا أن يقولوا لم تحدثنا أنفسنا بهذا .. لو لم يقولوها بالفعل داخل أنفسهم لكان ذلك أكبر دليل لكى يكذبوا محمدا ويعلنوا أنه يقول كلاما غير صحيح .. اذا فالقرآن فى هتكه لحجاب المكان .. دخل الى داخل النفس البشرية .. والى داخل نفوس من ؟ .. الى داخل نفوس غير المؤمنين الذين يهمهم هدم الاسلام ... وقال فى كلام متعبد بتلاوته لن يتغير ولا يتبدل ..قال: « الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير » ..صدق الله العظيم .. قال ما يدور فى أنفس غير المؤمنين .. فهل هناك اكثر من هذا تحديا .. لحجاب المكان .. انه تحد فوق قدرة كل الاختراعات البشرية التى وصل اليها العلمالآن لاختراق حجب المكان ..

بل ان التحدى ظهر فى ما يحرص غير المؤمنين على اخفائه .. فالانسان حين يحرص علىاخفاء شىء .. ويكون غير مؤمن .. ياتى اليكفيحلف

لك بأن هذا صحيح .. وهو غير صحيح فى نفسه فقط .. ولكن حرصه فى أن يخفيه على الناس يجعله يؤكد أنه صحيح بالحلف ..

ويأتى الله سبحانه وتعالى فيجعل القرآن يمزق نفوس هؤلاء الناس .. ويظهر ما فيها امعانا فى التحدى .. ويقول الله سبحانه وتعالى « وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون » .. ويقول سبحانه وتعالى « يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين » .. ويقول سبحانه وتعالى « ويحلفون على الكذب وهم يعلمون » ..

اذا فالقرآن هنا جاء لاناس غير مؤمنين .. وهتك حاجز النفس بالنسبة لهم فأخرج ما فى صدورهم وعراهم أمام الناس جميعا ..وفضح كذبهم .. ونشر على الدنيا كلها ما فى صدورهم من كذب ورياء ونفاق .. أى انه أهانهم أمام المجتمع كله .. ولو كان هذا غير صحيح لقال هؤلاء القوم اننا لم نكذب .. اننا لصادقون .. والكلام الذى يدعيه محمد بأنه يأتى من عند الله كلام غير صحيح .. ولكن هؤلاء بهتوا من أن القرآن مزق حجاب نفوسهم فلم يستطيعوا ردا .. وبهتوا لأن الله أخرج ما فى صدورهم .. وعراهم أمام الناس جميعا .. فلم يفعلوا شيئا أكثر من أنهم تواروا بعد أن افتضحت حقيقتهم .. ولو كان هذا القرآن من عند غير الله لما استطاع أن يصل إلى داخل النفس البشرية .. **وهى من أدق أسرار الدنيا التى لم يستطع علم أن يصل اليها حتى الآن ..** فاذا بالقرآن يأتى متحديا بكلام متعبد به الى يوم القيامة لا يستطيع أحد تبديل حرف فيه ليكشف ما فى داخل النفس .. ويعرى ما تكتمه عن الناس جميعا .. وما هى حريصة على كتمانه .. حتى انها تحلف باسم الله كذبا ليصدقها الناس .. يأتى القرآن فيمزق هذا كله .. أتريد اعجازا أكثر من ذلك ..

ثم بعد ذلك مزق القرآن حجاب المستقبل .. كان لابد أن يكون الحديث عن المستقبل على عدة مراحل .. المرحلة المعاصرة .. لكى يعرف أصحاب الرسالة والمؤمنون وغير المؤمنين انه الحق .. ومرحلة المستقبل البعيد لكى يعرف كل عصر من العصور التى ستأتى بعد نزول القرآن .. أن هذا هو كتاب الله الحق .. **ومن هنا كان التحدى .. بالنسبة للمعاصرين عن احداث قريبة .. وبالنسبة للعالم عن حقائق الكون كله .. وهنا أحب أن انبه الى شىء هام جدا هو استخدام حرف السين فى القرآن .. فحرف السين كما نعرف فى اللغة العربية لا يستخدم الا بالنسبة لأحداث مستقبلة .. والقرآن محفوظ ومتعبد به وبتلاوته .. وسيظل محفوظا حتى يوم الساعة .. ومعنى ذلك أنه لا يمكن تبديله أو تغييره أو انكاره من أحد من المتعبدين به .. بل انه سيظل يتلى هكذا كما أنزل .. اذا فأنباء القرآن بأحداث مستقبلة** يسجل هذه الأحداث على قضية الايمان نفسها .. ويطعن الدين فى صميمه .. خصوصا اذا تبين أن ما تنبأ به القرآن غير صحيح .. ومن هنا فلا بد أن يكون قائل القرآن متأكدا من أن هذا سيحدث فى المستقبل من من البشر يستطيع أن يتأكد ماذا سيحدث له بعد ساعة واحدة .. فما بالك بعد أيام وسنوات .. الجواب .. لا أحد .. ذلك ان قدرة البشر فى صنع الأحداث محدودة .. فقد حجب عنهم الزمن .. وحجب عنهم المكان .. فلو قلت مثلا انني سأبنى عمارة فى هذه البقعة بعد عام .. أنا لا أضمن أننى سأعيش حتى الساعة القادمة .. وبذلك لا أستطيع ان أحكم اذا كنت سأكون موجودا هناك أم لا .. هذه واحدة .. ثانيا قد تأتى الحكومة مثلا وتبنى مستشفى فى هذا المكان .. أو قد يقام فى هذا المكان سوق أو شارع اذا فأنا لا أستطيع أن أجزم فى شىء مادى سيحدث بعد فترة زمنية محدودة .. ولكن الذى يستطيع أن يقول هذا يقينا هو الذى يملك القدرة .. ومن هنا فانه يستطيع أن يقول يقينا أن هذا سيحدث بعد فترة من الزمن .. والذى يملك ذلك هو الله سبحانه وتعالى .. فاذا كان الحديث عما سيحدث بعد آلاف السنين فان ذلك فوق طاقة البشر جميعا .. ولقد أنبأ القرآن بما سيحدث بعد أعوام قليلة .. وبما سيحدث بعد آلاف السنين .. فالذى قال هذا هو القادر العالم بأن ذلك سيحدث يقينا وهو الله سبحانه وتعالى ..

انظر الى قوله سبحانه وتعالى .: « سيهزم الجمع ويولون الدبر » .. لقد نزلت سورة القمر هذه فى مكة والمسلمين قلة .. وأذلة .. حتى أن عمر بن الخطاب قال : اى جمع هذا الذى سيهزم ونحن لا نستطيع أن نحمى أنفسنا وهكذا يتنبأ القرآن بأن الاسلام سينتصر .. فى مكة .. وان هؤلاء الجمع الذين تجمعوا لمحاربة الاسلام فى مكة سيهزمون ويولون الأدبار .. ويتنبأ بها متى .. والمسلمون قلة .. وأذلة .. لا يستطيعون حماية أنفسهم .. ويطلقها قضية .. وهو على يقين من أن الله الذى قالها سيحققها .. وبعد ذلك نجد عجبا .. الوليد ابن المغيرة العدو الألد للاسلام .. والمشهور بكبريائه ومكابرته وعناده .. يأتى القرآن ويقول هذا الانسان المكابر العنيد .. « سنسمه على الخرطوم » .. اى أنه سيقتل بضربة على

انفه .. ويحدد موقع الضرب .. وبعد ذلك يأتى فى بدر .. فتراه قد وسم على خرطومه .. أى ضرب على انفه .. من الذى يستطيع أن يحدد موقع الضربة ومكانها .. من الذى يستطيع ان يجزم .. ماذا سيحدث بعد ساعة واحدة ..

أحداث المستقبل وتحدى القرآن

نأتى بعد ذلك الى آية أخرى .. الرسول عليه الصلاة والسلام يأتى فيقرأ .. « تبت يدا ابى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب .. سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد » .. هذا قرآن وفى من .. فى عم الرسول .. وفى من .. فى عدو الاسلام .. ألم يكن أبو لهب يستطيع أن يحارب الاسلام بهذه الآية .. ألم يكن يستطيع أن يستخدمها كسلاح ضد القرآن .. ضد هذا الدين .. قالت له الآية يا أبا لهب انت ستموت كافرا .. ستموت مشركا .. وستعذب فى النار .. وكان يكفى أن يذهب أبو لهب الى اى جماعة من المسلمين .. ويقول اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .. **يقولها نفاقا .. يقولها رياء .. يقولها ليهدم بها الاسلام لا ليدخل فى الاسلام يقولها ثم يقف وسط القوم يقول :** أن محمدا قد انبأكم أننى سأموت كافرا .. وقال ان هذا كلام مبلغ له من الله .. وأنا أعلن اسلامى لأثبت لكم أن محمدا كاذب .. « لو كان ابو لهب يملك ذرة واحدة من الذكاء لفعل هذا .. ولكن حتى هذا التفكير لم يجرؤ عقل أبى لهب على الوصول اليه .. بل بقى كافرا مشركا .. ومات وهو كافر .. ولم يكن التنبؤ بأن ابا لهب سيموت كافرا .. أمرا ممكنا .. لأن كثيرا من المشركين اهتدوا الى الاسلام كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعمر بن الخطاب .. وغيرهم .. كانوا مشركين وأسلموا .. فكيف أمكن التنبؤ بأن ابا لهب بالذات لن يسلم ولو نفاقا .. وسيموت وهو كافر .. المعجزة هنا أن القرآن قد أخبر بما سيقع من عدو .. وتحداه فى أمر اختيارى .. كان من الممكن أن يقوله ومع ذلك هناك يقين أن ذلك لن يحدث .. لماذا .. لأن الذى قال هذا القرآن .. يعلم انه لن يأتى الى عقل ابى لهب تفكير يكذب به القرآن .. هل هناك اعجاز اكثر من هذا ..

انتقل بعد هذا الى النقطة الثانية .. وهى ماذا حمل القرآن لغير العرب فى عصره .. ولغير العرب والدنيا كلها بعد عصره .. اى ماذا حمل القرآن من انباء نواميس الله فى الأرض وقوانينه .. التى كانت غيبا على البشرية كلها فى عصره وبعد عصره .. هنا الأمثلة كثيرة .. والمجال لا يتسع لها كلها .. ولكنى سأحاول ان ابين عددا منها فيما يختص بالاعجاز فى عصر القرآن لغير العرب .. فقد كان هناك امتان كبيرتان امبراطوريتان بجانب الجزيرة العربية .. هما الروم والفرس .. الروم أمة مؤمنة .. اهل كتاب .. ولو انهم لا يصدقون برسالة محمد الا ان هناك عندهم ايمانا بوجود الله .. والقيم السماوية .. والفرس كانوا أهل كفر والحاد فى ذلك الوقت .. لا يؤمنون بأى دين من الأديان .. اذا فايهما أقرب الى قلب المؤمنين .. الروم باعتبارهم أهل كتاب .. وأيهما أقرب الى قلب الملحدين والكفار .. الفرس باعتبارهم مشركين وكفرة .. قامت الحرب بين الدولتين .. فهزم الروم وانتصر الفرس .. وهنا فرح المشركون لأن الكفر قد انتصر .. وحزن المؤمنون لأن نوعا من الايمان قد انهزم .. هنا يتدخل الله سبحانه وتعالى ليزيل عن المؤمنين هذا الحزن .. فيقول فى كلام محفوظ متعبد بتلاوته لن يجرؤ ولن يستطيع احد أن يغير فيه .. يقول : « **الم غلبت الروم فى أدنى الأرض .. وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .. ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم** » . ثم يمضى القرآن ليمعن فى التحدى .. « **وعد الله لا يخلف الله وعده .. ولكن اكثر الناس لايعلمون** »

ما هذا .. ايستطيع محمد صلى الله عليه وسلم ان يتنبأ بنتيجة معركة ستحدث بين الروم والفرس بعد بضع سنين .. هل يستطيع قائد عسكرى مهما بلغت قوته وعبقريته .. ونبوغه ان يتنبأ بمصير معركة عسكرية بعد ساعة واحدة من قيامها .. فمابالك ان ذلك يأتى ويقول انه بعد بضع سنين ستحدث معركة بين الفرس والروم وينتصر فيها الروم .. هل أمن محمد صلى الله عليه وسلم على نفسه أن يعيش بضع سنين يشهد هذه المعركة .. ولقد وصل الأمر بأبى بكر رضى الله عنه .. انه راهن على صحة ما جاء به القرآن .. اذا فقد أصبحت **قضية ايمانية كبرى .. هذا هو القرآن .. كلام الله .. واساس الايمان كله .. يأتى ويخبر بحقيقة ارضية قريبة ستحدث لغير العرب .. ويقول الكفار ان القرآن كاذب .. فيقول المؤمنون ان هذا صدق .. ويحدث رهان بين الاثنين .**

ماذا كان يمكن ان يحدث لو انه لم تحدث معركة بين الروم والفرس .. أو لو انه حدثت معركة وهزم فيها الروم اكان بعد ذلك يصدق اى انسان القرآن او يؤمن بالدين الجديد .. ثم اذا كان القرآن من عند محمد فما الذى يجعله يدخل فى

(البقية ص ١٩)

المسلمون

تشتبك

الدول الاسلامية المؤتمرة فى المجموعة الاسلامية ، فى معاركها السياسية والاقتصادية ، وقد شغلت هذه الأحداث مسلمى تلك الدول والقائمين عليها بقضاياها أخذتهم عن الاهتمام بمعارك أخرى أكبر وأخطر ، ولقد استغل العدو المتربص ، هذا الموقف ، فاجتهد فى تنفيذ مخططاته ، وسارع الى الزحف على مواقع حد دها على خريطة أطماعه وغزواته ، ومن هنا نجد أن النشاط غير الاسلامى وسط الأقليات الاسلامية ، بل والكتل الكبرى الاسلامية يعيش الآن مرحلته الذهبية ، فيحقق لنفسه ولدعوته انتصارات كبيرة ، ويتقدم بخطوات واسعة ، ويؤسس لمستقبل دعوته وفكرته ما سيضيف به جديدا الى أرضه ومملكته ، ومن هنا يكون الخطر ، والخطر الأكبر على مستقبل اسلام ملايين يعيشون فى آسيا وأفريقيا وأوروبا كأقليات أو كيانات كبرى ٠

ونحن حين نترقب أصوات المطاردين من الأقليات الاسلامية ، والمضيق عليهم فى أوطانهم من المسلمين ، والذين يسلبون يوما بعد يوم أسباب حياتهم واستقرارهم ، ويجبرون على الهجرة أو الهروب ، أو الصمت ، نجد أن تلك الأصوات التى ارتفع صراخها ، واستبانت شكايتها ، ووضح ظلمها واضطهادها ، لا تلبث أن يعتريها صمت محيط ، وانصراف عن متابعتها ، أو الاهتمام بمشكلتها ، وكأنها لم تكن .

فقضايا الاضطهادات التى تعرض لها مسلمو بورما ، وهروبهم الى بنجالادش ، ومجاهدو اريتيريا وقضية مسلمى الفلبين ، وأحداث أندونيسيا والنشاط غير الاسلامى بها ، والأقليات الاسلامية المنبثة فى كافة دول آسيا والتى لا تعلن عن نفسها الا بصرخة ، ومسلمو أفريقيا الذين يستنزفون فى كل يوم للقضاء على نسبتهم العددية ، أو لاستلاب ثروتهم ، أو لابعادهم عن تولى شئون بلادهم ، ومسلمو

هنالك!

الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل

المشرف العام على مجلة منبر الإسلام

أوروبا والأمريكتين ، هؤلاء الذين لم يوضع لهم حتى اليوم التخطيط الواقعى ، وتهيأ لهم سبل التنفيذ الجاد ، حتى يحال بينهم وبين الانصهار والضياع ، ثم فقدان الأجهزة التى تصلنا بالملايين المبعثرة من المسلمين داخل مناطق تعيش تحت ستار حديدى ، تمنع أصواتها أن تصلنا ، أو شكواها أن نتعرف اليها ، كل هذه القضايا ، تتأخر اليوم لتفسح مكانها للقضية السياسية التى أخذت بخناق الدول الاسلامية المؤثرة فى مجموعة دول العالم الاسلامى .

من هنا نقرأ أنباء الخطط الرهيبة ، التى أخذت سبيلها الى التنفيذ بواسطة مؤسسات اجتماعية وتعليمية ودينية انتشرت على الساحة الاسلامية ، تحاصر المسلمين ، وتغريهم ، وتغرى بهم ، وتستغل غفلة بعض الحكام ، وهوان البعض الآخر ، والخلاء الروحى لكثيرين منهم محاولة قطع كل صلة بينهم وبين كتلهم الكبرى ، وزعاماتهم الفعالة والمخلصة .

وتبقى كثرة الأجهزة الاسلامية أسيرة لبيروقراطية وأنانية ، وسيطرة شخصية ، وترهل فكرى وجهل بطبيعة العمل الدينى ، ترى أن عملها الاسلامى أصبح ميراثا لا تنازع فيه ، وحقا لا يناقش جدواه ونفعه .

لقد استمرت تلك الأجهزة تعمل كثرتها بتوجيه بعض الشخصيات التى يمكن أن تصلح لعمل سياسى أو ادارى ولكنها بالتأكيد لا تعرف قداسة أو متاعب وأعباء المهمة الدينية ، والرسالة الروحية ، وبذلك اصبح جهد تلك الأجهزة ونشاطها مجهول الهوية ، غير محقق الانتساب، للاسلام ، وبقيت جهودهم تؤدى كوظيفة لا رسالة ، وكادارة لا ديانة ، وبذلك خلا العمل الدينى من روحه وروحانيته ، وفقد مقومات نجاحه ، ودعائم انتصاره .

واليوم نحن مدعوون الى مراجعة نفسية وروحية لله ، كما أننا محتاجون الى عدالة رأى، ونزاهة فكر ، تقفنا أمام قضايا الأقليات والكيانات الكبرى نواجه صمتها وآلامها ، ونتعرف بها الى شكاياتها وهمومها ، هذه المواجهة وذلك التعرف ، يجب أن ألا يكون مقتصراً فحسب على سطور تقارير مكتوبة ، أو صفحات مقالات مسطورة ، وانما يجب أن تتعدد مصادره ، فتؤدى فيه الدراسة الميدانية، والزيارة الدينية دورها ، أقول الزيارة الدينية لتلك التجمعات ، حتى لا تكون الزيارة الرسمية التى تحوطها أبهة الوظيفة ، ومظاهر الاستقبال، وروعة الاحتفالات ، وأهازيج الصحافة ، وأناشيد السلطة ، وكأنها حملة سلطانية ملكية، لا زيارة دينية روحية .

ان العمل الدينى الذى نجح فيه غيرنا انما كان أساس نجاحه أن داعيتهم خرج من وطنه الى مجاهل أفريقيا ، وأدغال آسيا ، انجيله بيده ، وسبحته فى رقبته ، وعلى جسده ثوبه الأسود المتواضع : لا تسبقه أبهة الوظيفة ولا تصحبه مظاهرة وتظاهر ، ومن هنا نزل قوله الى قلوب من استمع اليه .. أليس من العجيب أن نجاح العمل الصوفى الاسلامى فى أفريقيا وآسيا انما كان مرده الى تواضع الصوفى ، وزهده فى المظاهر ، وقربه الى التواضع ، لباسا وحياة ، وسلوكا . هؤلاء المتصوفة الذين فتحوا الاسلام فتوحات عجزت عنها جيوش الغزاة ، وجحافل الطغاة .

وبعد

فهؤلاء المسلمون الذين ترتفع اصواتهم حينا، ثم تخفت أحيانا وازمانا ، هؤلاء المسلمون الذين يتطلعون الينا هنا ، والى دول الاسلام الغنية والثرية هناك ، هؤلاء المسلمون الذين يؤخذون من كل جانب ، يعذبون ، ويضطهدون ، ويعسف بهم ، ويحال بينهم وبين أن يعيشوا ويحيوا ، هؤلاء المسلمون يحتاجون الى حماية ومحام ، الى دفاع ومدافع ، هذه الحماية يجب أن تقودها أجهزة صادقة النية ، مؤمنة بمهمتها ، واعية راصدة ، لا يغيب عنها انين مظلوم مسلم ، ولا تنام على جراحه ، بعيدة عن ابهة المظهر والمنصب ، واثقة بأن العمل الدينى لن ينجح مادام قد ارتبط بتوجيه سياسى ، أو دفعت به نيات ليست لله .. ثم اين القدوة .. القدوة الصالحة التى تصعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مثلا ورؤية، ثم تنتهى الى تاريخ يفيض بأنباء وأخبار حياة من سلف صالح ، وائمة مهتدين ، عاشوا فعمرت بهم دنياهم ، وماتوا فلم تبارحنا الا أجسادهم ، ثم بقى جهدهم وجهادهم ، نعيش على آثاره ، ونأخذ منه زاد رحلتنا فى سبيل الله ..

هؤلاء الذين كانت لهم حياة يقلدها غيرنا فى دعوته حتى ينجح ، ويدرسها حتى يقتدى ، لم يكن المال أو المنصب أو الزينة هم حياتهم ومبلغ علمهم ، ويرحم الله الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه يخاطب دنياه : يا دنيا غرى غيرى ، غرى غيرى .. لأنه كان يعلم ما قاله القائد المعلم صلوات الله عليه وآله فى شأن الدنيا ، وانها لا تساوى عند الله جناح بعوضة .. لا نقول ذلك تركا للدنيا .. وانما نقوله وزنا لها .. حتى لا تأخذنا من مهمتنا ، ولا تصرفنا عن أمانتنا .. نريد الداعية ، والعامل فى المجال الدينى أن يكون سيد دنياه ، وأن تكون الدنيا فى يده ، وألا يكون فى يد الدنيا .. والتاريخ يقول أن رسولنا مات ودرعه مرهونة. وأين ثروات الغزالى رضى الله عنه .. وماذا خلف مالك والشافعى رضوان الله عليهما .. انهما لم يورثوا مالا ودنيا .. وانما ورثا علما واخلاصا ونفعا .. لا يزال ذلك حتى يرث الله الأرض ومن عليها ..

لقد قلت فى بداية كلمتى : المسلمون هناك . فلنفرض على انفسنا الا تشغلنا أحداث سياسة ، أو تصرفنا متع حياة ، حتى نكون مع اخوة لنا هناك يعانون .. ويتألمون .. ويتطلعون .. هذا اذا صدقت النية فى أن نكون دعاة لله . على بصيرة وهدى .. فمن لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم .

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

دراسات قرآنية

تفسير سورة النساء

الآيات ٣١ - ٣٣

هل هناك تحديد لما يعد من الكبائر وما لا يعد آية محكمة وليست منسوخة

الأستاذ احمد حسين

« ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم **سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما . ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شىء عليما . ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون** والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شىء شهيدا . »

« ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما . »

وهذه آية من الآيات التى يثور حولها جدل كثير ، مثل آيات التوبة ، والتى يحاول البعض بحسن نية ، أن يضيق مدلولها ، وأن يصرفها عن معناها الواضح المؤكد فى عديد من الآيات ، ونحن كما ذكرنا من قبل ، لسنا من انصار التشديد والتضييق عملا بقول الرسول الكريم صلوات الله عليه ، اذ يقول « بشروا ولا تنفروا » ومثل قوله : **« يسروا ولا تعسروا »** فعندما تحمل لنا احدى الآيات تبشيرا ، فلا يجوز لنا الا أن نحتفل بهذا التبشير ، وعندما تفتح لنا احدى الآيات بابا من الفرج فنحن لا نضيقه فضلا عن أن نوصده ، وهذه الآية تقول بصريح اللفظ :

**ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم
وندخلكم مدخلا كريما**

فدل ذلك على وجه القطع واليقين ، ان هناك من الأعمال ما يعتبره الله من الكبائر ، وأن هناك من اعمال الانسان ما لا يعد من الكبائر ، وقد عبر القرآن عنها فى هذه الآية بالسيئات ، وفى آية اخرى عبر عنها بـ « اللمم » .

« الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة ... » الآية .

وثمة قاعدة عامة قررها القرآن
« ان الحسنات يذهبن السيئات »

وجاء حديث ينطق بذلك كله ويؤكده ويبينه **« واتبع السيئة الحسنة تمحها »** اى تجعلها كأن لم تكن ، وعندنا أن الأمر لا يمكن أن يكون الا كذلك ، فقد نزل الدين لاسعاد البشر وسعادتهم لا تتحقق الا من خلال احسان بعضهم

لبعض ، وتشجيعهم على المزيد من الاحسان ولما كان الانسان قد خلق ضعيفا وكان الشيطان يتربص بالانسان ، فلا مناص من أن يزل الانسان ويخطىء وبالتالى يسىء ومن هنا فتح الله سبحانه هذا الباب العريض ، أمام الانسان وهو أن يحسن ويحسن فيكون احسانه كفارة لسيئاته ، ولما كان الله سبحانه ، لا يمكن ، أيا كان استعداده للمغفرة ، أن يشجع الانسان على الاثم والمعصية ، **فقد دعا الانسان الى بذل جهده « لاجتناب الكبائر » فى مقابل الوعد بالتكفير عن « السيئات » و « اللمم » وأبقى الكلمات الثلاث مجهلة ، ليبذل كل انسان جهده لاجتناب كل ما أمر الله باجتنابه ، فاذا حدث ، ان فشل الانسان فى اجتناب محرم ما عدا الكفر بالله والشرك فان الباب لم يوصد أمام النجاة ، وما على الانسان الا أن يحسن ثم يحسن ثم يحسن ، فيتوب الله عليه ويسقط عنه ما قد يكون وقع فيه وقد دار فى عصر من العصور .** جدل طويل عريض ، حول مرتكب الكبيرة ، وهل هو مخلد فى النار أم خارج منها بعد حين ، وطبعا كان كل فريق يؤيد وجهة نظره بآية من القرآن ولن نحاول فتح هذا الباب بطبيعة الحال .

كما حاول اقوام ، أن يحددوا ما يعتبر من الكبائر فحددوها بسبعة مستندين الى حديث ، ثم وجدوها تسعة فى حديث آخر ، ثم وجدوا أحاديث تشير الى صنوف أخرى من الكبائر وسوف نورد لك بعض هذه الأحاديث للاستئناس بها ، ولكنا نلفت النظر الى أن الرسول يشير الى ما يشير اليه عن طريق التمثيل لا الحصر ، فما كان لرسول الله أن يحذر من ارتكاب أشياء معينة فيكون معنى ذلك التهوين من غيرها ، حاشا وكلا .

ومن أحسن ما طالعنا فى هذا الموضوع قول ابن عباس رضى الله عنه .

قال « **لا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع استغفار** » أى أن ميزان الأمر كله راجع الى عزم الانسان ونيته ، فلا صغيرة اذا لم يقلع الانسان عنها ويتوب كما أنه لا توجد كبيرة لا يقوى الاستغفار واعتزام التوبة الصادقة النصوح (بشروطها) عليها .

حديث شريف :

ولنثبت لك بعد ذلك نص بعض الأحاديث التى تحدثت عن بعض الكبائر ..

جاء فى الصحيحين من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« اجتنبوا السبع الموبقات » قالوا : وما هى يا رسول الله قال : الشرك بالله ، وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ، والسحر ، واكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات .**

وسترى فى كتب الأحاديث ، هذا النص مع اضافة بعض الكبائر ، كالربا وشهادة الزور واليمين الغموس (أى الحلف كذبا) .

وفى بعض الأحاديث سب الوالدين (عندما يسب انسانا أبا آخر فيرد عليه بسب أبويه هو) وأنت ترى أن ذلك كله لا يمكن أن يكون على سبيل حصر الكبائر ، وحسبك أن تلاحظ ان الزنا لم يرد فيها ولا السرقة أو قطع الطريق ، فالكبائر لا يمكن أن تحصر ، ولا الصغائر يمكن أن تحدد ، وعندما يعبر الله سبحانه وتعالى بأسلوب التجهيل فذلك مقصود ، ويجب أن لا نحاول مالم يرده القرآن ويبقى تعبير ابن عباس رضى الله عنه هاديا ومرشدا « **لا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع استغفار** » .

وندخلكم مدخلا كريما :

اى ندخلكم الجنة ، فاجتناب الكبائر فى الحدود التى قدمناها ، يطهر الانسان من سيئاته ، وبذلك يكون صالحا لدخول الجنة .

ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله .

توقف جمهرة المفسرين القدامى أمام كلمة « لا تتمنوا » وحاولوا أن يصرفوها عن معناها الظاهر ، وان يجعلوها بديلا لكلمة « لا تحسدوا » ذلك أن التمنى شىء جبلى خلقى ، انه غريزة بشرية ، وكل انسان يتمنى تلقائيا ما هو محروم منه وهو يقارن دائما ما عنده الى ما عند الآخرين ويتمنى أن يكون عنده ما عند الآخرين ، ولا عيب فى ذلك او منقصة متى جعل العمل والجد والاقدام فى استقامة وشرف هو سبيله لتحقيق امنيته وأمانيه ، وانما يبدأ الاثم والمحظور عندما يتمنى الانسان ، زوال النعمة عن الآخر لتؤول اليه ، فهذا هو الحسد المذموم لأنه مخرب ومدمر .

فلا عيب فى أن يسأل الانسان النعمة لنفسه بل لقد أمر الله بها أمرا فى ذات الآية « **واسألوا الله من فضله** » والسؤال بطبيعة الحال لا يكون الا بعد استحباب الشىء وتمنيه ، فكيف اذن ينهى فى أول الآية ما دعى اليه فى آخرها ؟ من هنا حاول المفسرون أن يخرجوا بالكلمة عن معناها الصريح ، وقد كان أحسن ما قالوا انها هنا بمعنى الحسد ، وقد خلقوا لأنفسهم هذا الاشكال ، لرغبتهم فى

جعل هذا الجزء من الآية ، مستقل بنفسه ، منقطع عما بعده وحقا قد يقع هذا فى القرآن الكريم ، شريطة أن يسيفه السياق ، وقد رأينا كيف ان آخر الآية ، فيه من المعانى ما قد يتعارض مع النهى ، ومن هنا كان لزاما ان لا تقتطع هذه الجملة عما هو متصل بها ويفسرها ، خاصة اذا عرفنا ، ان كل ما روى عن أسباب التنزيل يؤيد هذه الوحدة العضوية فى الآية الكريمة ، فقد ذكرت ثلاث روايات فى سبب نزول هذه الآية وهى كلها تدور حول رغبة النساء ان يكن كالرجال ، واصح هذه الروايات بطبيعة الحال ما رواه الترمذى عن ام سلمة (أم المؤمنين) انها قالت : يغزو الرجال ولا يغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فأنزل الله تعالى :

« ولا تتمنوا .. الآية » والحديثان الآخران بنفس المعنى ، فدل ذلك على أن التمنى المقصود هنا هو ما قد يساور نفس الأنثى ، والعكس بالعكس وهو ما تعالجه الآية بالذات ، وعلى هذا الأساس يستقيم المفهوم من الآية ، ويصبح لا محل لاخراج الكلمة عن معناها ، واعتبار ان المقصود هو الحسد ، وليس مجرد التمنى والتمنى هو اشتهاء وقوع أمر مرغوب فيه ، وهو بهذا المعنى مباح مالم يكن هذا المرغوب فيه من نوع الاثم أو المعاصى .

ويكون المعنى المقصود الذى شرح الله صدرنا له هو عدم تمنى المستحيل ، والمستحيل هو تغيير الطبيعة ومسخها ، واخراجها على سننها ، فقد قامت الحياة على عنصرى الذكورة والأنوثة ، ولكل منهما خصائصه ، ويستحيل أن تقوم الحياة الا على العنصرين معا ، فلو تحولت الحياة كلها الى أناث ، كما لو تحولت الى ذكور لانقرضت ومن هنا فلا ينبغى بحال لامرأة أن تتمنى لو كانت رجلا ، لتنعم بخصائص الرجل ، وما أنعم الله به عليه من قوة عضلية ، وقدرة على الحسم والفصل ومن هنا فأنت ترى فساد هذه الحركات والصيحات الجنونية التى أصبح يغص بها الغرب وسوف تنتهى به الى الهلاك والدمار ، حيث أصبحت النساء تتمنى لو كن رجالا ، فرحن يتشبهن بالرجال ، ليس فقط فى زيهن وقص شعورهن وانما حتى فى دنسهم وفجورهم، كمعاقرة الخمر وحرية الاتصال الجنسى ، حتى وصلن فى هذا الى حد صدور قانون فى ايطاليا يبيح الاجهاض ليكون باستطاعة أى فتاة أن تعاشر من تشاء من الرجال ، وغنى عن البيان أن هذا سوف يخرب ايطاليا فوق خراب ، وما يعنينا فى مقامنا هذا ، هو خطر التمنى ، مجرد التمنى ، على النساء ان يكن رجالا على أساس ان الذكورة افضل من الانوثة ويبادر القرآن فيؤكد ، أن كلا من الرجال والنساء مجزى بعمله ولن يضيع الله اجر من احسن عملا من الجنسين ، كل فى اختصاصه **« للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن »** .

وهو ترديد لما ذكره القرآن الكريم فى اكثر من موضع « لا يضيع الله أجر عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض » .

وهو مبدأ أساسى من مبادىء الاسلام ، فبعد سيدنا آدم عليه السلام أصبح البشر ، كل البشر ، وليد الذكر والأنثى معا ، فما من ذكر الا وقد ولد من أنثى فأصبح يستحيل أن يكون أكمل منها ، لأن الناقص لا يلد الكامل أما من حيث التفاضل ، من حيث الرزق وما ينعم الله به على عبيده ، فشىء مقرر ولا فكاك منه ، والشىء الذى يجب أن يؤمن به الجميع **(نساء ورجالا)** ان الكل مجزى بعمله ، ولن يبخس الله أحدا ، ذكرا كان أو أنثى ، ولن يفضل الذكر لمجرد كونه ذكرا ، أو ينقص أجر الانثى لمجرد كونها أنثى ذلك هو ما نفهمه من الآية .

وأسألوا الله من فضله :

اى ان المؤمن مأمور ان يسأل الله من فضله ، أيا كان موضوع هذا السؤال ما دام لا ينطوى على شر واضرار بالناس فليسأل المؤمن لنفسه الصحة والعافية ، وكل ما يساعده على فعل الخير لنفسه ، ولمن حوله وللناس جميعا .

وطالما نبهنا ، أن السؤال من الله تعالى هو لب الايمان بالله فأنت لا تسأل من هو غير موجود ولا تسأل من لا يسمع ولا يجيب ، ولا تسأل غير القادر على اجابتك فعندما تتوجه لله بالسؤال ، فهذا هو آية ايمانك به موجودا واحدا لا شريك له يسمع ويرى ويجيب ، وهو قادر على كل شىء ، ومن هنا فقد قرر الحديث الشريف **« الدعاء مخ العبادة »** .

وقد روى الترمذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : **« سلوا الله من فضله فانه يحب أن يسأل وافضل العبادة انتظار الفرج »** .

ومن اجمل ما طالعنا من الشعر فى هذا المعنى

الله يغضب ان تركت سؤاله
وبنى آدم حين يسأل يغضب

ان الله كان بكل شىء عليما :

وختمت الآية بالتذكير بعلم الله الذى لا يحده حد والعلم هو القدرة ، فهو عالم بما تسألون عالم

بما لاتعلمون ، بما كان وبما هو كائن ، وبما سوف يكون ، قادر على أن يحقق لكم ما سألتموه، اذا كان فى ذلك نفع لكم فى الدنيا والآخرة ، وشاءت حكمته أن يجيبكم لما سألتموه .

ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شىء شهيدا .

موضوع النسخ أيضا :

يعرف الذين يتابعون تفسيرنا أننا من الذين يقولون بأن لا نسخ فى آيات القرآن ، ليس لأننا ممن ينكرون النسخ (حاشا وكلا) فالنسخ فى التعاليم الاسلامية ، حقيقة مؤكدة تحدث عنها القرآن بما يقطع بوجود النسخ كموضوع تغيير القبلة ، فالرسول والمسلمون معه كانوا يصلون الى بيت المقدس ، ثم نزل القرآن يأمر بأن تكون الكعبة فى مكة هى القبلة ، فالنسخ هنا قائم وحق، ولكنك لن تجد فى القرآن آية واحدة ، تأمر بأن تكون الصلاة نحو بيت المقدس وهكذا .

وما من آية فى القرآن قيل بأنها نسخت ، الا ووجد من قال انها محكمة ، ووفق بينها وبين ما ظن أنه ينسخها ، ومن هنا فنحن نختار دائما قول من قال بأن لا نسخ فى الآية وقد تحدث أقوام على أن هذه الاية منسوخة وأشاروا الى ما كان يحدث فى الجاهلية من تعاهد شخصين على أن يرث كل منهما الاخر ، كما تحدث آخرون عن الواقعة التى حدثت لأول الهجرة ، حيث آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين المهاجرين والانصار وترتب على ذلك أن أصبح كل منهم يرث الآخر نتيجة هذه المؤاخاة ، أى الموالاة ويرون هذه الآية مقررة لذلك وبالتالى يتحدثون عن نسخها ، وعندنا أن ذلك كله لا غناء فيه ، ولو كان باستطاعتنا أن نفسر آيات القرآن دائما بما تدل عليه ألفاظه ، وبما لا يتعارض مع آى أخرى ، فيكون هذا هو الافضل وما يؤكد قدسيته .

ومن هنا فقد رضينا كل الرضا عن تفسير الشيخ محمد عبده لهذه الآية وسايره عليه الشيخ رشيد رضا فى تفسير المنار .

فالموالى : هم من لهم الولاية على التركة أى الورثة ، جاء فى القرآن الكريم على لسان زكريا : « وانى خفت الموالى من ورائى » أى اولياء على التركة ، وهم الورثة .

والذين عقدت أيمانكم :

وقد رأى الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا ، انه يمكن أن يكون المقصود بها ، هو عقد الزواج وعلى هذا يصبح معنى الآية مستقيما كل الاستقامة . منطبقا على آية المواريث أى أن لكل انسان جعلنا أولياء فما من انسان الا وله والدان وأقرباء ، وأزواج يرث عنهم ويرثون عنه .

فآتوهم نصيبهم :

أى فليأخذ كل صاحب حق حقه كما قسم له الله مما فصلناه فى آية المواريث وعندنا أن هذا الفهم الذى لا يضيع حق احد ، فضلا عن أن يسقطه هو الأولى بالاختيار .

ان الله كان على كل شىء شهيدا :

وحيث أن الأمر خاص بقسمة تركة المتوفى واعطاء كل صاحب نصيب كما فرضه ، نصيبه فان الله يذكر بأنه حاضر أبدا يشهد كل تصرفاتنا وانه رقيب علينا ، ومحاسبنا على تصرفاتنا .

كلمة

■ تخلّقوا بأخلاق الله ..

إن ربى على صراط مستقيم ..

« نبى الإسلام »

من أمثال .. القرآن الكريم

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى

تحت هذا العنوان : تكلمنا على بعض الأمثال الواردة فى كتاب الله تعالى من اول سورة البقرة الى آخر سورة النور ..

ونتابع الكلام ـ بفضل الله تعالى ومعونته وتوفيقه ـ على بعض الأمثال الواردة فى سورة العنكبوت وما بعدها فنقول وبالله التوفيق : ـ

« سورة العنكبوت »

يقول الله عز وجل « مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ، ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شىء وهو العزيز الحكيم . وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » الآيات .

فى هذه الآيات الكريمة . سفه الله عقول أولئك الذين يشركون معه فى العبادة غيره كالأوثان والأصنام وغيرها من الآلهة الباطلة المزعومة . وضرب لهم مثلا رائعا .. وهو أن مثل هؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله بالقياس الى المؤمنين الموحدين الذين يعبدون الله الواحد الأحد . القادر على كل شىء . كمثل العنكبوت تتخذ لها بيتا من نسجها . بالقياس الى من يبنى بيته بالأحجار والحديد والأسمنت او ينحته فى الصخر ـ فكما أن أوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا هو بيت العنكبوت .. فكذلك أضعف الأديان اذا استقريتها دينا دينا . هو عبادة غير الله .. ثم أكد هذا المثل وهذا المعنى بأنه سبحانه وتعالى يعلم أن عبادتهم واشراكهم ليست بشىء .. وأنه هو وحده . العزيز الغالب . الذى يجرى الأمور على حسب حكمته ..

فكيف يجوز لعاقل ما . ان يشرك معه فى العبادة غيره .. ثم بين سبحانه أنه يضرب هذه الأمثال ويبينها للناس . وأنه ما يعقلها ويدرك عظمتها وجلالها الا العالمون به سبحانه وبصفاته ـ فذلك قوله تعالى « **مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا** » **يعنى مثل هؤلاء الذين أشركوا بالله فى العبادة غيره . واتخذوا الأوثان آلهة يعبدونها** ـ فى الضعف وسوء الاختيار وحمق التصرف . كمثل العنكبوت اتخذت لنفسها بيتا .. فان هذا البيت لا يدفع

عنها حرا ولا بردا . ولا يقى ما تقى البيوت — فكذلك الأوثان لا تنفع المشركين الذين يعبدونها . لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ((**وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون**)) فبيت العنكبوت أوهى البيوت واضعفها . فان الريح تذهب به وتضيعه وتقضى عليه . ولو لمسه لامس فانه لا يبقى له أثر — فكذلك دينهم أوهى الأديان وأضعفها . لو كانوا يعلمون ذلك ويدركونه ..

وقيل المعنى أن المشرك الذى يعبد الأصنام التى لا تضر ولا تنفع . ولا تعقل ولا تسمع .. بالقياس الى المؤمن الذى يعبد الله وحده . القادر على كل شىء . الفاعل لكل شىء الخالق لكل شىء النافع الضار — مثل العنكبوت تتخذ لنفسها بيتا من نسجها . بالقياس الى رجل يبنى لنفسه بيتا من الأحجار والحديد والأسمنت . أو ينحته فى الصخر — فنحن اذا استقرينا البيوت بيتا بيتا . فاننا نجد أوهن البيوت وأضعفها هو بيت العنكبوت . فكذلك اذا استقرينا الأديان دينا دينا .. وجدنا أن أضعف الأديان هو عبادة غير الله كالأصنام ونحوها التى لا تضر ولا تنفع ..

ثم أكد سبحانه وتعالى هذا المعنى وهذا المثل بقوله ((ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شىء)) أى أنه جل وعلا يعلم أن اشراكهم وعبادتهم غيره . ليست بشىء أصلا وأنها باطلة ((وهو العزيز)) أى الغالب الذى لا شريك له . والذى ليس كمثله شىء ((الحكيم)) الذى يجرى الأمور كلها . ويبرم الأشياء جميعها على حسب حكمته وارادته ومشيئته ..

فكيف يسوغ لعاقل ما أن يشرك مع الله فى العبادة آلهة باطلة لا تضر ولا تنفع . ولا تعقل ولا تسمع . ولا تدرك شيئا .. وهو وحده القادر على كل شىء الخالق لكل شىء . اذا أراد شيئا قال له كن فيكون ..

((وتلك الأمثال نضربها للناس)) أى هذه الأمثال التى نذكرها فى القرآن الكريم . انما هى بيان للناس ليزدادوا فهما وادراكا وعظة واعتبارا ((**وما يعقلها الا العالمون**)) اى ما يدركها ادراكا صحيحا . ويفهمها فهما حقا الا العالمون بالله وبأسمائه وبصفاته وعظمته وجلاله . وبأنه مستحق لكل كمال ، منزه عن كل نقص ..

روى البغوى رحمه الله . عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية ((**وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون**)) وقال .. (**العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه**) .

فالمصطفى صلى الله عليه وسلم يبين العالم من العباد ويعرفه بأنه من يدرك بعقله ويعتقد بقلبه ما يجب لله تعالى من كمال فيعمل ما يرضيه . ويجتنب ما يغضبه سبحانه .

والعنكبوت هذا الحيوان الضعيف . آية من آيات الله تعالى . خلقه الله بثمانية أرجل وألهمه صناعة النسيج .. فهو ينسج من صفره نسجا متقنا بديعا مع التأنى والتثبت . واللعاب الذى يخرج من فمه يجمد متى لامس الهواء . ويصبح خيطا يثبت طرفه فى شىء من الأشياء . ولا يزال الطرف الآخر يسيل من فمه . وهو يحمل العنكبوت نفسه . ولا يزال يغدو ويروح عليه حتى يثبته فى ورقة أو غصن .. فسبحان الله الخالق العظيم ..

وقد روى عن الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه أنه كان يقول — طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت . فان تركه فى البيت يورث الفقر .

ويكفى العنكبوت شرفا وفضلا أن الله سبحانه وتعالى ألهمه أن ينسج على قمم غار ثور حينما كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضى الله عنه عندما هاجرا من مكة الى المدينة واستقرا فيه ثلاث ليال . وكان ذلك من الأسباب التى منعت المشركين من دخول الغار وهم يبحثون عنه صلى الله عليه وسلم يريدون قتله ..

وكان سفهاء قريش يقولون ان رب محمد يضرب الأمثال بالذباب والعنكبوت . ويتضاحكون ويستهزئون بذلك — وقد رد الله تعالى عليهم بقوله سبحانه فى سورة البقرة ((**ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا**)) والمعنى انه سبحانه لا يترك ضرب المثل بأحقر الأشياء لأقوال هؤلاء المشركين . فانه انما يضرب الأمثال لحكمة يريدها . وهى العظة والاعتبار وزيادة الفهم والادراك — والمؤمنون به سبحانه يعلمون أن ذلك هو الحق من عند الله. واما الكافرون فانهم ينكرون ذلك ويستهزئون به.

والبعوضة معروفة .. وقوله تعالى بعوضة فما فوقها . اى فما دونها فى الصغر والحقارة — وقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا بجناح البعوضة فقال (**لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء**) .

والبعوضة على صغرها وحقارتها . آية من

آيات الله تعالى . دالة على عظمته وقدرته . بما اشتملت عليه من أجزاء دقيقة وصناعة عجيبة .. وصدق الشاعر الحكيم حيث يقول:

وفى كل شىء له آية
تدل على انه الواحد

ويقول الآخر مناجيا الله ضارعا اليه سبحانه وتعالى . مبينا عظمته وقدرته وعلمه . ذاكرا بعض أجزاء البعوض :

يا من يرى مد البعوض جناحه
فى ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى عروق نياطها فى نحرها
والمخ فى تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب من فرطاته
ما كان منه فى الزمان الأول

ومن العجيب أن البعوضة الضعيفة الحقيرة، قد تؤذى الحيوان الضخم الكبير ولا يستطيع أن يدفع أذاها عنه .. فالفيل ذلك الحيوان الضخم البالغ العظمة فى الضخامة . قد تقف البعوضة عليه . وتضع خرطومها فى جلده . وتقرصه قرصا مؤلما .. ولا يستطيع دفعها عن نفسه . ولله فى خلقه شؤون فسبحانه من خالق عظيم !

وهذا المثل الرائع الذى ضربه الحق تبارك وتعالى . لهؤلاء المشركين الذين أشركوا معه فى العبادة غيره .. ينبهنا الى حقيقة رائعة كبرى. ما أحرانا معاشر المسلمين أن ندركها . وأن نعيها . وأن نستحضرها دائما .. فهى السبيل الوحيد الى السعادة الحقة فى الدنيا والآخرة ..

هذه الحقيقة هى أنه لا اله الا الله . وأنه لا معبود بحق الا الله . وأنه لا قوة لأحد ما فى هذا الوجود الا بقوة الله . ولا مال الا من الله. ولا صحة ولا عز ولا جاه ولا سلطان الا من الله . ولا نور ولا علم ولا معرفة ولا حكمة الا من الله . وأن الله وحده هو النافع . فلا نافع غيره .. وأنه وحده هو الضار . فلا ضرر ينزل بأحد الا من الله .. وأنه وحده هو المتصرف فى هذا الوجود . لا شريك له . ولا راد لمشيئته . ولا مانع لارادته . اذا اراد شيئا قال له كن فيكون .. وأنه يعطى ما يشاء لمن يشاء . ويمنع ما يشاء عمن يشاء .. وان سائر القوى البشرية لا قيمة لها . ولا بقاء لها الا بالله . وان الجبابرة والملوك والقياصرة والأكاسرة كلهم عبيد مربوبون لله عز وجل وهم فى قبضة يده . لا حول لهم ولا قوة الا بالله .

وعلى ضوء هذه الحقيقة يجب على العبد المؤمن الا يتعلق الا بالله . ولا يخشى الا الله . ولا يرجو الا من الله . ولا يتعلق أمله الا بالله

ويعلم يقينيا أن ما سوى الله تعالى أمله الا بالله وما أحسن قول القائل :

الا كل شىء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل

والقرآن الكريم . كتاب الله الأزلى الخالد . حافل بالأحداث والوقائع . التى تؤكد هذه الحقيقة .

فهذا قارون . آتاه الله مالا كثيرا .. وعلما غزيرا .. فلما طغى وتكبر وقال : انما أوتيته — أى المال على علم عندى — أذهب الله ماله وقضى عليه — يقول جل ذكره — **فخسفنا به وبداره الأرض .**

وفرعون لما ادعى الألوهية . ولم يستجب لرسالة الله . أغرقه الله وأغرق جنده وجعله مثلا فى العالمين .

وقوم عاد . طالت أعمارهم . وكانوا ينحتون بيوتهم فى الجبال فلما تمردوا على الله . دمرهم الله وقضى عليهم .

وثمود وأصحاب الايكة وقوم نوح وقوم لوط وغيرهم وغيرهم كثيرون .. نسأله سبحانه وتعالى أن يملأ قلوبنا بنور الايمان والمعرفة . وأن يمنحنا آداب العبودية له . وأن يهدينا صراطه المستقيم .

« سورة الروم » :

يقول عز وجل « ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون » الآية ٢٨ .

فى هذه الآية الكريمة . ضرب الله تبارك وتعالى مثلا رائعا لأولئك المشركين الذين يشركون معه فى العبادة غيره من أصنام ونحوها .. وهذا المثل من أنفسهم ومن حالهم . وليس بعيدا عنهم .. وهو هل ترضون أن يشاركم عبيدكم واماؤكم المملوكون لكم . فى ادارة شؤونكم واعمالكم . وفى التصرف فى أموالكم التى رزقها الله لكم . ومنحها اياكم .. فتكونون انتم وهم سواء فى هذا التصرف . وتخافونهم كما تخافون أنفسكم فلا تنفردون بالتصرف دونهم .

طبعا لا ترضون ذلك ولا تقبلونه .. كما انه فى ذاته أمر غير سائغ وغير مقبول .. فكيف تشركون مع الله تعالى . الخالق لكل شىء . القادر على كل شىء . النافع الضار .. أصناما لا تقدر على أى شىء . ولا تنفع ولا تضر .. !

فانتم لا ترضون أن يشارككم عبيدكم واماؤكم فى التصرف فى شؤونكم وفى أموالكم مع انهم بشر مثلكم ..

ومع ذلك تشركون مع الله فى العبادة أصناما عاجزة .. والله هو القادر على كل شىء . الخالق لكل شىء . حتى هذه الأصنام هو الخالق لها .. وهى عاجزة عن كل شىء .

ثم بين سبحانه أنه يفصل الآيات ويضرب الأمثال ويبينها لقوم يعقلون ويدركون ويتدبرون .

فذلك قوله عز وجل : **«ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون» .**

وهذا المثل الرائع غاية فى الوضوح والاقتناع والافحام .. لو كان هؤلاء المشركون يعقلونه ويدركونه ويتدبرون فيه .. ولكنهم قوم ضالون عن الحق منصرفون الى الباطل . عميت ابصارهم . وجحدت عقولهم وبصائرهم . وطاشت أحلامهم . وتعطلت أفهامهم وسوف يعذبهم الله تعالى عذابا شديدا يوم القيامة بسبب اشراكهم وضلالهم وبئس المصير .

نسأله سبحانه وتعالى أن يملأ قلوبنا بأنوار الهداية والتوحيد . وأن يجعل عبادتنا خالصة له . وأن يدخلنا ساحة عفوه ورضوانه . انه هو وحده ولى التوفيق

بقية مقال معجزة القرآن

قضية غيبية كهذه .. لم يطلب منه احد الدخول فيها ايضيع الدين من اجل مخاطرة لم يطلبها احد .. ولم يتحده فيها انسان .. ولكن القائل هو الله .. والفاعل هو الله .. ومن هنا كان هذا الأمر الذى نزل فى القرآن يقينا سيحدث .. لأن قائله ليس عنده حجاب الزمان..وحجاب المكان .. ولاى حجاب وهو الذى يقول ما يفعل .. ومن هنا حدثت الحرب .. وانتصر الروم على الفرس فعلا .. كما تنبأ القرآن ..

وهكذا تحدى القرآن للكفار وغير المسلمين فى وقت نزوله .. أى انه لم يتحد العرب وحدهم.. بل تحدى الكفار والمؤمنين من غير العرب .. بأن انبأهم بما سيحدث لهم قبل ان يحدث بسبع أو ثمانى سنوات .. تحداهم بهذا علهم يؤمنون ..

اذا انتهينا الى هذا نكون قد اثبتنا أن القرآن تحدى العرب وغير العرب فى وقت نزوله .. ولكننا قلنا ان القرآن ليس له زمان .. وليس له مكان . وانه سيظل حتى قيام الساعة .. فكيف يمكن ان يتحدى الأجيال القادمة .. لابد ان يكون للقرآن معجزة دائمة .. أن يعطى عطاء لكل جيل لم يعطه للاجيال السابقة ..

وقد كان .. **جاء فى القرآن اشياء لو ان احدا اخبرنابها وقت نزوله .. لا تهم الذين قالوها بالجنون .. ولكنها جاءت للعصور القادمة .. جاءت لتتحدى عبر الاجيال الى يومنا .. والى الأيام القادمة ..**

كلمة :

« ابتغوا الرفعة عند الله . قالوا وماهى يارسول الله ؟ قال تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتحلم عمن جهل عليك »

« حديث شريف »

من أخلاق القرآن

التماس العذر للناس

الدكتور أحمد الشرباصي

العذر هو الحجة التى يعتذر بها الانسان عن خطأ ارتكبه ، أو تصرف لا يليق به ، وقيل ان العذر هو تحرى الانسان ما يمحى به ذنوبه ، اما بالانكار ، أو ذكر السبب الملجىء للفعل ، أو الاعتراف والوعد بعدم العودة ، وهذا توبة .

والتماس العذر معناه رفق الانسان بالمخطىء وعدم مقابلة سيئته بمثلها ، بل يلتمس الانسان له عذرا ، فيعفو ويصفح ، وما زلت أذكر بيتا أخلاقيا رائعا لشاعرنا شوقى ، يقول فيه مخاطبا الانسان :

رزقت أكرم ما فى النـاس من خلق
اذا رزقت التمـاس العذر فى الشـيم

اى أن الانسـان يكون على جانب كبير من مكارم الأخلاق اذا لم يقابل السيئة بالسيئة ، بل تلطف بالمذنب ، وأشـفق عليه ، وأضرب صفحا عن ذلته ، وقـدر ما يكون هناك من أسباب أو عوامل دفعت بالمذنب الى ارتكاب ما ارتكب من خطأ .

ولا شك أن تعالى الانسان عنمقابلة العدوان بالعدوان ، والصفح الجميل عن الهفوة والزلة خلق من أخلاق القرآن الكريم ، وفضيلة من فضائل الاسـلام العظيم ، وجانب من هدى النبى عليه الصلاة والتسليم .

وهذا تنزيلربنا المجيد يحبب فى المغفرةوالصفح والعفو ، وعدم مقابلة السيئة بمثلها ، فيقول فى سورة النور : « **ولا ياتل أولوا الفضـل منكم والسعة أن يؤتـوا أولى القـربى والمسـاكين والمهاجرين فى سـبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم ، والله غفور رحيم**» اى لا يحلف أصحاب الفضـل منكم ، واهل الاحسان والقدرة ان يؤتوا الأقارب والمحتاجين، اى لا تحلفوا أن لا تصلوا قراباتكم المساكين والمهاجرين ، وليعفوا وليصفحوا عما تقدم منهم من الاساءة والأذى ، وقيـل أن هـذه الآيـة نزلت فى شأن ابى بكر الصـديق حين حلف أن لا ينفع مسطح ابن أثاثة بمعونة بعد أن قال فى

الصديقة عائشة ما قال من حديث الافك ، فلما نزلت براءة أم المؤمنين ، شرع الله تبارك وتعالى يعطف الصديق على قريبه ، وكان الصديق معروفا بالعطاء والفضل ، فتاثر ابو بكر عندما سمع قوله تعالى : **« ألا تحبون أن يغفر الله لكم ، والله غفور رحيم »** فقال : بلا والله انا نحب يا ربنا أن تغفر لنا . ثم عاد ابو بكر الى مساعدة مسطح ومعاونته ، وبمثل هذا كان الصديق هو الصديق .

ويقول الله تعالى : **« ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم ، وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم »** اى أن هناك فرق عظيم بين جمال الحسنة وقبح السيئة ، فادفع من أساء اليك بالاحسان اليه ، **فقد قال عمر : ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه . فاذا أحسنت الى من أساء اليك فادته تلك الحسنة الى مصافاتك ومحبتك والحنو عليك ، حتى يصير كأنه صديق قريب اليك .**

وما يقبل هذه الوصية يعمل بها الا من صبر على ذلك فانه يشق على النفوس ، وما يتحلى بهذه الفضيلة الا ذو نصيب وافر من السعادة فى الدنيا والآخرة ، ولذلك أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب ، والحلم عند الجهل ، والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان ، وخضع لهم عدوهم كأنه صديق حميم ، وقد أكد القرآن المجيد هذا المعنى ، ففى سورة الاعراف يقول : **« خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ، واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم »** . وفى سورة المؤمنون : **« ادفع بالتى هى أحسن . السيئة نحن أعلم بما يصفون ، وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين ، وأعوذ بك رب أن يحضرون »** .

وفى سورة الرعد نجد القرآن يقول فى صفات **أولى الألباب : « ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار »** أى الذين يدفعون القبيح بالحسن ، فاذا آذاهم أحد قابلوه بالجميل صبرا واحتمالا ، وصفحا وعفوا ، واخبر عن هؤلاء السعداء المتصفين بهذه الصفات الحسنة بأن لهم عقبى الدار ، فهم مخلدون فى الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا ، وفى سورة القصص يقول القرآن عن خيار العباد : **« ويدرءون بالحسنة السيئة »** اى يدفعون السيئة القبيحة بالحسنة الجميلة ، فهم لا يقابلون السيئة بمثله ، بل يعفون ويصفحون ، وهم يتنزهون عن اللغو قائلين : **« لنا أعمالنا ولكم أعمالكم . سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين »** .

والقرآن الكريم حين يشرع حق المعتدى عليه فى أخذ حقه وقصاصه من المعتدى يحبب فى الصبر والعفو ، فيقول فى سورة النحل : **« وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين »** . ونجد القرآن المجيد فى سورة الشورى يقول جامعا بين حق القصاص بالمثل وبين العفو والاصلاح : **« والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون ، وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى وأصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين ، ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ، انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق ، أولئك لهم عذاب أليم ، ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور »** . فيتحدث الله عن الذين توجد فيهم قوة الانتصار ممن ظلمهم واعتدى عليهم ، فهم يقدرون على الانتقام ممن تطاول عليهم . ثم قرر القرآن أن السيئة تجازى بمثلها فشرع العدل فى القصاص وندب الى الفضل وهو العفو ، كقوله فى موطن آخر : **« والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له »** ولذلك قال هنا : **« فمن عفا وأصلح فأجره على الله » وقد جاء فى الحديث الذى رواه مسلم : « ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا »** — ثم أبان النص أن المظلومين ليس عليهم جناح فى الانتصار ممن ظلمهم ، وانما يكون الانسان ظالما اذا بدأ بالعدوان والبغى . **ومن وصايا السلف : « ان استطعت ألا تبيت الا وظهرك خفيف ، وبطنك خميص ، وكفك نقية من دماء المسلمين وأموالهم فافعل ، فانك اذا فعلت ذلك لم يكن عليك سبيل ، انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق . أولئك لهم عذاب أليم »** . ويقول القرآن فى سورة النساء : **« ان تبدو خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا »** اى اذا أظهرتم أيها الناس خيرا ، أو أخفيتموه ، أو عفوتم عمن أساء اليكم فان ذلك مما يقربكم عند الله ، ويجزل ثوابكم لديه ، فان من صفاته تعالى أنه يعفو عن عباده مع قدرته على عقابهم .

فالأصل فى الجزاء — كما فى ظلال القرآن — هو مقابلة السيئة بالسيئة ، حتى لا يتبجح الشر ويطغى ، مع استحباب العفو ابتغاء وجه الله ، واصلاح النفس من الفيض ، واصلاح الجماعة من الاحقاد . والعفو انما يكون مع المقدرة ، فاذا جاء سماحة ولم يجىء ضعفا كان له وزنه وثمرته ، واما مع الضعف والعجز فهو مما ينشر الفساد فى الأرض . والذى ينتصر بعد ظلمه ، ويجزى السيئة بالسيئة دون اعتداء يزاول حقه

المشروع ، ولا سلطان لأحد عليه ، وانما يجب الوقوف فى طريق الذين يظلمون الناس ، ويبغون فى الأرض بغير الحق ، واذا حقق الانسان فى نفسه الاعتدال وضبط النفس والصبر والسماحة عند المقدرة ، كان الصبر هنا استعلاء لا استخذاء ، وتجملا لا ذلا .

وحينما عبر القرآن عن مقابلة السيئات بالحسنة فقال : « **ويدرءون بالحسنة السيئة** » كان المقصود بالتعبير أنهم يقابلون السيئة بالحسنة ، ولكنه تجاوز المقدمة الى النتيجة ، فمقابلة السيئة بالحسنة يكسر شره النفوس ، ويوجهها الى الخير ، ويطفىء جذوة الشر ، ويرد نزع الشيطان ، ومن هنا يدرأ السيئة ويدفعها فى النهاية ، فعجل النص بهذه النهاية وصدر بها الآية الكريمة ، ترغيبا فى مقابلة السيئة بالحسنة ، وطلبا لنتيجتها المرتقبة .

ثم هى اشارة خفية الى مقابلة السيئة بالحسنة عندما يكون فى هذا درء السيئة ودفعها لا اطماعها واستعلاءها ، وأما حين تحتاج السيئة الى القمع ويحتاج الشر الى الدفع فلا مكان لمقابلتها بالحسنة ، لئلا ينتفش الشر ويتجرأ ويتوقح .

ودرء السيئة بالحسنة لون حميد من الصبر ، وهو أشد من مجرد الصبر على الايذاء والسخرية ، فيه استعلاء على كبرياء النفس ، وفيه فوق ذلك سماحة راضية ، ترد القبيح بالجميل ، وتقابل الجاهل بالطمأنينة ، وهذه مكانة لا يبلغها الا المؤمنون الذين يعاملون الله فيرضاهم ويرضونه ، فيلقون ما يلقون من الناس راضين مطمئنين .

ويتحدث الامام ابن القيم عن مقابلة الاساءة بالاحسان ، وهى فضيلة تتضمن التماس الأعذار للناس ، فيذكر أن كمال هذه الفضيلة لم يتحقق لأحد سوى النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم للورثة « بحسب سهامهم من التركة » كما يعبر ابن القيم ، ولا عجب فى ذلك ولا غرابة ، فسيدنا ورائدنا وقائدنا رسول الله هو القائل : « اتق الله حيث ما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » .

ويتحدث الهروى عن درجات الفتوة فيقول : ان الدرجة الثانية منها هى أن تقرب من يقصيك وتكرم من يؤذيك ، وتعتذر الى من يجنى عليك ، سماحة لا كظما ومودة لا مثابرة . ويقول ابن القيم عن شيخه ابن تيمية : « وما رايت احدا قط اجمع لهذه الخصال من شيخ الاسلام ابن تيمية — قدس الله روحه — وكان بعض أصحابه الأكابر يقول : وددت انى لأصحابه مثله آعدائه وخصومه . وما رأيته يدعو على أحد منه قط ، وكان يدعو لهم . وجئت يوما مبشرا له بموت أكبر أعدائه وأشدهم عداوة وأذى له فنهرنى وتنكر لى واسترجع ، ثم قام من فوره الى بيت أهله فعزاهم ، وقال انى لكم مكانه ، ولا يكون لكم أمر تحتاجون فيه الى مساعدة الا وساعدتكم عليه .

وفى تراثنا الأدبى كلمات نوابغ ، تدل على النبل فى التماس الأعذار للناس ، فهذا هو الشاعر المومل بن أميل يقول :

اذا مرضنا أتيناكم نعودكم
وتخطئون فنأتيكم ونعتذر

ويقول الهروى : « اعلم أن من أحوج عدوه الى شفاعة : ولم يخجل من المعذرة اليه ، لم يشم رائحة الفتوة» ومعنى هذا أن الذى يستحق لقب الفتى لا يحوج غيره الى الاعتذار ، وفى التعليق على ذلك يقول ابن القيم : « يعنى أن العدو متى علم أنك متعلم من جهة ما نالك من الأذى منه احتاج الى أن يعتذر اليك ، ويشفع اليك شافعا يزيل ما فى قلبك منه فالفتوة كل الفتوة أن لا تحوجه الى الشفاعة ، بأن لا يظهر له منك عتب ولا تغير عما كان له منك قبل معاداته ولا تطوى عنه بشرك ولا برك ، واذا لم تخجل أنت من قيامه بين يديك مقام المعتذر لم يكن لك فى الفتوة نصيب » .

ومن هذا الباب ما قاله الهروى : كل معصية عيرت بها أخاك فهى لك ، وقول الترمذى : « من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله » .

وذكر الحارث المحاسبى أن من حسن الخلق احتمال الأذى وقلة الغضب وبسط الوجه وطيب الكلام ، ويستلزم حسن الخلق أمور منها : كتمان السيئة واحتمالها ، وعدم استجابة الغضب ، وعدم ظهور غيظ على الوجه ، والكلام الطيب الجميل .

نسأل الله جلت قدرته أن يجعلنا من الذين يلتمسون الأعذار للناس . وأن نتذكر على الدوام قول القائل :

رزقت أكرم ما فى الناس من خلق
اذا رزقت التماس العذر فى الشيم

وعلى الله قصد السبيل .

من وسائل القرآن الكريم فى الدعوة

٣ القسم

الدكتور أحمد غلوش

نزل القرآن الكريم بلغة العرب . معجزا بلفظه ومعناه ، مشتملا على سائر الأساليب الخطابية ذات التأثير النفسى والاقناع العقلى فى المخاطبين .

ومن هذه الأساليب جاء القسم القرآنى بصوره المتعددة ، وبأهدافه الكثيرة فأفاد الدعوة والدعاة قديما ، وما زالت فائدته كذلك موجودة بفاعليتها وأثرها ، وسوف تستمر كذلك الى الأبد ما دام فى الأرض انسان يسمع ويعقل .

وأسلوب القسم بصورة عامة عرفه الانسان منذ بعيد واستعمله تأكيدا لخبر ، أو تعظيما لشىء ، أو جذب المستمع واقناعه بأمر ، وعرفه العرب قبل الاسلام . واستفادوا به فى حياتهم. يقول زهير :

فان الحق مقطعه ثلاث
يمين أو نفار أو جلاء

ويقول عبيدة بن الأبرص :

حلفت بالله ان الله ذو نعم
لمن يشاء وذو عفو وتصفاح

فزهير يبين أن القسم أحد أسباب ثبوت الحق ، وعبيدة يذكر أن الله ذو نعم كثيرة وعامة، وأنه صاحب العفو والمغفرة والرحمة مقسما على ذلك لاثباته واقناع المستمع به .

مفهوم القسم القرآنى :

القسم هو الحلف واليمين . وفعله أقسم . جاء فى لسان العرب . أقسم بالله . واستقسم به وقاسمه . حلف له ، وتقاسم القوم تحالفوا. قال الله تعالى : **((قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله))** اى تقاسموا على ذلك . وأصله من القسامة قال ابن عرفة فى قوله تعالى : **((كما أنزلنا على المقتسمين)) هم الذين تقاسموا وتحالفوا وحلفوا على كيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه ، ودعوتهم .**

وبين سائر كتب اللغة العربية أن معنى القسم هو الحلف واليمين ، ومنها نرى ان القسم والحلف بمعنى واحد فهما مترادفان اذا ، لكن الاستعمال القرآنى للقسم . وللحلف . فرق بينهما . فلم يسند الحلف الى الله تعالى .

بينما أسند القسم اليه سبحانه . فقال تعالى : **« لا أقسم بهذا البلد » « لا أقسم بيوم القيامة »** وهذا الملحظ الدقيق يوضح سببه الاستعمال القرآنى أيضا حيث جاء الحلف مع اليمين الحانث المخالف الكاذب . يقول تعالى **« ولا تطع كل حلاف مهين »** جاء فى تفسيرها قد يكون المراد من حلاف كذاب وأنه فى الكذب فى أقبح حالاته ، فهو يكذب ويدعم كذبه بالحلف بالله ، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يضربون أولادهم اذا سمعوهم يحلفون تعويدا لهم على ترك الحلف ، وتقويما لسلوكهم وأخلاقهم .

وعلى هذا يكون القسم مع الصدق والحق والاقناع ، ويكون الحلف مع غير ذلك وان سمى كلاهما باليمين .

والقسم القرآنى مكون من ثلاثة أركان هى المقسم به ، والمقسم عليه ، وحرف القسم ، ولكل ركن دوره فى الدلالة على المعنى ، وافادته فى الغرض المسوق له الاسلوب . والقسم كأسلوب للخطاب يتميز بالدقة والايجاز وقلة التراكيب مما جعله ملائما للطبع العربى الفصيح حيث تكفيه الاشارة ، وتقنعه اللمحة . يقول الجاحظ : **« رأينا الله تعالى اذا خاطب العرب والاعراب أخرج الكلام مخرج الاشارة والحذف »** وفى هذا ملحظ للدعاة يستفيدون منه ضرورة مراعاة الحال وتقديم الخطاب الملائم للمستمع وللجو العام .

بين أركان القسم وأغراضه :

أركان القسم كما قلت ثلاثة هى . المقسم به . والمقسم عليه وحرف القسم . ولابد من ثلاثتها ليوجد الأسلوب ، اذ لو حذف أحدها كان الأسلوب أسلوبا آخر غير القسم .

والأهداف المقصودة . وأغراض الأسلوب تعود الى المقسم به ، أو المقسم عليه ، ويساعد حرف القسم على تحقيق الغرض لأنه يؤسس الأسلوب ، ويؤكد الربط ، ويرمز الى أهمية الصلة بين الأسلوب والمستمع فى قوة وايجاز .

ومن أهم الأغراض التى تعود على المقسم به فى الأسلوب القرآنى ما يلى :

(أ) تعظيم المقسم به :

يتجه الغرض فى أسلوب القسم أحيانا الى المقسم به من أجل تعظيمه وتقديسه . وذلك كقوله تعالى **« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم »** فان حرف القسم هو الواو الداخلة على المقسم به وهو **« ربك »** وقد أقسم الله بلفظ الرب مضافا الى الكاف ضمير المخاطب الذى هو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . وقد أفاد ذلك تعظيم المقسم به . وتعظيم الرب سبحانه وتعالى فهو المربى والمعين المستحق لكل تعظيم وتقديس ، والمقسم به وهو متجه الى هذا الغرض لا يجوز الا اذا كان مقسما بالله تعالى حيث العظمة له سبحانه وتعالى وحده .

(ب) بيان أهمية المقسم به :

وقد يكون الغرض من أسلوب القسم الاهتمام بالمقسم به وتوجيه العناية اليه . وذلك مثل قول الله تعالى **« يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين »** ذلك لأن القرآن الكريم لوصفه الكتاب المنزل من عند الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم المعجز المتحدى به المشتمل على مختلف النظم والمناهج التى تصلح الانسانية وتسعدها فى الدنيا والآخرة ، والقرآن الكريم بهذا يستحق أن يهتم به ، ويعتنى بشأنه . ولذلك جاء القسم به لبيان أهميته وحتى يتأكد ذلك . ويستقر فى ذهن المستمع وصفه الله تعالى بالحكمة الداله على دقة ما اشتمل القرآن عليه .

(جـ) اظهار دور المقسم به فى الاثبات :

وقد يكون الغرض من أسلوب القسم بيان دور المقسم به فى اثبات الغرض العام من الأسلوب ككل . وذلك كقول الله تعالى : **« والليل اذا يغشى . والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى ان سعيكم لشتى »** فان الغرض العام هو توضيح اختلاف عمل الناس اذ منهم المطيع ومنهم العاصى مما يقسم الناس الى قسمين متقابلين كل منهما له صفاته وأعماله ، ولبيان دور المقسم به فى اثبات هذا الغرض العام كان القسم بالليل والنهار فهما شيئان متقابلان لكل منهما صفاته وخصائصه . وكذلك جاء القسم بالذكر والأنثى . وحينما يكون الغرض العام بيان انتصار الحق وان طالت دولة الظلم يأتى المقسم به مشيرا لذلك مساهمة فى اثبات الغرض وذلك كقول الله تعالى **« والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى »** حيث دل المقسم به على مجىء النور والضحى بعد الليل والظلام . وكذلك يأتى الوحى بعد انقطاعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويغلب هذا الغرض حينما يكون المقسم به آية من آيات الله الكونية كمواقع النجوم . والشفق . والصبح اذا أسفر .. وهكذا يظهر دور المقسم به فى اثبات الغرض العام المسوق له الأسلوب .

(د) بيان أثر المقسم به وفائدته :

قد يكون الغرض من أسلوب القسم هو لفت الأنظار الى ما فى المقسم به من أثر . وذلك كقول الله تعالى : « **والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين** » فان المقسم به فى هذه الآيات يشير الى مواطن النبوات ، وأماكن ظهورها ، وفى معرفة ذلك معرفة لاثارها وفوائدها . يقول الشيخ محمد عبده : «**وبالجملة فان التين والزيتون كنايتان عن مواضع ليتناسب جمعها مع طور سينين ، وهذا البلد الأمين فاقسم الله تعالى بالتين للتذكير بأمر نوح وما أهلك الله به أهل الفجور والفساد . وأنجى الله المؤمنين الصالحين وأقسم بالزيتون تعبيرا عن زمن تعمير الأرض بعد نوح ، وطور سيناء اشارة الى عهد الشريعة الموسوية . وظهور نور التوحيد فى العالم بعد ما تدنست جوانب الأرض بالوثنية ، وأقسم بالبلد الأمين تنويها بقدر مكة خاصة بعد ظهور النور المحمدى . وهكذا جاء القسم بهذه الأشياء ايضاحا لآثارها وفوائدها .**

وتوجد كذلك أغراض تعود على المقسم عليه فى الأسلوب القرآنى من أهمها :

(أ) تعظيم المقسم عليه وبيان علو منزلته :

يأتى أسلوب القسم ومن أغراضه تعظيم المقسم عليه ، وتوضيح سمو درجته ، وعلو مقامه ، وذلك كقول الله تعالى : « **فلا أقسم بمواقع النجوم . وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون** » فان هذا يفيد تعظيم المقسم عليه وهو هنا القرآن الكريم كلام الله تعالى يقول فخر الدين الرازى عند تفسيره لكلمة « لا أقسم » هنا وفى سورة القيامة : « أن لا لنفى القسم معنى فكأن الله تعالى يقول لا أقسم بهذه الأشياء مع عظيمها لاثبات المطلوب الذى هو المقسم عليه . فان المطلوب هنا أعظم وأجل من أن يقسم عليه ويكون الغرض وهو تعظيم المقسم عليه وتفخيم شأنه قد ثبت وتأكد بهذا الاسلوب حيث ثبت اذا انه أحرى وأقوى وأعظم من أن يثبت بأقل منه » .

وقد يدل النفى فى « لا أقسم » على نفى أمر معهود فى الذهن ويأتى القسم لتأكيد نقيضه فيدل عليه .

وقد يفيد النفى توكيد واثبات لا نفيا . كما تقول لصاحبك موصيا اياه مؤكدا عليه الوصية تقول : لا أوصيك بفلان . وأنت تريد توكيد الوصية به .

وهكذا يفيد الأسلوب تعظيم المقسم عليه .

(ب) ثبوت المقسم عليه :

يأتى أسلوب القسم لبيان ثبوت المقسم عليه ووقوعه وضرورة الايمان به اذا تعرض للانكار والشك وذلك كقوله تعالى « **اى وربى لتبعثن** » فان البعث من الحقائق الاسلامية التى تعرضت لجدل المجادلين ومعاندة المعارضين . وتساؤل الشاكين . ورد المنكرين . ولذلك أكد الله ثبوت البعث فجعله فى الآية مقسما عليه مؤكدا وقوعه وثبوته .

ومثل ذلك قول الله تعالى « **ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجرا غير ممنون . وانك لعلى خلق عظيم** » فقد أثبت الله فى هذا الأسلوب بعض الحقائق الخاصة بالنبى صلى الله عليه وسلم ليرد بها على من حاول ويحاول التشكيك فيها .

(ج) ابراز المقسم عليه فى عالم الحس :

يأتى أسلوب القسم ويكون الغرض منه ابراز المقسم عليه فى عالم الحس ليتضح ، ويظهر ، ويكون محلا للتصديق والايمان وذلك مثل قول الله تعالى « **لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان فى كبد** » فان المقسم عليه هنا هو أن الانسان خلق فى التعب والشقاء وهما من الأمور المعنوية . وحتى يتحقق التصديق بهذه القضية ابرزها القسم فى صورة حسية عن طريق المقسم به الذى هو « هذا البلد » وهى مكة وفيها الشقاء وفيها التعب وبخاصة بعد ما حل الرسول فيهم داعيا الى الله تعالى . وعن طريق « والد وما ولد » ففى عملية الميلاد متاعب كثيرة قبل الولادة وبعدها ، وكل هذه مسلمة من الواقع وبهذا يبرز المقسم عليه مسلما محسوسا لاشك فيه .

ويجب أن يعرف أن أسلوب القسم الواحد قد يجمع أكثر غرض يسهل على القارىء الفطن معرفتها على ضوء أهم الأغراض التى أورثها .

الداعية وأغراض القسم :

بملاحظة الدعاة لأغراض القسم يمكنهم أخذ دروس عديدة :

أولاها : مراعاة الدقة فى التعبير عن الغرض الذى هو محل حديثهم ، وموضوع دعوتهم ، وليس هناك ما يمنع أن يكون غرض القسم فى مكان ما هو موضوعهم ويستفيدوا به مع احاطته بالشرح والتعليق والبيان .

ثانيها : التلوين البيانى فى البرهنة على الموضوع الواحد ، ففى القسم نرى البرهنة تأتى من المقسم به ، وتأتى من المقسم عليه

البقية ص ٢٨

أهداف سورة غافر

الدكتور عبد الله محمود شحاته

سورة غافر سورة مكية ، نزلت فى الفترة الاخيرة من حياة المسلمين بمكة ، بعد الاسراء وقبيل الهجرة . وآياتها ٨٥ آية نزلت بعد سورة الزمر .

أربع أسماء : تسمى هذه السورة سورة غافر لقوله تعالى فى أولها ((غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب) غافر ٣ ، وتسمى سورة المؤمن لاشتمالها على حديث مؤمن آل فرعون ، — واسمه خربيل — فى قوله تعالى (وقال رجل مؤمن من آل فرعون) غافر ٢٨ ، وسورة الطول ، لقوله تعالى (ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير) غافر ٣ ، وتسمى حم الأولى لأنها أول سورة فى الحواميم(١) .

روح السورة

الروح السارى فى سورة غافر هو الصراع الدائر بين الحق والباطل ، والايمان والكفر ، والدعوة والتكذيب ، وأخيرا قضية العلو فى الأرض والتجبر بغير الحق ، وبأس الله الذى يأخذ المتجبرين ، وفى ثنايا أهداف السورة الأصلية نجد أنها تلم بموقف المؤمنين ، المهتدين الطائعين ، ونصر الله اياهم ، واستغفار الملائكة لهم ، واستجابة الله لدعائهم ، وماينتظرهم فى الآخرة من نعيم .

. . . .

وجو السورة كله — من ثم — كأنه جو معركة ، وهى المعركة بين الايمان والطغيان ، وبين الهدى والضلال ، وبين المتكبرين المتجبرين فى الأرض ، وبأس الله الذى يأخذهم بالدمار والتنكيل ، وتتنسم خلال هذا الجو نسمات الرحمة والرضوان حين يجىء ذكر المؤمنين .

. . . .

ويتمثل روح السورة فى عرض مصارع الغابرين ، كما يتمثل فى عرض مشاهد القيامة —

وهذه وتلك تتناثر فى سياق السورة وتتكرر بشكل ظاهر — وتعرض فى صورها العنيفة المرهوبة المخيفة ، ومنذ بداية السورة الى نهايتها نجد آيات تلمس القلب وتهز الوجدان وتعصف بكيان المكذبين وقد ترق آيات السورة فتتحول الى لمسات وايقاعات تمس القلب برفق ، وهى تعرض صفات الله غافر الذنب وقابل التوب ، ثم تصف حملة العرش ، وهم يدعون ربهم ليتكرم على عباده المؤمنين ، ثم تعرض الآيات الكونية والآيات الكامنة فى النفس البشرية .

. . . .

يمكننا أن نقسم سورة غافر بحسب موضوعاتها الى أربعة فصول :

الفصل الاول : صفات الله

تبدأ الآيات من (١ — ٢٠) بعرض افتتاحية السورة وبيان أن الكتاب منزل من عند الله (غافر الذنب وقابل التوب) للمؤمنين التائبين ، وهو (شديد العقاب) للعصاة المذنبين .

ثم تقرر أن الوجود كله مسلم مستسلم لله ، وانه لا يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا فيشذون عن سائر الوجود بهذا الجدال ، ومن ثم فهم لا يستحقون أن يأبه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مهما تقلبوا فى الخير والمتاع ، فانما هم صائرون الى ما صارت اليه أحزاب المكذبين قبلهم ، وقد أخذهم الله أخذا ، بعقاب يستحق العجب والاعجاب ومع الأخذ فى الدنيا ، فان عذاب الآخرة ينتظرهم هناك ... ذلك بينما حملة العرش ومن حوله يعلنون ايمانهم بربهم ، ويتوجهون اليه بالعبادة ، ويستغفرون للذين آمنوا من أهل الأرض ، ويدعون لهم بالمغفرة والنعيم والفلاح .. وفى الوقت ذاته تعرض مشهد الكافرين وهم ينادون (لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون) غافر ١٠ ، وهم فى موقف المذلة والانكسار يقرون بذنبهم ، ويعترفون بربهم ، فلا ينفعهم الاعتراف والاقرار ، ومن هذا الموقف بين يدى الله فى الآخرة ، يعود السياق ليعرض أمام الناس مظاهر أنعم الله عليهم ، ليأخذ بأيديهم الى طريق التصديق والايمان بالله . (فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ، رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق) غافر ١٤ ، ١٥

ويعرض السياق مشهد ذلك اليوم فى صورة حية مؤثرة ، فقد برز الجميع أمام الله ، العالم بالظواهر والبواطن ، وفى هذا المشهد تبلغ الروح الحلقوم ، وتذهب صولة الظالمين والطغاة ، فلا يجدون حميما ولا شفيعا يطاع فى شفاعته ، لقد أصبح الملك والأمر والقضاء ، لله الواحد القهار .

الفصل الثانى : رجل مؤمن يجاهد بالكلمة

يستغرق الفصل الثانى الآيات من (٢١ — ٥٥) .

ويبدأ بلفت أنظار المشركين الى ما أصاب المكذبين قبلهم ، ثم يعرض جانبا من قصة موسى — عليه السلام — مع فرعون وهامان وقارون ، يمثل موقف الطغاة من دعوة الحق ، ويعرض فيها حلقة جديدة لم تعرض فى قصة موسى من قبل ، ولا تعرض الا فى هذه السورة وهى حلقة ظهور رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه ، يدافع عن موسى ، ويصدع بكلمة الحق والايمان فى تلطف وحذر فى أول الأمر ، ثم فى صراحة ووضوح فى النهاية ، ويعرض فى جدله مع فرعون حجج الحق وبراهينه قوية ناصعة ، ويحذرهم يوم القيامة ، ويمثل لهم بعض مشاهده فى أسلوب مؤثر ، ويذكرهم موقفهم وموقف الأجيال قبلهم من يوسف عليه السلام ورسالته ، ويستطرد السياق بالقصة حتى يصل طرفها بالآخرة فاذا هم هناك ، واذا هم يتحاجون فى النار ، واذا حوار بين الضعفاء والذين استكبروا ، وحوار لهم جميعا مع خزنة جهنم يطلبون فيه الخلاص ، ولات حين خلاص ، وفى ظل هذا المشهد يوضح الحق سبحانه أن العاقبة للمرسلين فى الدنيا ويوم القيامة ، فقد نصر الله موسى رغم جبروت فرعون ، ثم يدعو الرسول الأمين الى الصبر والثقة بوعد الله الحق ، والتوجه الى الله بالتسبيح والحمد والاستغفار .

الفصل الثالث : الترغيب والترهيب

يستغرق الفصل الثالث من الآية (٥٦—٧٧) ويبدأ بتقرير أن الذين يجادلون فى آيات الله بغير حجة ولا برهان انما يدفعهم الى هذا كبر فى نفوسهم عن الحق ، وهم أصغر وأضأل من هذا الكبر ، ويوجه القلوب حينئذ الى هذا الوجود الكبير الذى خلقه الله ، وهو أكبر من الناس جميعا ، لعل المتكبرين يتصاغرون أمام عظمة خلق الله ، وتتفتح بصيرتهم فلا يكونون عميا :

(وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسىء قليلا ما تتذكرون) غافر ٥٨ .

ويذكرهم بمجىء الساعة ، ثم يفتح الباب أمامهم الى دعاء الله والاستجابة لأمره ، فأما الذين يستكبرون فسيدخلون جهنم أذلاء صاغرين ،

ويعرض فى هذا الموقف بعض آيات الله الكونية التى يمرون عليها غافلين ، يعرض عليهم الليل وقد جعله الله سكنا ، والنهار مبصرا ، والأرض قرارا ، والسماء بناء ، ويذكرهم بأنفسهم وقد صورهم فأحسن صورهم ، ويوجههم الى دعوة الله مخلصين له الدين ، ويلقن الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبرأ من عبادتهم ، وأن يعلن اسلامه لرب العالمين ، ثم يلمس قلوبهم بأن الله الواحد هو الذى أنشأهم من تراب ثم من نطفة .. وهو الذى يحيى ويميت . ثم يعود فيعجب رسوله — صلى الله عليه وسلم — من أمر الذين يجادلون فى الله ، وينذرهم عذاب يوم القيامة فى مشهد عنيف ، تعلق فيه الاغلال فى أعناقهم ويسحبون فى الحميم ، ويحرقون فى النار جزاء كفرهم وشركهم بالله . وعلى ضوء هذا المشهد يوجه الله رسوله الى الصبر والثقة بأن وعد الله حق ، سواء أبقاه حتى يشهد ما يعدهم ، أو توفاه قبل أن يراه فسيتم الوعد هناك .

الفصل الرابع : نهاية الظالمين

يشتمل الفصل الرابع على الآيات الأخيرة فى السورة من (٧٨ — ٨٥) ويذكر ان الله أرسل رسلا وانبياء كثيرين لهداية الناس ، منهم من ذكر فى القرآن ومنهم من لم يذكر . (وما كان لرسول أن يأتى بآية) وأن يقدم معجزة لقومه (الا باذن الله) . على أن فى الكون آيات قائمة وبين أيديهم آيات قريبة ، ولكنهم يغفلون عن تدبرها .. هذه الأنعام المسخرة لهم من سخرها ؟ وهذه الفلك التى تحملهم اليست آية يرونها ! ومصارع الغابرين الا تثير فى قلوبهم العظة والتقوى وتختم السورة بايقاع قوى على مصرع من مصارع المكذبين وهم يرون بأس الله فيؤمنون ، حيث لا ينفعهم الايمان :

(فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ، سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون) غافر ٨٥ .

بقية مقال من وسائل القرآن الكريم فى الدعوة

وتأتى منهما معا ، بل ان دراستنا للقصة القرآنية أفادت اثباتها للقضايا التى يثبتها القسم وغيره من الأساليب .

ثالثها : الاستفادة من القرآن الكريم الذى اشتمل وبحق على أدق المناهج فى مخاطبة النفس ، والتأثير على الانسان ، ولو اتخذه الدعاة مصدرا واساسا لطرق الدعوة لأفادوا ويكفى أن الجيل الأول جعله كذلك فانتصرت الدعوة ووصلت الى العالمين .

ومن المسلمات التي يؤمن بها العلماء فى العصر الحديث ان القرآن الكريم كما هو أساس الدعوة عقيدة وشريعة وأخلاقا فهو أساس للتربية والسلوك أو أساس لتقديم أفضل النظم . وأعلى الأساليب فى الدعوة الى الله بما تملك من فنية فى التأثير وقوة فى التوضيح . وروعة فى اقناع العقل وهداية الانسان .

وهو ما سنبينه بالنسبة للقسم القرآنى فيما بعد بمشيئة الله تعالى ، والله الموفق .

كلمة :

« من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا : من عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه ، وعرف الدنيا فرفضها ، وعرف الآخرة فطلبها » « على بن أبى طالب »

لغة القرآن

للدكتور محمود حمدي زقزوق

من بين الدعاوى التى يطلقها بعض المستشرقين ضد لغة القرآن ما يردده مستشرق معاصر هو « هرمان اشتيجلكر » فى كتابه الذى صدر فى ألمانيا الغربية عام ١٩٦٢ تحت عنوان (عقائد الاسلام) والذى يقع فى تسعمائة صفحة تقريبا . وتتمثل الدعوى التى نريد أن نناقشها هنا فى قول المؤلف : « ان هناك من يرى أن لغة القرآن فى ذاتها ليست شيئا غير عادى على الاطلاق ، اذ أنها لا تتميز عن لغة الأدب الدنيوى بعصمة يقينية . وهذا أمر يجده المرء فى عدم اتفاق أصحاب النبى فيما بينهم على تبعية بعض فقرات معينة للقرآن ، فابن مسعود مثلا يرى أن سورة الفاتحة والمعوذتين ليست من القرآن رغم أن هذه السور تعد من أشهر المشهورات ».

والمؤلف هنا يلجأ الى راى لا يعتد به لدى المسلمين على الاطلاق . واذا سلمنا — جدلا — بصحة روايته ، فهو راى اقل ما يمكن ان يقال عنه إنه راى فردى وشاذ ولا يترتب عليه اى اثر بالنسبة لاجماع المسلمين منذ اربعة عشر قرنا من الزمان حتى الآن على ان الفاتحة والمعوذتين من القرآن .

ولكن المؤلف يحلو له أن يذكر الأقوال الشاذة والخارجة عن اجماع المسلمين ليبنى عليها احكاما تمس لغة اعز ما يملكه المسلمون وهو القرآن الحكيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

فما هى قصة هذا الراى الغريب المنسوب الى ابن مسعود ؟

يقول الامام فخر الدين الرازى : نقل فى بعض الكتب القديمة أن ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة والمعوذتين من القرآن . وهو راى فى غاية الصعوبة ، لأنا ان قلنا ان النقل المتواتر كان حاصلا فى عصر الصحابة يكون ذلك من القرآن فانكاره يوجب الكفر ، وان قلنا لم

يكن حاصلا فى ذلك الزمان فيلزم أن القرآن ليس بمتواتر فى الأصل . ومن أجل ذلك يقول الفخر الرازى : ان نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل باطل . وكذلك يقول القاضى أبوبكر انه لم يصح عن ابن مسعود ان هذه السور ليست من القرآن .

أما الامام النووى فيقول فى شرح المهذب : أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن ، وأن من جحد منها شيئا كفر ، وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح .

ويقول ابن حزم فى كتاب القدح المعلى تتميم المجلى : هذا كذب على ابن مسعود وموضوع ، وانما صح عنه (أى عن ابن مسعود) قراءة عاصم عن زرعان وفيها المعوذتان والفاتحة .

أما اذا فرضنا — جدلا — أن الرواية صحيحة عن ابن مسعود — كما يذهب البعض — فانهم يؤولون ذلك بما لا يخرج هذه السور الثلاث من القرآن ، هذا فضلا عن انه لم يثبت أن أحدا تابع ابن مسعود فى ذلك . يقول البزار: ولم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قرأ المعوذتين فى الصلاة .

« انظر الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى . ص ٧٩ وما بعدها من الجزء الأول طبعة ١٩٥١ » .

وقد ذكر الباقلانى فى كتابه اعجاز القرآن (ص ٢٩٢ طبعة ١٩٦٣) أنه لو صح أن ابن مسعود كان قد انكر السورتين على ما ادعوا لكانت الصحابة تناظره على ذلك ، وكان يظهر وينتشر . فقد تناظروا فى أقل من هذا ، وهذا أمر يوجب التكفير والتضليل ، فكيف يجوز أن يقع التخفيف فيه ؟ وقد علمنا اجماعهم على ما جمعوه فى المصحف ، فكيف يقدح بمثل هذه الحكايات الشاذة فى الاجماع المقرر والاتفاق المعروف .

وهكذا يتضح لنا أن هذا الرأى المزعوم لا يستحق الوقوف عنده أو الاهتمام به على النحو الذى يسلكه المستشرقون ، فلم يحدث فى تاريخ المسلمين أن كان لأمثال هذه الآراء الباطلة أى تأثير فى توجيه معتقداتهم ، ولم يذكر لنا التاريخ أن هناك طائفة من المسلمين تبنت هذا الرأى الباطل المنسوب الى ابن مسعود . وعلى ذلك فلا يترتب عليه أدنى شك فى تميز لغة القرآن عن لغة الأدب الدنيوى المعهود .

وهناك وجه آخر لهذه القضية التى أثارها المستشرق اشتيجلكر ، وهذا الوجه الاخر هو الطعن بطريق غير مباشر فى اعجاز لغة القرآن. وهذه قضية قديمة حسمها القرآن فى زمن نزول الوحى . فلغة القرآن لها خصوصية التفرد ، وقد عجزت فصاحة العرب وبلاغتهم عن محاكاة لغة القرآن ، وتحداهم الوحى أن يأتوا ولو بسورة من مثله ، ولكنهم عجزوا عن قبول التحدى الذى لا زال وسيظل قائما الى أن تقوم الساعة .

وقد تدرج الوحى مع العرب المشركين فى التحدى فطالبهم بالاتيان بعشر سور مثله . يقول الله تعالى فى سورة هود : « **أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين . فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون** » .

ثم طالبهم بالاتيان بسورة واحدة من مثله فقال فى سورة يونس : « **أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين** » .

ولكنهم عجزوا أيضا : فأكد لهم القرآن فى حسم قاطع أن اتيانهم بشىء من مثل القرآن أمر مستحيل . يقول الله تعالى فى سورة الاسراء : « **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » .

فلماذا لم يستطع العرب وهم أرباب الفصاحة والبلاغة أن يأتوا بشىء من مثله ؟ ان ذلك يرجع الى أن لغة القرآن التى أعجزهم تحديها تتميز عن لغة الأدب الدنيوى فى بيانها ونظمها ، وأن خصائص لغة القرآن تباين خصائص كل نظم وبيان فى لغة العرب ثم فى سائر لغات البشر ثم فى بيان الثقلين جميعا انسهم وجنهم متظاهرين (راجع تقديم الأستاذ محمود محمد شاكر لكتاب الظاهرة القرآنية لمالك بن نبى) .

فلو كان القرآن غير خارج عن العادة لأتوا بمثله أو عرضوا من كلام فصحائهم وبلغائهم ما يعارضه ، فلما لم يشتغلوا بذلك علم أنهم فطنوا لخروج ذلك عن أوزان كلامهم وأساليب نظمهم وزالت أطماعهم عنه .

فالقرآن — كما يقول الباقلانى — أعلى منازل البيان ، وأعلى مراتبه ما جمع وجوه الحسن وأسبابه وطرقه وأبوابه : من تعديل النظم وسلامته وحسنه وبهجته وحسن موقعه فى السمع وسهولته على اللسان ووقوعه فى النفس موقع القبول وتصوره تصور المشاهد ، وتشكله على جهته حتى يحل محل البرهان ، ودلالة

(البقية ص ٣٣)

آيات كريمة حول قرآن كريم!!

محمد ابراهيم الخطيب

كم قال القائلون المسلمون وغير المسلمين فى القرآن الكريم الذى أنزله الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج به الناس من الظلمات الى النور .. وقد رأيت أن أترك القول عن القرآن للآيات الكريمة التى تتحدث عنه ، لأنها أقدر على الحديث عن هذا الكتاب العظيم المجيد .

فى سورة البقرة نقرأ قول الله تعالى : ((شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان(١))) . وفى سورة النساء : ((أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا . وفى سورة المائدة : ((يأيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ، وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم عفا الله عنها والله غفور حليم)) . وفى سورة الأنعام : ((قل أى شىء أكبر شهادة . قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد واننى برىء مما تشركون)) .

وفى سورة الأعراف : ((واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون)) .

وفى سورة يونس : ((واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أوبدله قل مايكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا مايوحى الى انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم . قل لو شاء اللهماتلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون . فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أنه لايفلح المجرمون)) ((وما كان هذا القرآن أن يفترى(٢) من دون الله ، ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين. أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين))

وفى سورة يوسف : ((الر تلك آيات الكتاب المبين انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون . نحن نقص عليك أحسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين))

وفى سورة الرعد : ((ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا)) .

وفى سورة الحجر : « ولقد آتيناك سبعا(٣) من المثانى(٤) والقرآن العظيم » ، « وقل انى انا النذير المبين . كما انزلنا على المقتسمين(٥) الذين جعلوا القرآن عضين(٦) » .

وفى سورة النحل : « فاذا قرأت القــرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » .

وفى سورة الاسراء نقرأ قول الله تعالى : « ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا . وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتـدنا لهم عذابا اليما » ، « وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظـالمين الا خسارا » ـ « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا(٧) »، « ولقـد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فابى أكثر الناس الا كفورا » ، « وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا . وقرآنا فرقنـاه(٨) لتقـرأه على النـــاس على مكث(٩) ونزلناه تنزيلا . قل آمنـوا به أو لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا . ويخــرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا » .

وفى سورة طه : « طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى . تـنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى » ، «وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا(١٠) فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا . فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما » .

● وفى سورة الفرقان : « وقال الرسـول يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا(١١) وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا »

● وفى سورة النمـل : « طس تلك آيـات القرآن وكتاب مبين . هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهـم بالآخرة هم يوقنون » ، « وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم » ، « ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيـه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين » ، « انما أمرت أن اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كـل شىء وامرت ان اكون من المسلمين . وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسـه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين » .

● وفى سورة القصص « ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربى اعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين . وماكنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين » .

● وفى سورة الروم : « ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثـل ولئـن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون . كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون » .

● وفى سورة سبأ : « وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهـم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين ».

● وفى سورة يس : « يس . والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين . على صراط مستقيم . تنزيل العزيز الرحيم » ، « وما علمناه الشـعر وماينبغى له ان هو الا ذكر وقرآن مبين » .

● وفى سورة ص : « ص والقـــرآن ذى الذكر . بل الذين كفروا فى عزة وشقاق » .

وفى سورة الزمر « ولقد ضربنا للناس فى هـذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيـا غير ذى عوج لعلهم يتقون » .

● وفى سورة فصـلت : « حـم تنزيـل من الرحمن الرحيم كتاب فصـلت آياته قرآنا عربيا لقــوم يعلمون بشـيرا ونذيرا فأعـرض اكثرهم فهم لا يسمعون » « وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلـكم تغلبـون » ، « ولـو جعلنـاه قرآنا أعجميـا لقالوا لولا فصلت(١٢) آياته أأعجمى وعربى(١٣) قل هو للذين آمنوا هـدى وشـفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر(١٤) وهو عليهـم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد » .

● وفى سورة الشورى : « وكذلك اوحينـا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى(١٥) ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق فى الجنـة وفريق فى السعير .

● وفى سورة الزخرف : «حم . والـكتاب المبين . انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون. وانه فى أم الـكتاب(١٦) لدينا لعلى حـكيم » ، « ولما جاءهم الحق قالوا هـذا سحر وانا به كافرون . وقالوا لولا نزل هذا القـرآن على رجل من القريتين(١٧) عظيم » .

● وفى سورة الاحقاف : « واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى • ولوا الى قومهم منذرين قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقالمابين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم » •

● وفى سورة محمد : « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها • ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ماتبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم » •

● وفى سورة ق : « ق والقرآن المجيد • بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شىء عجيب » ، « نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » •

● وفى سورة القمر : « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر(١٨) » •

وفى سورة الرحمن « الرحمن علم القرآن »

● وفى سورة الواقعة : « فلا أقسم بمواقع النجوم(١٩) • وانه لقسم لو تعلمون عظيم •انه لقرآن كريم • فى كتاب مكنون(٢٠) • لا يمسه الا المطهرون • تنزيل من رب العالمين » •

● وفى سورة الحشر : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » •

● وفى سورة الجن : « قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا • يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً » •

● وفى سورة المزمل : «يأيهاالمزمل(٢١) قم الليل الا قليلا • نصفه أو انقص منه قليلا • أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا » •

● وفى سورة الانسان : « انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا » •

● وفى سورة الانشقاق : « فما لهم لا يؤمنون • واذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون » •

● وفى سورة البروج : « بل هو قرآن مجيد(٢٢) فى لوح محفوظ(٢٣) »هذا وكما استعمل لفظ القرآن فيما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم استعمل أيضا لفظ الفرقان مرادفا له قال تعالى : « تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » وكذلك استعمل لفظ الكتاب فى هذا المعنى : « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » وبقى أن نعلم أن لفظ القرآن لم يطلق على غير المنزل على محمد عليه السلام بخلاف الفرقان والكتاب فانهما كما اطلقا على ما انزل عليه فقد أطلقا على ما انزل على غيره • ومن هنا كان اطلاق القرآن على ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم أدل على المراد أما غيره من الالفاظ فيحتاج فى دلالته الى قرائن وأمارات • جعلنا الله من أهل القرآن الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه انه سميع مجيب •

(١) آيات تفرق بين الحق والباطل •
(٢) مكذوبا جاء به واحد غير الله •
(٣) أى سبع آيات وهى سورة الفاتحة •
(٤) من القرآن الذى توصف آياته بأنها مثان أى تثنى وتكرر •
(٥) المراد بهم اليهود والنصارى الذين قسموا القرآن الى حق وباطل فما وافق أهواءهم فهو حق والا فباطل •
(٦) أجزاء : جمع عضة فقالوا بعضه حق لموافقته للتوراة والانجيل وبعضه باطل •
(٧) معينا •
(٨) أنزلناه مفرقا فى مدة ثلاث وعشرين سنة •
(٩) مهل وتؤدة •
(١٠) نوعنا •
(١١) متروكا •
(١٢) بينت •
(١٣) المراد لا يصح أن يكون الكتاب أعجميا والمنزل عليه عربيا •
(١٤) صمم حيث لا يسمعونه سماع تأمل •
(١٥) عاصمة القرى وهى هنا مكة •
(١٦) المراد : اللوح المحفوظ •
(١٧) يريدون مكة والطائف يريدون ذا مال وجاه عريض كالوليد بن المغيرة •
(١٨) متذكر ومتعظ •
(١٩) جمع موقع بمعنى وقوع النجوم وسقوطها يوم القيامة •
(٢٠) مصون من التلاعب فيه •
(٢١) المراد : المتكف حزنا مما يقوله المشركون •
(٢٢) شريف رفيع المنزلة •
(٢٣) محفوظ من التحريف •

بقية مقال لغة القرآن

التأليف مما لا ينحصر حسنا وبهجة وسناء ورفعة •

وقد اعترف صناديد الكفر وائمة البلاغة ورد ذلك على لسان واحد منهم وهو الوليد ابن المغيرة الذى لم يجد مفرا من الاعتراف بما بما يمتاز به القرآن عن الأدب الدنيوى • وقد للقرآن من خصائص تجعله فوق كل كلام • فقد قال لأبى جهل :

« فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر لا برجزه ولا بقصيده منى ، ولا بأشعار الجن • والله ما يشبه الذى يقوله محمد شيئا من هذا • والله أن لقوله لحلاوة وأن عليه لطلاوة ، وان أعلاه لمثمر ، وان أسفله لمغدق ، وانه ليعلو وما يعلى ، وانه ليحطم ما تحته » •

وهكذا تتهاوى الشبه التى يثيرها المستشرقون حول لغة القرآن ، ويظل القرآن وسيظل الى الأبد فى مأمن من كل ما يحاك حوله من شبهات وصدق الله العظيم القائل : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » •

الأعياد فى الإسلام

فضيلة الشيخ زكريا ابراهيم الزميكة

ان الأعياد فى الاسلام انما شرعت لتكون فترات سعيدة للبشر والانتعاش يرسلها الله سبحانه وتعالى فى أعقاب التكاليف الشاقة . والمطالب الثقيلة. تكريما وتحية لأولئك الذين امتحنوا فصبروا . وكلفوا فعملوا . وشدد عليهم فازدادوا ايمانا وتسليما ..

وعيد الفطر بهذا يعتبر — بحق — عيد النصر نصر الدين على الهوى والروح على البدن . والرغبات العليا على الرغبات الدنيا ..

فقد امتحن المسلمون برمضان . وكلفوا شهرا كاملا بأن يدعوا لله ما ألفوا من عادات . وما استحبوا من مأكولات ومشروبات فقد كان من حقهم بعد ذلك أن يرزقوا يوما يكون لهم عيدا . ينعشون فيه أجسامهم كما انتعشت أرواحهم .. ويستمتعون فيه بشىء من زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ومن هنا نهى عن الصوم فى هذا اليوم وعد صيام الصائم معصية .. ولكن هذا النصر الذى أحرزناه فى رمضان لم يقصد لذاته ولم يكن فى نفسه غاية .. انما يدعونا الاسلام لمجاهدة النفس بسلطاننا على الأهواء وغلبتنا على الشهوات لنقوى على مجاهدة العدو. ولنجد فى طبعنا من الصلابة والقوة ما نرد به كيد الكائد ومكر الماكر . وبغى الباغى حتى تتم العزة لله ولرسوله . وللمؤمنين .. ولقد أتى هذا العيد على المسلمين . وكل وطن من أوطانهم يكاد يردد قول القائل :

عيد بأية حال عدت يا عيد ...

فهذه لبنان تستعر فيها الحرب بين ابناء البلد الواحد . والأسرة الواحدة لتصير اربا . وتغدو نهبا .. تلك الواحة فى البلاد العربية التى كان يتفيأ العرب ظلالها . وينعمون بهدوئها . ويجدون فيها أنس الراحة . ونسيم الحرية . ونعيم المقام . أصبحت جحيما لا يطاق ومسرحا لحرب اهلية تدع الحليم حيران . !

انهم يريدون لها أن تصبح لبنات متعددة ينهب كل فريق من الفرق المتصارعة منها نهبه .. ومتى صارت كذلك — لا قدر الله — ذهبت ريحها . واصبح الفائز والخاسر كل منهما يبكى قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ..واذا سكت العرب على ذلك فستدور الدائرة عليهم . وقديما قيل : « انما أكلت يوم أكل الثور الأبيض » .

وهذه اليمن التى قال فيها الرسول صلى الله عليه وسلم « الاسلام يمان والحكمة يمانية » هذا البلد الذى على يد أبنائه . انتشر الاسلام وعلت رايته . ووصل النور الى كل بقعة مظلمة من بقاع الأرض !!

هذا البلد تهدده الشيوعية . وتريد أن ترده الى الكفر بعد اذ هداه الله . وبعد أن ابلى بلاء حسنا فى نشر الاسلام . والوصول بفتوحاته الى أطراف العالم المعمور .

وهذه مصر . وسوريا . وفلسطين . والأردن تعانى من اغتصاب أرضها وغطرسة أعدائها وتألب الأعداء عليها . ما لا يقدر قدره .. لقد أبى الأعداء الا حربا ولعبوا بمبادىء السلام ما شاءت لهم أطماعهم . وسوف تدور الدائرة على الباغى . وتتم الحسرة على المعتدى . وما العاشر من رمضان منا ببعيد ..

وهذه أريتريا .. وهذه الصومال الخ .

ولو كان سهما واحدا لاحتملته

ولكنه سهم وثان . وثالث

ان العيد الذى نأمله . ونمنى النفس به هو العيد الذى يأتى وشمل المسلمين جميع . ووطنهم منيع . وحقهم مصون لا يطمع فيه طامع . ولا يرنو اليه باغ .. ولا يتغلب عليه المستضعفون فى الأرض . ولم يغلبك مثل مغلب يومئذ نعرف طعم السعادة . ومذاق الهناءة . وروح الراحة . ويومئذ يمشى بعضنا يهنىء بعضا !! .

ايها الاخوة الأحبة من المحيط الى الخليج .. ان هذا الأمر لن يصلح الا بما صلح به اوله .. وقد سعد السابقون بالاسلام يوم استمسكوا بعروته . وانقادوا لتوجيهه .. يوم كانت طاعتهم مصدرها القلب لا اللسان . ويوم شغلتهم معالى الأمور عن سفسافها .. وجواهر الأشياء وحقائقها عن أعراضها وقشورها .

يوم كان الله ورسوله والجهاد فى سبيله أحب اليهم من الآباء والأبناء والاخوان والأزواج. والتجارة والأموال . والمساكن والفلات .. ولن نصلح الا يوم أن نعتنق هذا المبدأ . ونرفع هذا الشعار . ونصدق الله ليصدقنا الله .

« قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم . وأزواجكم . وعشيرتكم . وأموال اقترفتموها . وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله . فتربصوا حتى يأتى الله بأمره . والله لا يهدى القوم الفاسقين » .

صدق الله العظيم

أمنية في غاية الأهمية كان يتمناها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فضيلة الشيخ
محمد زكى ابراهيم

في مناسبة بداية موسم الحج والعمرة والزيارة ، ومع الموجة المستمرة لتجديد بيت الله الحرام وتوسيعه ، وتجديد مرافقه نعودالى هذا الموضوع الهام .

منذ سنوات قريبة ،كتبنا (ونكتب وسوف نكتب) نرجو أن ينتهز المسلمون فرصة التوفيق الى تجديد أبنية الكعبة والبيت الحرام ، فيحققوا أمنية غالية من أماني سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقى الله تعالى ، وهى تجيش فى صدره ، ورجونا أن ينعقد مؤتمر أسلامى عام يقرر تحقيق هذه الأمنية النبوية ، والأمنية التى تتبناها الأمة الشاهدة على الناس.

١ ــ تفصيل الأمنية النبوية :

وتتلخص الأمنية الأولى (الأمنية النبوية) فى ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يرجو أن يعيد بناء الكعبة على قواعد ابراهيم ، فيدخل فيها ما أختصره العرب منها عند تجديد بنائها حينما قصرت بهم النفقة ، قبل بعثته صلى الله عليه وسلم بقليل ، لولا قرب عهد العرب بالشرك ، والتعصب للقديم . فهذا الذى أخر تنفيذ هذه الرغبة .

وكان يرجو (صلى الله عليه وسلم) ان يجعل بابها قريبا من الأرض ، وأن يكون لها باب من الشرق ، وباب من الغرب ، لدخول الحجيج وخروجه ، وفى هذا ما فيه من فوائد لا تحصى .

وقلنا ان عبد الله بن الزبير (رضى الله عنه) كان قد حقق هذه الأمنية فعلا فى خلافته ، لولا أن تدخلت السياسة الملعونة ، فدمرت كل ما فعله ابن الزبير ، ثم ندمت السياسة بعد (ولات ساعة مندم) .

٢ ــ وهذه امنية للناس :

وتتلخص الأمنية التى تتمناها الامة فى اننا وقد اخترنا من قديم تغطية المسعى رفعا للضرر

الأكيد الذى كان يصيب الناس من ضربة الشمس من فوق رءوسهم ، ومن التهاب الأرض من تحت ارجلهم ، وفيهم النساء والمرضى والشيوخ والعجزة . ومن لا يملك أجر ناقلة تسعى به !! فضلا عن اراحة الناس مما كان يعمله بعضهم من السعى بالسيارات وازعاج خلق الله ، فقد تعين بالقياس ، على الأقل ، وجوب تغطية المطاف لنفس العلة . ثم لأن الطواف أكثر ممارسة من السعى ، فالنظر فى تيسيره على الناس أمر لا يشك فيه عالم ولا جاهل ، مادام ذلك سيتم بالاسلوب الهندسى الذى يحقق التمتع بالنظر الى الكعبة بجوار تمتع الناس ببعض الظل فى حر مكة المستمر الفتاك .

ولقد عرضت الفكرة على كثير من اخواننا العلماء فأيدوها بالاجماع ، وعرضتها على بعض اخواننا وابنائنا المهندسين يوما . فوضع لها أحدهم تصميما مهيبا يناسب جلال الكعبة وتتلخص صورته فى سقف من الزجاج أو البلاستيك ، ينهض على اعمدة حديدية دقيقة شاهقة ، فى وضع فنى يمنع حرارة الشمس ولا يمنع الضوء ولا الهواء ولا رؤية البيت الحرام من كل جانب ، ولا تغطيته ، ويعمل على مزيد من اظهار جلاله وروعته ويمكن تقريب صورته بالبهو الكبير الخاص بركاب الوجه البحرى فى محطة سكة حديد القاهرة مثلا . أو نحو ذلك .

٣ ــ أحاديث البخارى فى أمنية الرسول :

وفى كتابتى الأولى عن هذا الأمر ، اشرت الى أحاديث الصحيحين وغيرهما فى هذا الشأن مجرد اشارة ، لعلمى باستفاضة هذا الخبر عند أهل العلم .

حتى اذا تهيأت الفرصة اليوم لاعادة الكتابة فى هذا الأمر العام الهام الذى أرجو أن يتبناه من هو أهله من كبار المسلمين المسئولين منهم فانى اذكر بعض أدلته باذن الله فيما يأتى :

فى الصحيحين (واللفظ لمسلم) : من طريق يحيى بن يحيى عن عائشة زوج النبى (صلى الله عليه وسلم) أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال : الم ترى أن قومك حين بنوا الكعبة اقصروا من قواعد ابراهيم ؟ قالت : يا رسول الله ، أفلا تردها على قواعد ابراهيم ؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لولا حدثان (أى حداثة) قومك بالكفر لفعلت .

فقال عبد الله بن عمر : لئن كانت عائشة سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر ، الا أن البيت لم يتمم على قواعد ابراهيم (انتهى) .

نقول : وكراهة النبى لتجديد البيت ، مع حداثة عهد القوم بالكفر فيه حكم واحكام : **(أحدها)** : أختيار أخف الضررين ، فلعل القوم اذا رأوه فعل ذلك على جهلهم وعصبيتهم ، أصابتهم فتنة لا يعرف مداها . وربما اتخذ ذلك بعضهم سببا فى الردة ، والتشنيع ، والأمر وقتئذ لا يحتمل ذلك !!

وثانيا : أورد البخارى هذا الحديث ايضا فى باب (من ترك بعض الاختيار مخافة ان يقصر فهم بعض الناس عنه ، فيقعوا فى أشد منه). ومعنى هذا أن الاسلام يطبق علم النفس فى منهج الدعوة وانه يختار الأرفق والأوفق ، فيما يمس العقيدة ، أو يفسد العبادة فى انتظار الوقت الملائم .

قال الزرقانى ، وفيه تقديم الأهم من رفع المفسدة وجلب المصلحة ، وانهما اذا تعارضا بدىء بدفع المفسدة ، وفيه سد الذرائع وتلك غاية الحكمة والواقعية .

ثالثا : هذا التعليل الجميل الذى أدركه ابن عمر ، من أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يستلم الركنين اللذين قاما على قواعد ابراهيم (وهما ركن الحجر الأسود والركن اليمانى) ويترك استلام الركنين الأخرين اللذين يقعان فى الحجر ، لأنهما قاما على غير قواعد ابراهيم .

وفى البخارى عن عائشة من طريق ابى الطاهر، قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية (أو قال بكفر) لانفقت كنز الكعبة فى سبيل الله ، ولجعلت بابها بالأرض ولأدخلت فيها الحجر) .

وفى البخارى عنها من طريق محمد بن حاتم يقول صلى الله عليه وسلم عن الكعبة: (وجعلت بابها بابان بابا شرقيا ، وبابا غربيا ، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر) .

وفيه عنها من طريق هناد بن السرى يقول (صلى الله عليه وسلم) : (لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندى من النفقة ما يقوى على بنائه ، لكنت ادخلت فيه من الحجر خمسة أذرع ولجعلت لها بابا يدخل منه الناس، وبابا يخرجون منه) .

وفيه عنها من طريق محمد بن حاتم ايضا :

ان النبى صلى الله عليه وسلم حدثها فقال : (فان بدا لقومك من بعدى أن يبنوه فهلمى لأريك ما تركوا منه ، فأراها قريبا من سبعة أذرع .

٤ - الاذن للأمة بتحقيق الامنية :

ويؤخذ من هذه الاحاديث ، وما فى معناها مما هو فى أعلى رتب الصحيح الأذن للأمة بتحقيق أمل النبى (صلى الله عليه وسلم) مفصلا فيما يأتى :

أولا : فى الصاق باب الكعبة بالأرض ، ليتيسر للناس الدخول ، ففى حديث الوليد بن عطاء قال (صلى الله عليه وسلم) ، **(أنهم رفعوا باب الكعبة تعززا (يعنى تشددا) أو (توقيرا أو ترفعا) الا يدخلها الا من أرادوا (كما هو حادث الآن تماما) وفى حديث سعيد بن منصور قال (صلى الله عليه وسلم) : ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا) ولا مفاضلة فى الأسلام بين مسلم ومسلم .**

والذى نراه اليوم من تعذر زيارة داخل الكعبة على الكافة ، واختصاص بعض الناس بذلك ، يجعل هذا الحديث الشريف من أعلام النبوة .

ثانيا : وفى قوله (صلى الله عليه وسلم) أن يجعل لها بابا شرقيا ، هو الباب القائم الآن والباب الغربى يكون فى مقابلته،فتسهل الزيارة، ولا يحرم أحد بركة هذا الباطن الشريف وهكذا يكون معنى حديثه (صلى الله عليه وسلم) باب يدخلون منه ، وباب يخرجون .

ثالثا : اما القدر الذى تركته قريش فى الحجر من الكعبة ، فهو خمسة أو ستة أو سبعة أذرع على خلاف فى الروايات ، اى بالتقريب ، فهو تقدير قابل للحركة على مقتضى الواقع وما يرجحه اهل الاختصاص .

رابعا : وهنا محل النظر ، وموضع الأمل وسبب هذه الكتابة ، فهو قوله (صلى الله عليه وسلم) (فان بدا لقومك من بعدى أن يبنوه ، فهلمى لأريك ما تركوا منه) ، فقد كان عند النبى امل فى ان يبنى المسلمون البيت من بعده على قواعد ابراهيم ، ثم قوى هذا الأمل وقرب فى نفسه ، حتى اصطحب (صلى الله عليه وسلم) زوجه عائشة ليريها صورة هذا الأمل على الطبيعة (كما يقولون) فهذا هو ما يحدونا الى تجديد الذكرى اليوم لعلها تنفع المؤمنين .

٥ - عبد الله بن الزبير حقق الأمنية :

ولقد حقق الله أمل النبى (صلى الله عليه وسلم) يوما قريبا كما أراه الله ونفذه فعلا سيدنا (عبد الله بن الزبير) ثم فى سنة ثلاث وستين للهجرة ، وقع الخلاف المعروف بين معاوية وعبد الله بن الزبير ، وأرسل رجاله الى ابن الزبير فى مكة وعلى راسهم (الحصين بن خمير الكوفى) فحاصروا ابن الزبير ، وضربوا الكعبة المشرفة بالمنجنيق ، والقوا مع احجار المنجنيق النيران ، وهم يرتجزون قولهم .

خطارة مثل الخنيق المزيد
نرمى بها أعواد هذا المسجد !!

فحطم الكعبة واحرق ستورها ، وجعل المكيون يقابلون الرجز بالرجز فيقولون :
ابن نمير بئسما ما تولى
قد أحرق المقام والمصلى !!

ولا حول ولا قوة الا بالله !!

وفى الصحيحين من حديث هناد بن السرى، أن ابن الزبير قال : **(ايها الناس : أشيروا على فى الكعبة ، أنقضها ثم أبنى بناءها ، أم أصلح ما وهى منها ؟)**

قال ابن عباس : فانى قد فرق لى راى فيها، أرى أن تصلح ما وهى منها ، وتدع بيتا اسلم الناس عليه ، واحجارا أسلم الناس عليها ، وبعث عليها النبى (صلى الله عليه وسلم) . فقال ابن الزبير : لو كان أحدكم أحترق بيته ، مارضى حتى يجده (يجدده) فكيف بيت ربكم ؟ انى مستخير ربى ثلاثا ، ثم عازم على أمرى .

فلما مضى الثلاث،أجمع رايه على أن ينقضها، فتحاماه الناس ، أن ينزل بأول الناس يصعد فيه (أى فى البيت) أمر من السماء حتى صعده رجل، فألقى منه حجارة ، فلما لم يره الناس أصابه شىء تتابعوا ، فنقضوه حتى بلغوا به الأرض .

فجعل ابن الزبير أعمدة ، فستر عليها الستور ، حتى ارتفع بناؤه (وهنا ساق ابن الزبير حديث عائشة خالته (ابن الزبير هو عبد الله بن الزبير بن العوام وهو ابن أسماء بنت أبى بكر) أخت عائشة أم المؤمنين .

ثم قال : (ابن الزبير) فانا اليوم اجد ما انفق، ولست أخاف الناس (يعنى فقد تمكن الأيمان، ولم يبق للوثنية مكان) . قال : فزاد فيه خمسة أذرع من الحجر ، حتى ابدى اسا (اى اظهر من ارض الحجر اساسا) نظر الناس اليه

(أى فتعرفوا عليه وشهدوا به) فبنى عليه البناء (حيث ترجح عنه ان هذا هو اساس البيت على بناء ابراهيم) تحقيقا لامنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكأن طول الكعبة ثمانى عشرة ذراعا ، فما زاد فيه استقصوه ، فزاد فى طوله عشرة أذرع (ارتفاعا) وجعل له بابين أحدهما يدخل منه ، والاخر يخرج منه ، كما تمنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

٦ ــ أسف عبد الملك بن مروان :

فلما قتل ابن الزبير كتب الحجاج الى عبدالملك ابن مروان ، يخبره بان ابن الزبير قد وضع البناء على اس (أساس قديم) نظر اليه العدول من أهل مكة . فلم يوافق الا على الأرتفاع فقط فنقضه الحجاج واعاد بناءه (على ما كان عليه قبل ابن الزبير) **لكن عبد الملك ، عندما تحقق من صحة حديث عائشة برغبة النبى فيما كان قد فعل ابن الزبير ، بما قرره (الحارث ابن عبد الله بن ربيعة) من أنه سمع الحديث كذلك من أم المؤمنين ، قال عبد الملك (لو كنت سمعت هذا قبل أن أهدمه لتركته على ما بنى ابن الزبير) .**

وبعد : فهذه قصة الأمنية النبوية مجملة ملخصة وارى ان الوقت قد حان لأن يتبنى تحقيق الأمنية من هو اهل لذلك ممن يوفقه الله تعالى، على أن تشترك فى ذلك حكومات المسلمين جميعا ماديا وادبيا ان شاء الله وذلك بعد استشارة أهل العلم بالدين جميعا وأن ننتهز هذه الفرصة للعمل على تظليل المطاف بما يناسبه ، ويحفظ حقوق الكعبة ، كما ظلل المسعى تحقيقا لأمنية الأمة جميعا .

٧ ــ شكر لوجه الله وحده :

واذا كنا نسجل الشكر للمسئولين عن البيت الحرام ، اذ قد استجابوا لما كتبنا منذ سنتين بافاضة علمية فازالوا هذه الوصمة (اللاعربية) التى كانت الصقت زورا بالطراز الهندسى الاسلامى للكعبة ، تلك البناية (الامريكية) الطراز التى كانت تسمى (الاذاعة) فقد كانت (نشازا) هندسيا دخيلا لا علاقة له اطلاقا بالطراز الاسلامى .

ويوم كتبنا نقدنا لهذه (الاذاعة) كتبنا أيضا رجاء نكرره اليوم بحرارة وأمل بالغ ، هو محاولة المحافظة على الطرز الاسلامية الهندسية بعامة ، فى كل ما يقام وما ينشأ حول الحرم الاكبر من ابنية عامة وخاصة ، حتى يظل لمكة لونها وطعمها ووحيها ، ووجهها العربى الاسلامى ، الذى شوهته الطرز الهندسية الاجنبية وأضاعت به معانى وايحاءات وذكريات ومعالم عزيزة على كل مسلم غيور .

ان الأوربيين لا يزالون يحتفظون بقرى كاملة ومدائن شتى على طابعها القديم الذى مضت عليه الوف السنين للمعانى التاريخية والآثار النفسية التى تجددها فى نفوس الزائرين ، ونحن بذلك أولى .

والله الموفق والمستعان

كلمة

■ الخائن يعبد يومه ..

أما الغد ، فمحجوب عن بصيرته .. لا يراه . !

« محمود تيمور »

حفظ السُّنَّة من الدخيل

فضيلة الشيخ موسى محمد على

ذكرنا من قبل تلقى الصحابة رضوان الله عليهم للحديث وروايته وتشديدهم فى قبول الحديث ونقد الرواة ، واهتمامهم الكبير وعنايتهم الخاصة بطلب مايفوتهم سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفى مقالنا هذا سنتحدث عن نشاط الصحابة والتابعين فى حفظ السنة ، وانتشارهم رضوان الله عليهم فى كل قطر ، ذلك أن نشاطهم لم يكن قاصرا على قطر دون قطر .

ولم يكن هذا النشاط الفعال — للصحابة والتابعين — فى حفظ السنة النبوية الشريفة قاصرا على قطر دون قطر ، او بلد دون بلد ، لقد كانوا منتشرين فى كل قطر ، وكانت مدارسهم فى كل بلد . ويتحدث الحاكم النيسابورى أبو عبد الله عن مدارس الحديث فى بلاد الاسلام ، وأشهر رجالها من التابعين ، فى استفاضة لايتسع لها مجالنا ، ولا يسعنا الا ان نذكر شيئا عنها لاستكمال التوضيح ، مع ذكر بعض مشاهير الصحابة الذين أسسوا هذه المدارس وأقاموا هذا البناء الشامخ لدراسة السنة الكريمة .

فمن مشاهير الرواة ورجال الحديث بمكة عبد الله بن السائب المخزومى وعثمان بن طلحة وابن عباس من الصحابة ، ومن التابعين مجاهد ابن جبر وعكرمة مولى ابن عباس .

ومن مشاهير رجال الحديث بالمدينة من الصحابة : ابو هريرة وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدرى وعائشة .

ومن التابعين : سعيد بن المسيب، والزهرى، وعروة بن الزبير ، وغيرهم من كبار رجال الحديث

وكان بالكوفة من الصحابة ، على ، وابن مسعود ، وعمار بن ياسر وسلمان الفارسى والنعمان بن بشير .

ومن التابعين : ابراهيم النخعى ، وشريح الكندى ، وعامر الشعبى وغيرهم .

وكان بالبصرة : أنس بن مالك ، وعمران ابن حصين ، وابو برزة الاسلمى من الصحابة : والحسن البصرى ، ومحمد بن سيرين ، وغيرهم من التابعين .

وكان بمصر من الصحابة ، عبدالله بن عمرو بن العاص ، وعقبة بن عامر الجهنى ، ومن التابعين: يزيد بن أبى حبيب، وأبو الخير مرثد بن عبد الله المزنى .

وكان بالشام من الصحابة : معاذ بن جبل ، وعبادة بن الصامت ، وشرحبيل بن حسنة ، ومن التابعين : ابو ادريس الخولانى ، ومكحول ابى مسلم ، ورجاء بن حيوة .

وقد استفاد اتباع التابعين من هذه المدارس، وما ورد عن رجالها من اراء نيرة ، وما رسموه من منهج قويم فيما يتصل بدراسة الرجال .. فقاموا بجمع أقوال من سبقوهم ، وساروا على منوالهم ، فنقدوا ومحصوا واصدروا الأحكام على أساس من العلم والدين والمعرفة وكان من اشهر هؤلاء : مالك بن أنس الفقيه المشهور ، وشعبة بن الحجاج وعبد الرحمن بن مهدى ، ويحيى بن سعيد القطان وهو أول من جمع قوله فى الرجال ، وعده المحدثون زعيم هذه الطبقة التى اشتهرت باسم رجال الجرح والتعديل وقد تبع هؤلاء تلامذتهم مثل يحيى بن معين، وعلى ابن المدينى ، واحمد بن حنبل .

ثم تلاميذ هؤلاء : مثل أبى زرعة ، وأبى حاتم والبخارى ، ومسلم ، وأبى داود .

ثم تلاميذ هؤلاء : كالنسائى والترمذى .

وبانتهاء هذه الطبقة انتهى العهد الذهبى للرواة ولكبار رجال الجرح والتعديل المعتمدين ، واصبح على من بعدهم أن يدرس أقوالهم ، ويقارن بينها ، ويستخلص باجهاده ما يراه ملائما منها ، معتمدا فى ذلك على آراء من سبقوه .

ومما تجدر الاشارة اليه فى هذا المقام ، أن كثيرا من هؤلاء الأئمة قد طبق منهجه فيما يتصل بنقد الرجال ، فجمع من الأحاديث ما يتفق ومنهجه فى الاختيار .

ومن أشهر هؤلاء الامام مالك فى موطئه ، وأحمد فى مسنده ، والبخارى فى جامعه الصحيح ، ومسلم فى صحيحه ، وابى داود فى سننه ، وغيرهم .

يقول الامام مسلم فى مقدمة صحيحه :

« وبعد : يرحمك الله : فلولا الذى رأينا من سوء صنيع كثير ممن نصب نفسه محدثا — فيما يلزمهم من طرح الأحاديث الضعيفة ، والروايات المنكرة ، وتركهم الاقتصار على الأحاديث الصحيحة المشهورة ، مما نقله الثقات المعرفون بالصدق والأمانة ، بعد معرفتهم واقرارهم بألسنتهم ، أن كثيرا مما يقذفون به الى الأغبياء من الناس ، هو مستنكر ومنقول عن قوم غير مرضيين ، ممن ذم الرواية عنهم ائمة اهل الحديث ، مثل مالك بن انس ، وشعبة بن الحجاج ، وسفيان بن عيينه ، ويحيى بن سعيد القطان ، وعبد الرحمن بن مهدى ، وغيرهم من الائمة — لما سهل علينا الانتصاب لما سألت من التميز والتحصيل .

وقد عد علماء الحديث معرفة الرواة نصف علم الحديث ، لأن الحديث سند ومتن ، والسند عبارة الرواة .. وهذا هو السبب فى العناية البالغة التى أولاها الصحابة فمن بعدهم لنقد رجال الحديث .

ومر علم رجال الحديث بمراحل متعددة ، حتى أصبح علما له قوانينه ، وله حدوده ، التى يلتزم بها كل باحث فيه .

فليس كل ناقد يقبل قوله ، بل لابد وان يصل الى درجة من العدالة والضبط تؤهله لذلك ، ولابد وان يكون الحكم متجردا ، فلا يقبل قول المتنافسين كل فى حق منافسه ، ولا قول من بينهما عداوة أو صراع ، ولابد وأن يكون الحكم بالجرح مصحوبا بسببه ، فقد يكون السبب الذى عده المجرح قادحا غير قادح فى نفس الأمر ، أو فى رأى غيره من العلماء ... وتعددت مراتب الرواة بحسب تفاوتهم فى التحقق بشروط الرواية، وعدم تحققهم بها ، وقد انتهى ابن حجر بهذه المراتب — **استنباطا من الاحكام الواردة عن أئمة الجرح والتعديل ، واستنادا الى آراء غيره من العلماء فى هذه المراتب ، وبناء عليه — الى ست مراتب .**

الاولى : كل عبارة فيها أفعل التفضيل وما أشبهه مما يدل على المبالغة مثل :

أوثق الناس ، لا أعرف له نظيرا ، اليه المنتهى فى التثبت وما أشبه ذلك .

الثانية : تكرار اللفظ الدال على العدالة مرتين أو أكثر ، سواء كان اللفظ الثانى هو الاول بعينه أو كان بمعناه ، وكلما كان التكرار أكثر كانت دلالته أثبت مثل :

ثقة ثقة ثقة ، أو ثقة مامون ثقة صاحب حديث، أو ثقة حجة حافظ .

الثالثة : وصف الراوى بلفظ واحد ، يشعر بالضبط مثل :

ثبت ، متقن ، ثقة ، حافظ .

الرابعة : وصفه بلفظ واحد ، لا يشعر بالضبط ، مثل :

صدوق ، مامون ، لا باس به .

الخامسة : وصفه بلفظ لا يشعر بالضبط ايضا ، ويقل فى الدلالة على الصدق والامانة عما قبله ، مثل :

الى الصدق ما هو ، رووا عنه ، شيخ ، صالح الحديث ، مقارب الحديث ، صدوق بهم ، وصفه بالابتداع مع وصفه بالصدق مثلا .

السادس : وصفه بما يدل على التردد فى وصفه بما لا يشعر بالضبط ، مثل :

صدوق ان شاء الله ، صويلح ، مقبول .

هذا عن مراتب التعديل ، أما عن مراتب الجرح فهى كما ياتى :

المقال بقية ص ٤٣

حقوق وواجبات المعلم والمتعلم

دكتور عبد الرزاق نوفل

يذكر شيوخ هذا الجيل الصورة المشرقة الكريمة واسى ينقلها التاريخ لشباب هذا العصر بكل امانة وصدق .. لما كان عليه الأمر بين المعلم وطالب العلم .. وما كان من شان الولد .. أيا كان سنه . طالما هو بين يدى معلمه . وبين الشيخ .. ايا كان سنه .. طالما هو يقف ليلقى الدرس . فالمعلم هو الشيخ .. دلالة على علو شأنه وكبر مركزه . وهو سيدنا .. لأن بعلمه قد ساد .. والمتعلم هو الولد .. لأنه مازال يطلب العلم .. ولذلك يقف المتعلم من المعلم .. كما يقف الولد من شيخه .. والفتى من سيدنا .. موقف الاحترام .. الكامل الشامل .. احتراما لعلمه .. واقرارا بفضله .. وهذه الصورة لا شك كانت أوضح .. وأعمق .. وأظهر وأبرز .. فى حقيقتها فى الاجيال السابقة .. كل جيل أروع من لاحقه . الى أن نصل الى أجيال الاسلام الاولى .. حيث استمعت الى احاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيث تمسكت بالسنة النبوية الطاهرة المطهرة . تلتزم بها .. وتحرص عليها .. وتدعو لها .

فسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليس الملق من اخلاق المؤمن الا فى طلب العلم » .. وهكذا تمنع السنة النبوية التملق منعا باتا .. ولا تجيزه الا فى موضع واحد .. بين المتعلم ومعلمه .. بين الولد واستاذه .. اذ على الطالب .. أى طالب وكل طالب علم .. أن يتملق أستاذه اعترافا بفضله .. وتقديرا لعلو شأنه .. وبعد عشرات المئات من السنين من هذا الحديث النبوى الشريف نجد أن الدول .. كل الدول المتحضرة والمتقدمة .. فى محاولة منها للاعتراف بفضل العلماء والاشادة بقدرهم .. والاعلان عن علو شأنهم .. تخصص الجوائز لهم .. وتعلن عن تكريمهم فى أعياد خاصة تقام لهم .. وفى لقاءات مع رؤساء الدول وقاداتها معهم .

وتسبق السنة النبوية الطاهرة كل ما وصل اليه العلم الحديث فى شأن طريقة التعليم الحديثة وتقرير حق المتعلم فى السؤال .. حيث تعقد بعد كل محاضرة ودرس حلقة للسؤال .. بداية من الدروس الأولية . حتى حلقات العلم الاكاديمى اذ يخصص فى كل درس بضع دقائق للسؤال .. وفى اللقاءات العلمية لابد أن يعقب كل محاضرة أو مناظرة فترة قد تطول الى زمن أطول من البحث نفسه أو المحاضرة للاسئلة .. هذه الاسئلة يقرر العلم الحديث أنها السبيل الصحيح .. والطريق السليم والأمثل للعلم .. وقبل ذلك بأربعة عشر قرنا من الزمان تقرر السنة النبوية الطاهرة هذه الحقيقة وتدعو اليها بالحديث الشريف : (العلم خزائن ومفاتحه السؤال فاسألوا فانه يؤجر فيه أربعة السائل والعالم والمستمع والمحب لهم) وهكذا يشير الحديث الى ضرورة عقد اللقاءات والتى فيها السائل والعالم والمستمع والمحب لهم .. وهى ما تسمى حاليا بالمؤتمرات العلمية أو حلقات المناقشة الدراسية .

وأوجبت السنة الشريفة على السائل أن يحسن السؤال بنص حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (حسن السؤال نصف العلم) .. وحسن السؤال من المتعلم يشمل كل جوانب السائل والسؤال .. بل حتى الى انتقاء الألفاظ .. واختيار الأوقات .. وحفاظا من المتعلمين على درجة علمائهم .. وعملا على الارتفاع بقدرهم فقد قالت السنة النبوية (ان مثل العلماء فى الأرض كمثل النجوم فى السماء يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر فاذا انطمست النجوم أوشك أن تقتل الهداة) .

واذا كانت هذه بعض حقوق المعلم وواجبات المتعلم فان السنة النبوية قد سبقت كل الدعوات العلمية فى عصورنا الحديثة بما قدرته من حقوق للمتعلم وواجبات على المعلم .. لعل أولها وأهمها هو ما تحرص الدول حاليا على العناية به ونشره .. الا وهو اذاعة وتقديم ونشر الدراسات العلمية للعلماء .. والقول به .. وتوصيله الى ابعد مدى وهذا بعض ، ما يتحقق بحديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينفق منه فى سبيل الله) .. على أن يحرص العالم والمعلم على التدقيق فيما يقول . والتثبت فيما ينشر فقد قال صلى الله عليه وسلم (تناصحوا فى العلم فان خيانة فى العلم أشد من خيانة فى المال) .. كما قررت السنة النبوية حقا للمتعلم وواجبا على المعلم بالا يتخلى عن تيسير العلم والمعرفة .. ولا يبخل بما يعرفه أو يعتز بعلمه .. بل عليه ان يجود بعلمه كله للناس فقد قال صلى الله عليه وسلم (من سئل عن علم فكتمه الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار) .

وطالب العلم والمتعلم بالاستمرار فى طلب العلم وهو ما تحرص عليه الدعوات العلمية الحديثة حيث قال (من يرد الله به خيرا يفقهه **وانما العلم بالتعليم**) صلى الله عليه وسلم . آمين .

بقية مقال حفظ السنة من الدخيل

١ — الوصف بما يدل على المبالغة فى الكذب أو الوضع أو فيهما جميعا مثل :

أكذب الناس ، أوضع الناس ، منبع الكذب .

٢ — الوصف بالكذب أو الوضع مثل :

كذاب ، وضاع ، يكذب ، يضع ، وضع حديث كذا .

٣ — وصف الراوى بالكذب أو الوضع لا على سبيل الجزم ، أو وصفه بما هو أقل شناعة من الكذب والوضع ، مثل :

متهم بالكذب ، متهم بالوضع يسرق الحديث، متروك الحديث .

٤ — وصفه بأنه : ضعيف جدا ، ليس بشىء، تالف ، لا يساوى فلسا .

٥ — وصفه بأنه : منكر الحديث ، مضطرب الحديث ، لا يحتج به ، واه .

٦ — وصفه بأنه : فيه مقال ، ضعيف ، تعرف منه وتنكر ، ليس بالقوى .

فمن كان من أهل المراتب الاربع الاولى من مراتب التعديل احتج به ، ولا يحتج بأصحاب المراتب الاربع الاولى من مراتب التجريح .

ومن كان من أهل المرتبة الخامسة أو السادسة من مراتب التعديل كان متوسط الخطأ يحتاج حديثه لما يقويه .

ومن كان من أصحاب الدرجة الخامسة أو السادسة من مراتب التجريح فهو أقل مرتبة ممن وصف بالمرتبة الخامسة أو السادسة من مراتب التعديل .

ولم يكتف العلماء بمجرد الحكم على الرواة ، وانما اهتموا بحفظ ما يصدر من أحكام عن أئمة الجرح والتعديل ، ممن ذاع صيته ، وانتشرت شهرته ، وسلم الاكثرون بامامته .. فصنفوا فى ذلك الكتب ، وجمعوا فيها ما أمكن من الاحكام.. وقد تنوعت الكتب ما بين مبسوط وغير مبسوط .. سردا لاقوال العلماء ، أو استخلاصا للحكم من بين الآراء المتنوعة والاكتفاء بتقديمه الى القارىء دون سواه .

ولكل كتب مجال ، ولكل نوع منها رجال .. فمن تأهل للبحث والدراسة ، ووصل الى مرتبة يتمكن معها من استخلاص الحكم من آراء السابقين واقوالهم وجد من المؤلفات ما اتسع مجاله ، وتعددت فيه الاقوال عن كل راو .

الحديث القدسي

الدكتور محمد مبارك

هو ما اضافه الرسول عليه الصلاة والسلام واسنده الى ربه عز وجل . يرويه حاكيا له عن رب العزة سبحانه وتعالى مثل قول الرسول صلى عليه وسلم قال الله تعالى « أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » . ومثل قوله قال الله تعالى « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به » . ومثل قوله يقول الله تبارك وتعالى « يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ... » .

او كقول الصحابى مثلا ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل . أو يأتى حكاية عن الله تبارك وتعالى فى سياق الحديث النبوى كقول الرسول عليه الصلاة والسلام « ضمن الله لمن خرج فى سبيله لايخرجه الا ايمان بى وتصديق برسلى وجهاد فى سبيلى ان أدخله الجنة أو أرجعه سالما بأجر أو غنيمة ».

وسمى حديثا . لأنه من قول الرسول صلى الله عليه وسلم ومن حكايته عن ربه . وسمى قدسيا ، لأنه نسب الى القدس الذى هو الطهر، لتعلقه بالله عز وجل . ونسبته الى الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه القائل له والمتحدث به ، والرسول عليه الصلاة والسلام منزه عن كل ما لا يليق به ويسمى الحديث القدسى أيضا بالحديث الالهى ، وبالحديث الربانى لأن الله هو المتكلم به فى الحقيقة وهو المنشىء له وهو من كلامه سبحانه وتعالى . فالحديث القدسى هو ما رواه النبى عليه الصلاة والسلام عن الله سبحانه وتعالى مما ليس بقرآن . ولفظه ومعناه من عند الله تلقاه الرسول عن الله كما تلقى القرآن عن الله . وهذا هو الرأى الصحيح فى تعريف الحديث القدسى .

الفرق بين الحديث القدسى والحديث النبوى

الحديث القدسى : هو ما أخبر الله تعالى به نبيه بالالهام أو بالمنام كأن يكون رؤيا منامية . فأخبر الرسول عليه الصلاة والسلام بلفظه ومعناه . أو ينزل به جبريل عليه السلام على النبى عليه الصلاة والسلام يقظة بوحى جلى . فالأول هو من قبيل الوحى الخفى . والثانى من قبيل الوحى الظاهر .

والحديث النبوى لفظه من عند النبى عليه الصلاة والسلام ، وأما معناه فتارة يكون بوحى جلى ينزل به جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم يقظة ، مثل ما رواه البخارى فى صحيحه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادى العقيق يقول : اتانى الليلة آت من ربى فقال : صل فى هذا الوادى المبارك وكل عمرة فى حجة .

وتارة يكون بوحى خفى كالهام أو منام مثل حديث النبى عليه الصلاة والسلام « ان الروح الأمين نفث فى روعى أنه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب » وتارة يكون باجتهاد منه صلى الله عليه وسلم ، لأن اجتهاده منزل منزلة الوحى ، وانما نزل اجتهاده منزلة الوحى ، لأنه لا يقر فيه على الخطأ ، فاذا اجتهد الرسول وأخطأ ينزل جبريل ويصحح له الخطأ ، ويبين له الصواب ، مثل ما رواه البخارى رضى الله عنه من أن الرسول حرق نخل بنى النضير ، وكان ذلك باجتهاد منه ، فعابت اليهود على النبى ذلك . فنزل القرآن مؤيدا للرسول فى اجتهاده يقول للنبى عليه الصلاة والسلام « **ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين** » .

والحديث النبوى لفظه يصح فيه روايته بالمعنى ، للعالم بقواعد اللغة وآدابها وللعالم بأساليب البلاغة والبيان ، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام أوتى جوامع الكلم وهو أفصح من نطق بالضاد وهى اللغة العربية .

والحديث النبوى يتعلق بمصالح الناس ، وما فيها من أحكام وينص على الحلال من الأمور الشرعية وعلى الحرام منها ، وذلك بذكر الوعد على العمل الصالح ، وبذكر الوعيد على العمل السىء ، وترك لرسول حرية التعبير عن كل هذا على أنه صادر عن الله عز وجل .

والحديث النبوى هو ما أضيف الى النبى صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية ، والحديث القدسى ليس كذلك ، واشهر الصيغ التى روى بها الحديث القدسى ، أن يقول الراوى « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل » أو أن يقول الراوى « قال الله تعالى فيما رواه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم » وهناك صيغ أخرى وكلها تفيد اضافة الحديث القدسى الى الله تعالى .

الفرق بين الحديث القدسى والقرآن :

ذكرنا أن الحديث القدسى لفظه ومعناه من عند الله سبحانه وتعالى والقرآن الكريم أيضا لفظه ومعناه من عند الله ، ولكن بينهما أمورا تفرق بينهما : —

١ — القرآن الكريم لا يكون الا بوحى جلى ، بأن ينزل به جبريل عليه السلام ، يقظة ، فلا شىء من القرآن بوحى خفى كالالهام ، أو المنام .

وأما الحديث القدسى يجوز أن يكون بوحى جلى ، أو بوحى خفى ، فالوحى الجلى يكون بواسطة الملك ، أما الخفى فانه يكون بالالهام أو بالرؤيا قال الله فى حق القرآن « **نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين** » **وقال « قل نزله روح القدس من ربك بالحق »**.

٢ — ان القرآن الكريم معجز للانس والجن قال تعالى : « **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » تحدى الله به الثقلين بأقصر سورة منه يقول تعالى : « **وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين** » فهو المعجزة الباقية على مر الدهور والأعوام . محفوظ من التغيير والتبديل ، متواتر بلفظه ومعناه فى جميع كلماته وحروفه ، بخلاف الحديث القدسى فليس فيه شىء من الاعجاز . ولم يثبت التحدى به ولا معارضته .

٣ — القرآن الكريم يتعبد بتلاوته بفهم وبغير فهم ، ويثاب على قراءته ، وكل حرف منه بعشر حسنات ، والحديث القدسى ليس كذلك.

٤ — القرآن الكريم تحرم روايته بالمعنى . اذ اللفظ مقصود بذاته ، ولا يجوز تبديل كلمة منه بكلمة ظاهرة ، أو مرادفة فى الاستعمال ، ولا يجوز تبديل حرف منه بأخر ، لأن البشر عاجزون عن القطع بمراد الله تعالى . بخلاف الحديث القدسى ، فتجوز روايته بالمعنى عند جمهور المحدثين .

٥ — القرآن الكريم يحرم على المحدث مسه، ويحرم على الجنب تلاوته ومسه ، قال تعالى : « **انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون • تنزيل من رب العالمين** » وأيضا يحرم على الحائض والنفساء حمل المصحف وقراءة القرآن . بخلاف الحديث القدسى فانه يجوز قراءته وحمله للجنب والحائض والنفساء.

٦ — القرآن الكريم نقل الينا لفظه بطريق

التواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم ، يكفر جاحده ، لأنه قطعى الثبوت ، فقد ثبت كله بالتواتر بخلاف الحديث القدسى ، فان الغالب منه ثبت بطريق الآحاد فهو ظنى الثبوت فى الكثير الغالب .

٧ — القرآن الكريم يحرم بيعه عند الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه ، ويكره عند الامام الشافعى رضى الله عنه أيضا بخلاف الحديث القدسى ، أما بيع القرآن لغير المسلمين ، ولو كانوا من أهل الكتاب ، فحرام باتفاق جميع المسلمين .

٨ — القرآن الكريم تتعين قراءته فى الصلاة ، ولا تصح الصلاة للقادر على قراءة القرآن الا بها . بخلاف الحديث القدسى ، فلا تجزىء به الصلاة ، بل قد تبطل بقراءته فيها .

٩ — ان القرآن لا يضاف الا الى الله تعالى، والرسول صلى الله عليه وسلم ناقل له ، كما تلقاه عن جبريل عن اللوح المحفوظ عن رب العزة . أما الحديث القدسى فكما يضاف الى الله تعالى ، لأنه المتكلم به أولا ، يضاف الى النبى صلى الله عليه وسلم من حيث انه المعبر عنه ، والمخبر به عن الله تعالى ، فيقال فيه ، قال الله تعالى ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل .

١٠ — ان الجملة من القرآن تسمى آية ، والمقدار المخصوص منه يسمى سورة بخلاف الحديث القدسى ، فلا تسمى الجملة منه آية ، أو المقدار المخصوص منه فانه لا يسمى سورة.

١١ — القرآن الكريم تكفل الله بحفظه بذاته بخلاف الحديث القدسى فهو ليس كذلك .

والحديث القدسى معناه فى الغالب يتعلق بالحق سبحانه وتعالى بتبيين عظمته ، أو باظهار رحمته ، أو بالتنبيه على سعة ملكه وكثرة عطائه ، مثال الأول ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : قال الله تعالى « الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما قذفته فى النار» .

ومثال الثانى : ما رواه الامام البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله عز وجل : « اذا اراد عبدى أن يعمل سيئة فلا تكتبوها له حتى يعملها ، فان عملها فاكتبوها بمثلها ، وان تركها من أجلى فاكتبوها له حسنة ، وان اراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة ، فان عملها فاكتبوها بعشر أمثالها الى سبعمائة .

ومثال الثالث : ما رواه الامام مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل ، أنه قال : يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد ، فسألونى فأعطيت كل انسان مسألته ، ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر .

أشهر من ألف فى الحديث القدسى

قد اعتنى كثير من العلماء بتتبع الأحاديث القدسية وجمعها وتخريجها وجعلها فى مؤلف واحد مستقل ، وقد بلغت الأحاديث القدسية ، نحو الأربعين حديثا عند بعض العلماء ، وأوصلها بعضهم الى ثمانين حديثا ، وبعضهم بلغ بها الى واحد ومائة من الأحاديث وبعضهم زاد عن ذلك . واشهر من ألف فيها :

١ — الامام العارف بالله أبو عبد الله محمد ابن على بن العربى الطائى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وستمائة من الهجرة ، فقد ألف فيها كتابا سماه « مشكاة الأنوار فيما روى عن الله سبحانه من الأخبار » . جمع فيه واحد ومائة حديث .

٢ — العلامة ملا على القارى المتوفى سنة ست عشرة وألف من الهجرة ، فقد جمع أربعين حديثا قدسيا فى كتاب سماه « الأحاديث القدسية الأربعينية » وعزا روايتها الى من خرجها .

٣ — أبو النصر حسين بن على بن الحسينى البخارى القنوجى . فقد ألف كتابا فيها سماه « حظيرة التقديس وذخيرة التأنيس » ورتبه على مقدمة واربعة عشر كتابا ، وكل كتاب يشتمل على عدة أبواب . وخاتمة من تراجم رواة الأحاديث القدسية التى تضمنها كتابه فجزاه الله احسن الجزاء نظير خدمته للقرآن وللسنة .

٤ — المحدث الكبير الحجة الثبت القدوة صاحب التصانيف الكثيرة زين الدين عبد الرؤوف ابن تاج العارفين بن على زين العابدين الحداوى ثم المناوى القاهرى المتوفى سنة احدى وثلاثين وألف هجرية — الف كتابا سماه « الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية » وعليه « النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية » لمحمد منير الدمشقى الأزهرى وترجم للاعلام الموجودة فى الكتاب فجزاه الله خير الجزاء .

للمقال بقية ص ٥٠

قضايا إسلامية

عقيدة التوحيد

الدكتور علم الدين الجندى

فى المعاجم : العقيدة – ما عقد عليه القلب ، وهى الضمير ، وهى : ما يدين الانسان به وهى : الحكم الذى لا يقبل الشك فيه لدى معتقده ، كعقيدة وجود الله : والايمان بالغيب والبعث فهى عقائد ، وحين تلتصق بلفائف القلب تتحول الى (اعتقادات) وبذلك تكون وثيقة الصلة : بالقلب ، وكلمة (عقيدة) بوزن : فعيلة ومعناها مفعولة : أى : معقودة ، من الفعل (عقد) .

ولقد تركزت غاية البشرية فى قول القرآن الأقدس « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » . وحددت آمالها فى (التوحيد) (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون) فاصبح التوحيد فى حس العالم كله واقعا محسوسا (وبالتوحيد) يرتفع الكائن البشرى حتى تصبح أعماله واقواله صلاة وتسبيحا ، وهذا الكون وما فيه من اسرار وعجائب يصبح محرابا تلتقى فيه مع الانسان : الجمادات والنباتات وعالم الطير والماء ، يؤلف (التوحيد) بين هذا الخليط كله ثم تنطلق جميعها – فى مواكب الحياة دعاء وتسبيحا وعبادة « تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » .

والوظيفة الكبرى للكائن البشرى : الاتصال بالله حتى يكون (الله) سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ، (والتوحيد) هو الذى يفصل بين الاسلام وغيره من المذاهب والفلسفات التى تقوم على الالحاد والمادية ، وهذا التوحيد قديم ضارب فى القدم يصوره القرآن اروع تصوير وادقه : **« واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا : بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ، أفتهلكنا بما فعل المبطلون »** . فالله كما تقرره الآية قد أخذ علينا « الميثاق » فى عالم الذر ، بربوبيته ...

ومفهوم التوحيد الا ترى الا الله سيدا ، وبهذا تندفع أيها الانسان لسيادة الكون تحت حكم الله ، فلا خضوع الا لله ولا عبادة للأبطال والقادة ، لا عبودية للمادة ، والاقتصاد

والدولة ، لا عبودية للتقاليد والعادات .. **وبهذا المعنى الدقيق للتوحيد أنشأ الاسلام نظاما غير** مسبوق على الأرض — أنشأه المسلمون ارادة وعزة واقتدارا ، بدافع من حرارة كلمة « التوحيد » **أما مجتمعنا** المعاصر فنرى « الله » من خلاله رؤية خداع وضلال ، نقول « لا حكم الا لله » ونقتنع بالمعنى الحرفى لهذا الهتاف ولا نستطيع أن نصل الى « **روحه** » وانما نناجى أرواحنا بظاهر هذا النداء ، أنظر اليوم الى موجات الظلم والظلام ، والفساد والانحلال ، والجهل والغطرسة والسخرية والكبت والصراع والقلق ، أليست هذه غاية المجتمعات اليوم ! ولن ينجى الهرب تلك المجتمعات المادية من النتائج الحتمية التى اعدت لهم ، بل سيأتيهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ان عاجلا أو آجلا « **فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون ، لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون .. قالوا : يا ويلنا : انا كنا ظالمين .. فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين** » .

وعندما أراد القرآن أن « يربى » نفوسنا ردها الى فطرتها السليمة ، وخلصها من الأوضار والانحراف ، والخرافات وجهل التقليد « **فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » .

سأل رجل جعفر الصادق عن الله : فسأله جعفر : الم تركب البحر ؟ قال : بلى .. فقال جعفر : هل هاجت بكم الريح عاصفة ؟ قال : نعم .. فقال جعفر : فهل خطر ببالكم أن هناك من يستطيع أن ينقذك ان شاء .. قال : نعم .. قال جعفر : فذلك هو « الله » .

« **قل هو الله أحد** »

« **ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله** » .

ويقول « ادنجتون » : ان من وراء هذا الكون عقلا مدبرا ، هذا العقل هو الروح الأعظم هو الله » .

ويقول واحد من الحائزين على جائزة نوبل فى الذرة : لست فى معملى أعنى باثبات حقيقة الحياة بعد الموت ، ولكنى أصادف كل يوم قوى عاقلة ، تجعلنى احس ازاءها بأنه يجب على أن أركع احتراما لها » .

ويقول الدكتور « تشارلس ستانيمتز » : ستحدث أعظم الاكتشافات فى النواحى الروحية. ثم يرد هذا العالم على المادة والماديين بقوله : لسوف يحول علماء الدنيا معاملهم الى معرفة الله والصلاة ، وعندما يأتى هذا اليوم ، سيشاهد العالم فى جيل واحد من التقدم أكثر مما شاهده فى الأجيال الأربعة السابقة .

ويرى الفيلسوف المؤرخ « أرنولد توينبى » : أن عقيدة « التوحيد » التى جاء بها الاسلام هى أروع الأمثلة على فكرة توحيد العالم ، وأن فى بقاء الاسلام أمل العالم كله » .

والاسلام بعد هذا وذاك ليس مجرد نظام من العقائد والعبادات والشعارات ، وانما هو مدنية كاملة وتربية واقعية ، وسلوك يومى ..

والاسلام يهدف من وراء تربية الانسان الى : تحرير العقل ، وتوجيه النظر الى أسرار الكون، والتوفيق بين الروح والمادة ، والدين والدنيا . ومن هذا المنطلق كان فى الاسلام قدرة كاملة على أن يجدد نفسه ، وأن يحيى كل موات فى جسمه، وأن ينظم من كيانه ، وأن يعدل ويصوغ فكره ونظمه حتى يعود اليه اشراقه وبهاؤه .

واذا كان الأمر كذلك فهل استطاع الملحدون والماديون القضاء على (عقيدة التوحيد) والجواب : أنهم على الرغم من محاصرتهم العقائد ومنعها من الانتشار خارج ديار الاسلام، وضرب هذه العقائد فى داخل ديار المسلمين حيث تآزرت وتوحدت وتعاونت قوتهم على تصفية وتخريب هذه العقائد فى عقر دارها وذلك بطرح نظريات مناهضة للعقيدة تحت ستار « الاتجاه العلمانى » ومحاولة التفسير المادى للتاريخ ليصلوا من وراء ذلك التفسير والمبادىء الى انكار وجود الله : ومن أجل أن يصل معسكر الكفر الى غاياته طمس حرية التفكير وحرية الاعتقاد وحرية القول ، وقالوا : « ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ، وما نحن بمبعوثين » وراحوا يحملون على الاسلام باخفاء ملامحه وفكره تارة ، وبايقاعهم الخلافات بين المسلمين تارة أخرى ، وافساد الشباب المسلم ليقع فى متاهات الشك والانحراف والسفسطة .

أقول : على الرغم من كل ذلك فما استطاعوا أن ينتزعوا العقائد من المؤمنين ، أو ان يقتلعوا التوحيد من الجذور ، على الرغم من التهديد والاغراء ، يؤكد ذلك انك ان بادلت احدهم التحية — فى احدى جمهوريات الاتحاد السوفيتى مثل : دوشنبيه وأوزبكستان وتركمانيا وكازاخستان — بقولك : السلام عليكم ، سمعت الرد المباشر بالعربية : وعليكم السلام والحمد لله ، وأشهد الا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله .

وصدق الله العظيم فى كتابه الكريم : « ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون » .

تناسق الشريعة مع الفطرة والكون

الشيخ عبد الفتاح اسماعيل نصير

الشريعة الاسلامية التى سنها الله سبحانه وتعالى لتنظيم حياة البشر وتنظيم علاقاتهم به سبحانه هى شريعة كونية ، بمعنى أنها متصلة بناموس الكون العام ، ومتناسقة معه أكمل تناسق ، ومن ثم فان الالتزام بها ناشىء من ضرورة تحقيق هذا التناسق بين القوانين التى تحكم فطرة البشر المضمرة ، والقوانين التى تحكم حياتهم الظاهرة ، وضرورة الالتئام بين الشخصية المضمرة ، والشخصية الظاهرة للانسان . ولما كان البشر لا يملكون أن يدركوا جميع السنن الكونية ، ولا أن يحيطوا بأطراف الناموس العام ، ولا حتى بهذا الذى يحكم فطرتهم ذاتها ، ويخضعهم لها ، رضوا أم أبوا ، فانهم من ثم لا يملكون أن يشرعوا لحياة البشر نظاما يحقق التناسق المطلق بين حياة الناس وحركة الكون ، ولا حتى التناسق بين فطرتهم المضمرة وحياتهم الظاهرة ، انما يملك هذا خالق الكون ، وخالق البشر ، ومدبر أمره وأمرهم وفق الناموس الواحد الذى اختاره وارتضاه .

ولهذا كانت الشريعة الاسلامية شريعة الحياة، حيث يقول الحق تبارك وتعالى : « يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » .. والانسان فى هذه الحياة ينفعل بالكون ، والكون بدوره ينفعل به ، يقول الحق « الم تر ان الله أنزل من السماء ماء ، فأخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك. انما يخشى الله من عباده العلماء » ..والانسان والكون يخضعان لارادة الخالق ، ويسبحان بحمده ، يقول الحق سبحانه : « ألم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض ، والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس ، وكثير حق عليه العذاب » ويقول جل شأنه : « ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه » ويقول عز وجل : « تسبح له السموات السبع والأرض ، ومن فيهن » ويقول : « وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم »

ونحن اذ نلمح فى الآية الأولى أن كل من فى السموات والأرض يسجد لله ، كل النجـوم ، وكل الجبال ، وحل الشجر ، وكل الدواب ... يجب أن ندرك ان الآيه حينما عطفت الناس ، قال الله فيها « وكثير من النـاس » وليس كل الناس وهذه هى حكمة ارسال الرسل لتصحيح مسار الفطرة ...

ولما كانت الكثرة فى الآية لـذات الكثرة ، وليست ضد القلة ، قال تعالى بعد ذلك «وكثير حق عليه العذاب » .

اذن فالكون كله يسجد ، ويسبح بحمد الله، ويخضع لارادته سبحانه ، ويسير حسب نظام أبدعه صانعه ، واذا كان الأمـر كذلك ــ وانه لكذلك ــ وجب على الانسان أن ينسجم مع هذا الكون ، وذلك بالخضوع لصـانعه ، والسجود لخالقه وليتحقق هذا الانسجام ، وينال المـرء ما يبتغيه ، يجب أن يسير البشر وفق نظـام شرعه الحق سبحانه وتعالى يتناسق مع الكون والفطرة .

ولا أدل على خضـوع هـذا الكـون للحق سبحانه من تسبيح الجبال له فى قوله تعالى : « وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطـير » وقوله « يا جبال أوبى معه » أى رجعى تسبيح داود .

وأيضا معرفة النملة لسليمان عليه السلام ، حيث انها قد نطقت باسمه ، وأفهمت النمـل بما ترمى اليه ، خوفا عليه ، ثم معرفة سليمان لقولها ، وشكره الله على هذه النعمة التى أنعم الله بها عليه ، يقول الحق : « وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون.. حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم ، لا يحطمنكم سـليمان وجنوده وهم لا يشعرون ، فتبسم ضـاحكا من قولها وقال : رب أوزعنى ان أشكر نعمتـك التى أنعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه،وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين».

ثم خضـوع الهدهد للواحـد الأحـد ، وادراكه لحقيقة التوحيد ، ومناقشته الهـادفة لسليمان ، واحاطته بمملكة سبأ وملكتها ، حيث كانوا يسجدون للشمس من دون الله . قال الحق تبارك وتعالى فى سورة النمل « وتفقد الطير فقال : مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين ، فمكث غير بعيـد فقال أحطت بما لم تحط به . وجئتك من سـبأ بنبأ يقين . انى وجدت امراة تملكهم . واوتيت من كل شىء ، ولها عرش عظيم ، وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله . وزين لهـم الشيطان أعمالهم ، فصدهم عن السـبيل فهم لا يهتدون ، ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السـموات والأرض ، ويعـلم ما تخفـون وما تعلنـون ، الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ، قال سـننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ، اذهب بكتـابى هـذا فألقه اليهم ، ثم تول عنهم ، فانظر ماذا يرجعون » . القضية فى سورة النمل تنبيك عن مبـادىء انسـانية سامية ، ومواقف روحية عظيمة ، والعاقل من يتدبر « كتاب سليمان لبلقيس يدعوها فيـه الى الاسلام » ثم دعوة بلقيس لعقلاء قومهـا لتستشيرهم ، ومبدأ عدم قبول الهدية ، والقوة الخارقة التى أتت بعرشها ، واظهار قدرة الله فى عظمة ما رأته فى ملك سليمان الى آخـر ما جاء فى القصة .. الأمر الذى جعلها قالت : « رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين » .

وكم فى الكون من أسرار لا يحيط بها الاعلام الغيوب ، ولا تخضع الا لبارئها ولهذا لا تنتظم سبل الحياة الانسانية الا بتشريعات سماوية ، تتناسق مع الفطرة البشرية ، والسنن الكونية « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » .

بقية مقال الحديث القدسى

٥ ــ والف الدكتور أحمد الشرباصى كتابا فى أدب الأحاديث القدسية ، أظهر فيه النـواحى الأدبية والبلاغية وفصاحة الأحاديث القدسـية بما يمتع القارىء ويفيده فى كثير من النواحى ولا يستغنى عنه أديب أو عالم . والأحـاديث القدسية كانت قبل التأليف فيها مفرقة فى كتب السنة جميعها ، وبعضها اتفق عليه الشيخان البخارى ومسلم مثل حديث : « ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملهـا كتبها الله له عنده حسنـة كاملة ، فان هم بها وعملها كتبها الله له عنـده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف ، الى أضـعاف كثيرة ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فان هم بها وعملها كتبهـا الله له سيئة واحدة » ، ونحن ندعو القراء الى قراءة هذه الأحاديث ليروا عظمة الله ورحمته وفضله بعباده .

وفقنا الله للعمل بكتابه وللعمل بسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم حتى نسعد ونرقى ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

العلم والإيمان

الحاجة لثورة أخلاقية

الدكتور عبد الرحمن عيسوى

لقد اصبح مجتمعنا يعانى من تدهور خلقى مرير نتج عن اهمال الاهتمام بالنواحى الخلقية والروحية فى حياة الوطن والمواطنين عبر سنوات طوال مضت .

ونحن وان كنا نبنى صرح الاقتصاد القومى المنهك فاننا لا ينبغى أن يشغلنا ذلك عن الاهتمام الزائد بتربية ضمائر الناس التى هى الحارس الحقيقى لكل مشاريع المجتمع وخططه الانمائية .. فلا شك ان خلق القوى البشرية القادرة على تحمل اعباء التنمية الاجتماعية والاقتصادية أكثر خطورة من مجرد جلب القروض الاجنبية او المنح والعطايا لان كل ذلك سيلقى به فى النهاية فى يد الشعب الذى يقوم اما بتنميته وازدهاره أو بتبديده واهداره .

لقد ظل المجتمع غافلا عن تنمية القيم الخلقية حتى استيقظ على صوت تلك الصيحة المدوية التى اطلقها زعيم البلاد الرئيس انور السادات مناديا باقامة « دولة العلم والايمان » وينبغى ان يكون لهذه الصيحة اثرها الفعال فى حياة الناس وسلوكهم اليومى ، فالناس ولاشك على دين ملوكهم ، وقد توفر لهم القدوة الحسنة والمثال الطيب الذى يقتدى .

وقد يجادل البعض بالقول باننا مازلنا بخير وما زالت اخلاق شبابنا بخير ...

فنقول اننا لم نفقد بالطبع كل العناصر الطيبة فما زال هناك اناس يتمسكون بالقيم الخلقية الاصيلة وانما المتأمل فى سلوك الكثرة الغالبة من ابناء المجتمع يلاحظ كما يلاحظ ارباب العلوم السلوكية ، ان هناك تدهورا خطيرا فى مستويات الناس الخلقية سواء فى الايمان بالقيم والمبادىء والمثل والفلسفة أو فى السلوك الفعلى فى حياتهم اليومية ومظاهر ذلك كثيرة ومتعددة نسوق منها :

مظاهر التدهور الخلقى :

يلاحظ ضعف ضمائر الناس وعدم الاحساس بالذنب او ممارسة النقد الذاتى واعتناق مبادىء النفعية والفردية وانتشار مشاعر الانانية وعدم الاحساس بما يحسه الغير . ويكفى على سبيل المثال لا الحصر ان تتأمل معى سلوك مجموعة ركاب احدى سيارات النقل العام تجوب شوارع القاهرة المكتظة بالناس الذين يهرولون للالتحاق باعمالهم حتى لا يتعرضوا للعقوبة . تجد السائق لا يهتم بمصلحة المواطنين فلا يتوقف فى كل المحطات لأخذ الركاب المتعطشين اليه ولا لانزال ركابه مهما احتوت المجموعة على العجائز او المرضى وتراه يزجر وتسمعه يتلفظ بشتى انواع السباب وكأنه يتولى توصيل مجموعة من الاعداء وليسوا اخوة له فى الدين والعروبة والمواطنة . بل انه لا يهتم حتى بالملك العام فلا يحافظ على سيارته — ولا يهتم ان تعطلت او تهشمت . اما المحصل فيسمع الركاب ما يؤذى مسامعهم من الالفاظ النابية والركاب بدورهم تسودهم الانانية فلا يقبلون دخول أى راكب جديد وكأنه غاز آت لفتح بلادهم فلا يسمحون له بالركوب الا بشق

الانفس وكثيرا ما يستعجلون السائق . وكأن الاخرين غرباء ليس لهم نفس الحق الطبيعى فى الوصول الى اعمالهم .

اين شعور المحبة والتالف والاخاء ؟ اين التعاطف والمشاركة الوجدانية ؟ اين روح المواطنة الواحدة والمصلحة المشتركة ؟ اين مبادىء الاسلام وأحب لاخيك ما تحب لنفسك ؟ اما عن محتوى الاحاديث والمحاورات التى تدور فيما بينهم او بينهم وبين المحصل فلا تخلو من السباب والشتائم والقذف العلنى وكأن الجميع يتبارون فى تبادل الالفاظ السوقية وناهيك عما يدور داخل السيارة من سلوك مخل بالاداب وبالكرامة للرجال والنساء على حد سواء .

وقد يقال ان هذا مثال منتقى وفريد ولا يمثل كل مواقف الحياة اليومية فنقول ان مثل هذا التدهور تفشى فى جميع قطاعات المجتمع من اكثرها علوا الى اقلها دنوا وان اختلف الشكل الذى يتخذه هذا التدهور .

ففى دواوين الحكومة ما تلبث ان تسمع من الالفاظ النابية والخارجة ما يؤذى السامع سواء كان ذلك على سبيل المزاح بين الموظفين أو من قبيل الشجار « ونوبات » النرفزة وذلك بين الموظفين والجمهور او بين الجمهور فيما بينهم واختفى الوقار والاحترام والرهبة ومظاهر المحافظة التى كانت تتسم بها مثل هذه الدواوين .

ولا يقتصر الأمر على هذا السلوك اللفظى السطحى بل يتعداه دائما الى اهمال الموظف لواجباته الوظيفية وعدم الاهتمام بما يقدمه من خدمات لجمهور المواطنين ويعمد الى تعطيلها وتعقيدها متزرعا بالروتين او القانون وما الى ذلك من الحجج ، فاستخراج شهادة او وثيقة — لا يستغرق الا بضع دقائق من الموظف المسئول ومع ذلك يجعله : متعمدا — يستغرق اسبوعا او يزيد وفى هذا هدر وتبديد وتبذير لوقت المواطنين ومصالحهم وجهدهم .

وفى المجالات الاخرى لن يتعب القارىء خياله كثيرا حتى يلمس معى انتشار روح المقالب او « الانقلابات » بين الموظفين والمخادعات والوشايات والرياء والمداهنات والنفاق عملا بالمثل السائر « انت المدير وكلهم ركش » فضلا عن الغيبة والنميمة والرشوة التى تعطى احيانا علنا وامام المسئولين . وغير ذلك مما يدخل فى باب الاكراميات او العمولة أو البقشيش وكلها اسماء مقنعة للرشوة والفساد والتسيب الادارى . وقد يدافع البعض عن هذه الفئات بان اعباء الحياة تثقل كاهلها وقد يكون ذلك صحيحا ولكنه بالنسبة لكل طوائف المجتمع قاطبة .

ولقد امتد هذا التدهور ليشمل اللغة نفسها فيلاحظ انحطاط مستوى لغة الشباب والمثقفين والبعد عن الالفاظ الراقية المهذبة والمحافظة الكلاسيكية وعندما لا تسعفهم معاجم الالفاظ السوقية فانهم يبتكرون الفاظا سوقية جديدة — مخربش — فلان مشاغب — فلان راجل سكه — والواقع ان مظاهر التدهور الخلقى لا تحصى ولا تعد ولكن هذه امثلة بسيطة منها . وهنا يتساءل القارىء معى وكيف الخلاص اذن ؟ وكيف يمكن اقامة مجتمع متين وسليم اقتصاديا وعلميا واجتماعيا وخلقيا وروحيا ؟

ان ذلك يتطلب ثورة خلقية شاملة .

مبادىء الثورة الخلقية :

لابد ان تكون هذه الثورة على التدهور الخلقى ثورة شاملة مترامية الاطراف عميقة الجذور تتناول المواطن من المهد الى اللحد ، فى المنزل والحقل والمصنع والمدرسة والجامعة والديوان . ولايمكن الاعتماد على مؤسسة واحدة لانه فى هذه الحالة تهدم احدى المؤسسات ما تبنيه الاخرى . والسلوك الخلقى عام وشامل وليس له مجال واحد يظهر فيه ، لذلك ينبغى ان تهتم المؤسسات الاجتماعية كلها .. كل بأسلوبه كالمسجد والمدرسة والجامعة والنادى والمؤسسات السياسية والكشفية والرياضية ومؤسسات العمل والعمال . ويمكن ان تقوم هذه الثورة على دعائم عدة منها العودة بالناس الى حظيرة الدين الحنيف قولا وفعلا او ايمانا قلبيا وعملا بروح العصر ومتطلباته واسهام الدين ومؤسساته فى حل مشاكل الشعب الاجتماعية والتخفيف من هومومهم الحياتية .

الدعوى للتمسك بالسلوك الراقى المحافظ والاصيل ، والايمان قولا وفعلا بالقيم الخلقية والانسانية فى الاخاء والمحبة والمساواة والتعاون والمواطنة وتكافؤ الفرص والعدالة والحرية والمشاركة الوجدانية والاجتماعية وتحمل المسئولية وتقدير الصالح العام ونبذ نزعات الانانية والفردية والمادية والاحساس بما يحسه الغير ، والتعاطف مع بنى الوطن باعتبارهم اخوة فى المواطنة .

تحريم التفوه بالالفاظ الجارحة فى الاماكن العامة والخاصة ولا سيما فى دواوين الحكومة والقطاع العام .

المتابعة الواعية الدقيقة والفعلية لسلوك المواطن وانتاجه ، وتقديره لاعلى اساس من انتاجه المادى فقط وانما ايضا على اساس خلقه وعلاقاته الانسانية . وفرض العقوبات التأديبية

للمقال بقية ص ٥٥

جوهر الإسلام الحضاري

— ٢ —

لقد بدأ فجر الحضارة الاسلامية بدعوة محمد رسول الله صلوات الله عليه وسلم الى دين الله . واذا كانت اللغة العربية لم تستطع أن توحد العرب، فان الاسلام استطاع أن يحقق الوحدة .. ممهدا لقيام الحضارة الاسلامية . وقد لقيت الحضارة الاسلامية عند بزوغها مقاومة دينية وسياسية واجتماعية واقتصادية من ملاحدة قريش وغيرهم ..

الأستاذ عبد الحكيم النجار

وتكونت نواة هذه الحضارة فى المدينة المنورة .. فور هجرة الرسول العظيم .. وفيها بدأ ارساء قواعد الحضارة الاسلامية واهتمامها بالفرد والأسرة والمجتمع ..

وعندما انتشر الاسلام فى ربوع الجزيرة العربية .. تم التمهيد لقيام وحدة حضارية حولت البلاد من حضارة القبلية الى حضارة الدولة الموحدة ..

واستطاعت هذه الحضارة القضاء على كل القوى المعادية لجوهرها النابع من ايمان الفرد والأسرة والمجتمع لاسعاد البشرية جمعاء .

خدمة الانسان

—

وبهذا يعتبر الاسلام دين حضارة .. ومصدرا اساسيا فى حضارة العالم فقد ادى رسالته العالمية وما زال يؤدى وسيظل مصدر اشعاع نورانى على كوكبنا الأرضى لتوجيه البشرية فى مجالات الانتاج المختلفة . انتاجا مشعا صافيا . بل ان كل ما ينعم به انسان اليوم فى سلم الحضارة مادية وآلية تعود الى فكر الانسان المؤمن بربه منذ العصور الوسيطة والى تجاربه وعلومه وتوجيهها نحو خدمة الانسان وحضارته فى معراج الكمال الانسانى الذى ينشره الاسلام لملايين البشر .

الدين والعلم متلازمان

—

واذن فهناك رابط أصيل بين الحضارة المادية والحضارة الصناعية من جهة والحضارة الانسانية والبشرية فى الفكر والوجدان والارادة من جانب آخر .

واذا كان الدين منبعا للحضارة البشرية والعلم اساس الحضارة المادية . فالدين والعلم متلازمان . ولا غنى عنهما للانسان فى بناء حضارته والاستفادة من هذا النبع .. وهناك نظرة غير عادلة تفصل العلم عن الدين ، وتعطى العلم قيمة أرفع من الدين وهذا خطأ واضح فى فهم طبيعة الانسان وتصوره .. فهى تنظر الى جانب مضىء بالعين المجردة دون بقية الجوانب الأخرى الخفية من حيث فكره ووجدانه .. وارادته الحرة .. واذ قيل فى شأن الاسلام بعد ذلك انه دين غير حضارى أو انه لا يتفق مع الحضارة الانسانية .. فذلك قول يصور الحضارة بأنها ظواهر السلوك التى تسيطر على المجتمعات الأوربية الآن .. أو يصور الاسلام على انه حاضر المسلمين

وسلوكهم فى فترات زمنية .. وهذا التصور او ذاك يحمل معنى الأجحاف والتعسف بمعنى الحضارة .. وينطوى على ظلم شديد فى الحكم على الاسلام . لأن ظواهر السلوك فى المجتمعات الأوربية ليست دائما ترجمة للحضارة الانسانية بمعناها الصحيح .. وهو النضوج فى الفكر البشرى والعواطف والوجدان .. وسلوك المنتسبين الى الاسلام كثيرا ما يبتعد عن تطبيق التعاليم الاسلامية وجوهر الدين القيم .

وأصحاب الغرض الذين يحكمون على الاسلام انه كان لفترة مضت ولم يعد صالحا للاسهام فى بنائها أو تنميتها : لا ينصفون الاسلام .. لماذا .. لأنه كما رأينا وشهد العالم أنه مصدر رئيسى فى بناء الحضارة الانسانية وغرضهم واضح فى العمل على ابعاد العرب عن أمجادهم وتاريخهم المضيء .. وقطع صلتهم بالقيم الروحية وبالرسالة التى حملوها ونشروا نورها بين البشرية وأسسوا بها حضارة عربية تسهم حتى عصرنا هذا فى بناء الأمم والحضارات المعاصرة .. حتى بهذا الرأى سهلت قيادتهم لغيرهم ، وتحولوا الى تابعين ومقلدين فى الفكر والتوجيه ومظاهر الانسانية .

الروح الجبارة

ان الحضارة الاسلامية والسلوك لم يكونا من صنع احد من البشر ، وانما هما وحى الله الذى تنزل على سيد البشر — محمد صلوات الله عليه وسلم ، واصبح يملأ ارجاء الدنيا نورا وعلما وسلوكا .. وسوف يظل يشع نوره باقيا ما بقى الانسان اننا نؤمن ايمانا لا يتطرق اليه الشك . ان الشعوب الحية انما تفكر بماضيها .. وترتكز فى حاضرها على كثير من مقومات أمجاده تستوحى منه مواقفها ، وتستلهم منه مستقبلها فان هى فقدت الثقة فى ماضيها وتزعزع ايمانها بقدرة آبائها الأوائل ومؤسسى مجدها فقدت ولاشك أول مقوم من مقومات وجودها الحى الا وهو شخصيتها .

وان اى أمة تفقد شخصيتها أمة ضائعة منهزمة لا محالة .. وان الهدف الأسمى لكل داع ان يوقظ فى نفوس أبناء الجيل الجديد تلك الروح الجبارة التى دفعت الآباء والأجداد الى الأخذ بكل أسباب القوة والعزة .. والعظمة من أجل الرقى والتقدم .

مستقبل الأجيال

ان الشعوب لا تموت وانما تكمن قدرتها وتستكين تحت الظروف التى تمر بها . فان هى عادت الى مثل الظروف الأولى التى انطلقت منها قدرتها الحقيقية هبت من رقادها وسلكت ولاشك سبيل الحق والعزة والقوة من أجل مستقبلها ومستقبل الأجيال من بعدها .

ويعتقد سيد امير على ان الاسلام « لو كتب له ان يجتاز العوائق التى أقامتها العقائد المشتتة أمامه وشق طريقه بين الأمم المتقدمة لكان فى تقدمه وصورته غير ما هو عليه الآن بين الجماعات الاسلامية التى يعوزها النصيب الأوفى من الثقافة الاسلامية » .

ويقول هيكل (ظلت الامبراطورية الاسلامية قائمة قوية ما جعلت هذه الرسالة الانسانية السامية .. غايتها ، ولقد كانت موشكة ان تنشىء على أساس هذه الرسالة . دولة عالمية تنتظم أمم ذلك العهد جميعا ويرى (دوسون) ان المسلمين لو ساروا على سنة نبيهم وتحلوا بأخلاق الخلفاء الراشدين لامتدت امبراطوريتهم الى ابعد مما امتدت اليه امبراطورية روما ولكانت أبقى على الزمن منها والله من وراء قصدنا وهم نعم المولى ونعم النصير .

بقية مقال الحاجة لثورة أخلاقية (ص ٥٢)

على العابثين والمستهترين والمهملين وعديمى الغيرة على مصلحة اخوانهم المواطنين .

تعديل المناهج الدراسية من الحضانة حتى الجامعة — وتضمينها الممارسات والمبادىء الخلقية والروحية السامية الاصيلة والاهتمام **بتقويم اعمال الشباب لا على أساس التحصيل** الاكاديمى فقط ، وانما على اساس خلقه وسلوكه وشخصيته عامة .

واخيرا هناك ضرورة لاحترام كيان المواطن وصيانة انسانيته والحرص على وقته وتقديم الخدمات له بصورة كريمة شريفة على انها حق له وليست عطاء او استجداء .

ولاشك ان مشاكل الحياة اليومية تضغط على اذهان المواطنين واعصابهم ولذلك ينبغى حل مشاكلهم الملحة فى التموين والمواصلات والاسكان والتعليم والعلاج وسيكون لذلك عائدا كبيرا فى انتاج المواطنين وسلوكهم مما يرتد لصالح المجتمع والدولة معا .

الأقليات الإسلامية

ناشئة المسلمين بالعالم فى خطر

الأقليات الإسلامية تبحث عن برّ الأمان

الأستاذ محمد نعيم

تواجه الأقليات الاسلامية فى العالم مشاكل عديدة تمس كيانها العقائدى والفكرى ومنها تنشئة الأبناء فى جو الغربة على مبادىء الاسلام ، والحفاظ على الأصول والتقاليد الدينية الواجبة ..

وتتضخم هذه المشكلة بصورة حادة داخل الاتحاد السوفييتى والدول الدائرة فى فلكه ، فالدين هناك محظور تماما ، والالحاد مفروض على كافة طوائف الشعب ، وأطفال المسلمين يلحقون قسرا بمدارس الدولة ليلقنوا منذ الصفر أفكار ماركس ولينين ، ونبذ حقيقة الوجود الالهى بكل صوره ومعانيه الروحية السامية ..

ونتيجة لهذا القهر والطغيان ذابت أجيال المسلمين الشابة فى محيط الفكر الماركسى الملحد، ولم يبق سوى العجائز من أجداد وآباء لا حول ولا قوة لهم ، وذلك باستثناء قلة من « كوادر » الحزب الشيوعى تتسمى بالاسلام لأغراض سياسية مرسومة .

ويقابل هذا الواقع المؤلم فى المعسكر الشيوعى .. المادية الباغية فى مجتمعات أوروبا وأمريكا حيث تغرق أفرادها فى الأهواء والشهوات .. **حقيقة أن الدين موجود ، وحرية العبادة وممارسة الشعائر مكفولة للجميع ، ولكن روابط المجتمع الانسانى تكاد تكون معدومة بالمرة ..**

ووسط هذا الخضم من المادية بالاضافة الى الغزو الفكرى الصهيونى المتغلغل فى مختلف أجهزة الاعلام من صحف واذاعة وتليفزيون وسينما وغيره ، تتأثر بدرجة كبيرة حياة الطفل التربوية والثقافية ، ويتعرض بالتبعية مستقبل ناشئة المسلمين للخطر حتى بات من الضرورى أن تمد الدول العربية والاسلامية يد العون والمساعدة الى تلك الأقليات لحماية ابنائها من الخطر الزاحف والوصول بهم الى بر الأمان ، ويتمثل هذا العون فى :

● **انشاء مدارس داخلية فى شتى انحاء العالم** يتلقى فيها الطالب المسلم تعليمه الابتدائى والثانوى حسب المناهج التعليمية المعمول بها فى كل دولة ، بجانب الدراسات الاسلامية ولغات المسلمين من عربية وفارسية وتركية وملاوية وأوردية لمن يشاء من الطلاب .

وبهذا يمكن اقامة الطلاب فى جو دراسى اسلامى وتعويدهم على أداء الصلوات الخمس فى أوقاتها بالاضافة الى تنظيم برامج ثقافية فى أوقات الفراغ للتعريف بالبلاد الاسلامية .. واعتقد انه لا يعز على أمة الاسلام أن تنشىء هذه المدارس مهما تكلفت من ملايين الجنيهات وبخاصة اذا عرفنا أنه توجد فى معظم دول العالم مدارس لجميع الأديان والملل بجانب المدارس الرسمية فيما عدا الاسلام ! .

● **السعى لدى الحكومات الأجنبية للاعتراف** القانونى بالديانة الاسلامية للاقليات ومعاملتها مثل أهل الديانات الأخرى فى مختلف النواحى .

● **دعم المراكز الاسلامية بالخارج** وتزويدها بالعلماء لنشر اللغة العربية ، وتعليم مبادىء الاسلام الصحيحة .

وكذلك الرد على الشبه والافتراءات التى تثار ضده من أعدائه .

● **تقوية الروابط بين شباب الأقليات الاسلامية وأشقائهم** فى الدول العربية عن طريق الزيارات واستضافتهم فى معسكرات جماعية تتاح من خلالها فرص التعارف والمدارسة معا .

● **تكوين جمعيات « أصدقاء الاسلام » فى دول أوروبا** واستقطاب المفكرين الاسلاميين فى لقاءات وندوات لتوضيح مفاهيم الاسلام فى مختلف قضايا العصر ومستحدثاته .

ولذلك فان الأمر يتطلب بالضرورة قيام منظمة اسلامية مدعمة وبمنأى عن التيارات السياسية ، وصندوق عالمى لتمويل الدعوة تساهم فيه جميع الدول الاسلامية وبخاصة دول البترول الغنية وأثرياء العرب ، على أن تتولى هذه المنظمة التخطيط لشئون الدعوة فى الخارج بأسلوب موضوعى ، وفى ضوء احتياجات كل أقلية من العون العينى والمادى .

فالثابت حتى الآن أن توزع الجهود وعدم الترابط والتلازم فى خطة الدعوة بالخارج قد أدى الى قصور كبير فى وسائل التبليغ ومتطلباته وبالذات نحو ثلاثة ملايين مسلم يعيشون فى ديار الغرب .. ويكفى القول بأن هؤلاء المسلمين يتهددهم خطر الذوبان — كما هو حادث بروسيا — اذا لم نبادر بمساعدتهم على نحو فعال ومؤثر .

أضف الى ذلك أن عناصر الحياة الدينية فى أوروبا وأمريكا . وأعنى به التعليم الدينى ورعاية الأسر المسلمة غير متيسر على الاطلاق ، والكثير من المسلمين هناك على ثقافة دينية بسيطة بل وخاطئة فى الغالب ، وهذا بطبيعته يلقى مسئولية كبيرة على عاتق علماء المسلمين ، وبالتالى على الهيئات والجامعات الاسلامية على مستوى العالم العربى كله لاعداد جيل جديد من الدعاة المزودين بسلاح العقيدة القوية ومعطيات العلم الحديث .. جيل يجيد اللغات الأجنبية وقادر على مخاطبة الأوروبيين بلغة العصر .. (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) . صدق الله العظيم .

كلمة

■ لا تنظروا الى صلاة أحد ولا الى صيامه ..

ولكن ، انظروا الى ورعه اذا أشرف على درهم ودينار .!

« عمر بن الخطاب »

لقطات

الأستاذ محمد على الشرقاوى

قال صلى الله عليه وسلم :

— لاحسد الا فى اثنتين : رجل أتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها ورجل أتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق .

— حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات .

— ان للقلوب صدأ كصدأ الحديد وملاؤها الاستغفار .

— سألت السيدة عائشة رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم : متى يعرف الانسان ربه ؟

فقال الرسول الكريم : اذا عرف نفسه .

وقال له رجل : يا رسول الله انى أكره الموت .

فقال الرسول : ألك مال ؟

قال الرجل : نعم .

فقال : قدم مالك ، فان قلب كل امرىء عند ماله .

« معنى قدم مالك أى أنفقه فى سبيل الخير وعمل الصالحات حتى اذا لم يبق منه الا القليل لم تحرص على الحياة .

● من كلمات أبى بكر الصديق رضى الله عنه

— ان الله لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة .

راغبا راهبا .

— كثير القول ينسى بعضه بعضا .

● من كلمات عمر بن الخطاب رضى الله عنه

— ثلاث يتبين لك الود فى صدر اخيك ان تبدأه بالسلام وتوسع له فى المجلس وتدعوه بأحب الأسماء اليه .

— من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن .

— انى أحب أن يكون الرجل فى أهله كالصبى فان احتيج اليه كان رجلا .

● من بلاغة الامام على بن أبى طالب

— أستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن أسيره وأحسن الى من شئت تكن أميره .

— أفقر الفقر الحمق . وأوحش الوحشة

العجب (التفاخر والزهو بالنفس) واغنى الغنى العقل .. وأكرم الحسب حسن الخلق.

من التراث

● سئل الصحابى الجليل أبى بن كعب عن التقوى فقال للسائل :

أما سلكت طريقا ذا شوك .

قال : بلى .

قال : فما عملت ؟

قال : شمرت واجتهدت .

قال : فذلك التقوى .

أى أن التقوى تشمير واجتهاد فى الطاعات وحذر ونحر والتقاء لكل ما لا يرضى الله ورسوله.

لقطات

حكمة ماثورة

—

« ليكن أول اصلاحك اصلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بعينيك فالحسن عندهم ما صنعت والقبح عندهم ما تركت .. علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه ولا تتركهم منه فيهجروه وعلمهم من الحديث أشرقه ومن الشعر اعفه ولا تنقلهم من علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحام الكلام فى القلب مشغلة للفهم وعلمهم سنن الحكماء وجنبهم محادثة النساء ولا تتكل على عذر منى لك فقد اتكلت على كفاية منك .

● سأل رجل ابن العلاء فى حاجة فوعده بها ثم تعذرت عليه فلقيه الرجل قائلا : وعدتنى وعدا ولم تنجزه .

قال ابن العلاء : فمن أولى بالغم . أنا أو أنت ؟

قال الرجل : أنا .

فقال ابن العلاء : بل أنا لأنى وعدتك فأبت أنت بفرح الوعد وأبت أنا (أى عدت أنا) بهم الانجاز « أى فى هم التفكير فى تحقيقه » ثم عاق القدر عن بلوغ الارادة فلقيتنى مدلا «أى مباهيا» ولقيتك محتشما فصرت أولى منك بالغم .

قصة

—

ـــ قال الأصمعى : دخلت البادية فاذا امرأة من أحسن النساء وجها متزوجة من رجل من اقبح الرجال وجها فقلت لها : اترضين أن تكونى زوجة مثله : فقالت : يا هذا لقد أسأت فى قولك .. لعله أحسن فيما بينه وبين الله فجعلنى ثوابه أو لعلى أسأت فيما بينى وبين خالقى فجعله عقوبتى .. أفلا أرضى بما رضى الله لى .

قال الأصمعى : فاسكتتنى المرأة .

كلمة :

■ حقائق الأشياء .. أبعد منالا مما يظن المبصرون وغير المبصرين .!

د . طه حسين

٣ مجالات من الاقتصاد الإسلامى

الحديث اليوم عن الاقتصاد الاسلامى يزيد فى المجتمعات الاسلامية .. بعد انحسار الفكر المقيد .. وانتشار الدعوة الى التطبيق الاسلامى فى مجالات المال .. والتشريع وغيرهما .

الأستاذ صلاح عزام

والحديث عن الفكر الاقتصادى الاسلامى طويل .. ومتشعب فان الاسلام لم يترك الناس عبثا .. وانما وضع لهم لكل امر قانونا الهيا .. وقاعدة محمدية .. فيها صلاح البشر اليوم وغدا .. والى أن تقوم الساعة ..

ومن هنا .. فاننا نقف أمام ثلاث مجالات من (الأبواب) كتاب الاقتصاد الاسلامى .. الذى جاء به الاسلام .

● واول هذه المجالات .. القضاء على انانية الانسان وحقوقه من أن يكون الرزق محدودا .. بعوامل الطبيعة .. أو الامكانيات الموجودة فى الحياة .. فيتصارع الناس .. ويتقاتلون للحصول على ما هو موجود .. برغم انه محدود

ولذا يخبرنا الله تبارك وتعالى وهو عالم الغيب .. بأن الرزق موجود .. ولكل المخلوقات .. (فورب السماء والأرض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ..) .

ويقول تعالى « ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش » و « هو الذى انشأكم فى الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه » و .. « ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات والأرض » .

ليس هذا فحسب .. بل ان جميع مجالات الدنيا فيها مجالات للأرزاق .. فى البحر «وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره » و .. « هو الذى سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها » و .. «وسخر لكم الأنهار » .. والجو ايضا .. والليل والنهار فيقول تعالى : « وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر » و .. « والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره » .

وبالاجمال .. وحتما يسعى الناس نحو أرزاقهم فى أمان .. وبلا عدوان .. ويملأ الايمان قلوبهم يطمئنهم الحق تبارك وتعالى بقوله : « وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه » .

فاذا انتهت هذه المرحلة ، وهى الأولى ..

فى مجال الاقتصاد .. من حيث الاعداد للمشروع .. والبدء فى استثمار الموجود .. وبروح الاسلام .. والايمان المطلق بحقوق الله سبحانه وتعالى .. وقبل أن يبدأ السعى .. فان الاسلام يؤمن بملكيات ثلاث .. كلها نابعة من أن كل شىء لله سبحانه وتعالى .

ـ يؤمن الاسلام بحق الملكية الفردية .

ـ ويؤمن الاسلام بحق ملكية ثانية وهى الملكية الجماعية فى أمور هى منحة الله لخلقه جميعا بلا استثناء أو تمييز بقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « الناس شركاء فى ثلاث الماء والكلأ والنار » .

ـ وحق الملكية العامة للدولة .. يشرع الله .. لفائدة خلق الله .

● فاذا ما تحددت النوعيات الثلاث للملك وهما أساس الاقتصاد .. فان الاسلام ايضا .. يهذب الطريقة الأولى .. وهى التى يستأثر بها الفرد .. أى الملكية الفردية .. حتى لا يظن الانسان أنه قد أصبح شيئا مميزا عن غيره .. ويتعالى على الناس .. ولأنه يظن أنه قد وصل الى مكانه بماله .. فان الاسلام .. قد وضع قواعد تذكره بحق الله سبحانه وتعالى .. « وتوزع » جانب من هذه الثروة ـ على خلق الله .. وبطرق جعل الله سبحانه وتعالى فيها عمارة الكون .. وعدالة المجتمع وسلامه وأمنه واستقراره .. ومن ذلك .. أمور ستة .. حددت كمصارف لتوزيع الثروات الفردية .. وهى :

- **الزكاة .**
- **الصدقات .**
- **الكفارات .**
- **القرض .**
- **الوصية .**
- **ثم الميراث .**

وفى كل مصرف من هذا نزلت آيات مباركة عديدة ، حتى لا تجعل من الجدل مكانا فى هذه المجالات ومنها على سبيل المثال قول الله تبارك وتعالى « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» « يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس » و .. « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » .

و .. «لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون اهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة .. » .

و .. « ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم .. » .

ثم تأتى من بعد ذلك الآيات الكريمة المنظمة والمحددة للوصية والزكاة .. ومنها أحاديث سيد الخلق صلوات الله عليه ..

و .. بقى أمر آخر فى هذا المجال .. وهو أن الاسلام قد عرف بابا آخر للمصارف المالية .. تحدده ظروف الأمة الاسلامية والحاكم المسلم بقوله صلى الله عليه وسلم : « ان فى المال حقا سوى الزكاة » .

و .. بهذه .. المعالم الثلاث فى مجالات ثلاث .. كان الاقتصاد الاسلامى .. سندا للدولة الاسلامية .. ودافعا لحضارتها التى يستمد العالم اليوم منارته منها ..

وسيظل الاقتصاد الاسلامى هو المخلص والخلاص للعالم والناس من كل الأزمات « لو كانوا يعلمون » .

فى شهر شوال الأغر عيد الفطر و عيد النصر

الأستاذ عبد المعطى اسماعيل

شرع الله سبحانه « عيد الفطر » فى شهر « شوال » عقب صيام « رمضان » ، ليظهر الصائم فرحه فيه بمنة الافطار .

عن « أبى هريرة » رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « للصائم فرحتان ، فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه » — رواه « البخارى » و « ومسلم » فى صحيحيهما .

وليكون فرصة لشكر الناس لله تعالى على نعمة التوفيق لأداء فريضة الصيام على أكمل صورة .

يقول الله عز وجل : « وجبت محبتى للمتحابين فى ، والمتجالسين فى ، والمتزاورين فى ، والمتباذلين فى » — رواه « مالك » فى « الموطأ » .

ولتحقيق « الاشتراكية » بين المسلمين بالاحسان الى الفقير ، وتفريج كربته ، واغاثة الملهوف ، وادخال السرور على المحزون ، والتيسير على المعسر .

فتوثق عرا المحبة والاخاء ، فيتوادوا . ويتحدوا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمنون كرجل واحد ، اذا اشتكى رأسه اشتكى كله ، واذا اشتكى عينه اشتكى كله » — رواه « الامام أحمد » فى مسنده ، و « مسلم » فى صحيحه .

وعن « البراء » رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا » . — رواه « الامام أحمد » و « أبو داود » و « الترمذى » و « ابن ماجة » .

وروى « الدارقطنى » و « البيهقى » انه صلى الله عليه وسلم قال : « أغنوهم » — أى الفقراء — عن ذل السؤال فى هذا اليوم — أى يوم العيد » .

وعن « سعيد بن أوس الانصارى » عن أبيه رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا : « اغدوا يا معشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير ، ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتكم بقيام الليل فقمتم ، وأمرتكم بصيام النهار فصمتم ، وأطعتم ربكم ، فاقبضوا جوائزكم » ، فاذا صلوا نادى مناد : « الا ان ربكم قد غفر لكم ، فارجعوا راشدين الى رحالكم ، فهو « يوم الجائزة » — رواه الطبرانى فى الكبير .

وفى هذا اليوم الأغر ينادى الحق تبارك وتعالى ملائكته : « ما جزاء الأجير اذا عمل عمله فيقولون : « الهنا وسيدنا » جزاؤه أن يوفى أجره ، فيقول سبحانه وقد نظر الى جميع المصلين للعيد نظرة رحمة وحنان : « سلونى يا عبادى ، فوعزتى لا تسألونى اليوم فى جمعكم هذا لآخرتكم الا أعطيتكم ، ولا دنياكم الا نظرت لكم ، وقد أرضيتمونى فرضيت عنكم ، انصرفوا مغفورا لكم » .

أرأيت الى رحمة الله وينابيع بره كيف تغمر عباده العاملين ؟ »

« انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين » .

لقد كانت « غزوة أحد » فى « شوال » من السنة الثالثة الهجرية علاجا حاسما للمجتمع الاسلامى ، ودرسا نافعا .

فقد علمتهم أن يكونوا أكثر طاعة لأوامر قائدهم ، وتابوا ، وأنابوا ، فأصبحت الانتصارات بعد حليفتهم .

اقرأ قوله سبحانه : **« قد خلت من قبلكم سنن ، فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ، هذا بيان للناس ، وهدى ، وموعظة للمتقين ، ولا تهنوا ، ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين ، ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الأيام نداولها بين الناس ، وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ، والله لا يحب الظالمين ، وليمحص الله الذين آمنوا ، ويمحق الكافرين » .**

لقد كانت هذه الغزوة تمحيصا للمؤمنين ، وتطهيرا لصفوف المنافقين ، المخادعين .

« ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » .

« منكم من يريد الدنيا ، ومنكم من يريد الآخرة ، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ، ولقد عفا عنكم ، والله ذو فضل على المؤمنين » .

وكانت « غزوة الخندق » من أحداث « شوال » أيضا فى السنة الخامسة من الهجرة ، وفيها خرجت « قريش » و « بنو سليم » « وبنو أسد » ، و « فزارة » ، و « أشجع » و « غطفان » ، لغزو « المدينة » .

ولما رأى المسلمون ذلك الاجماع عرض « سلمان الفارسى » على رسول الله صلى الله عليه وسلم حفر « خندق » عميق بين « المدينة » والعدو ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفيذ ما رأى « سلمان » .

وكان الرسول بين العاملين ، يحمل التراب والأحجار وهو يقول :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا
وثبت الأقدام ان لاقينا
ان الألى قد بغوا علينا
اذا أرادوا فتنة أبينا

ولقد اشتد الأمر بالمسلمين ، وعظم عليهم : **« اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، واذ زاغت الأبصار ، وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنونا ، هنالك ابتلى المؤمنون ، وزلزلوا زلزالا شديدا » .**

ثم جاء المسلمون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هل من شىء يقولونه ، فقد بلغت القلوب الحناجر » ؟ قال : « نعم ، اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا » .

وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكر فى الصلح مع بعض القبائل التى فرضت الحصار على « المدينة » على أن يرجع مقابل أعطائهم ثلث ثمار « المدينة » .

واستشار « سعد بن معاذ » فى ذلك ، فعز عليه وقال : « يا رسول الله ، ان كان الله قد أمرك بما تقول فسمعا وطاعة ، وان كان شيئا تصنعه لنا فلا حاجة لنا به » .

لقد كنا نحن وهؤلاء على الشرك بالله ، وعبادة الأصنام لا يستطيعون أن يطعموا منها ثمرة الا بيعا أو كرى ، أفان أعزنا الله بالاسلام ، وأعزنا بك نعطيهم أموالنا ؟ ، والله لا يكون ذلك ، ولا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم » .

فاستحسن الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك ، وطال الحصار على المسلمين حتى أن ناسا لم يتمكن الايمان فى قلوبهم ولوا الأدبار — وقد نعى « القرآن الكريم » على هذا الصنف موقفه فى هذه المعركة .

« قل لن ينفعكم الفرار أن فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا ، قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءا ، أو أراد بكم رحمة ، ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا » .

ثم شاء الله أن يهدى « نعيم بن مسعود الأشجعى » وهو من « غطفان » الى الاسلام فوصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتم اسلامه ، وقال له : « انما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت ، فان الحرب خدعة .

فخرج « نعيم » الى القبائل المغيرة ، وشكك كل منها فى موقف الآخر ، حتى استطاع أن يفصم عرا التحالف بين الأحزاب ، ولم يمض الا عشرون يوما على الحصار المضروب على المسلمين حتى دبت روح الشقاق فى صفوف

للمقال بقية ص ٧١

١ = ٣

وهذا صحيح

ولأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية

المستثمرة تتضاعف إلى أكثر من

ثلاثة أضعافها

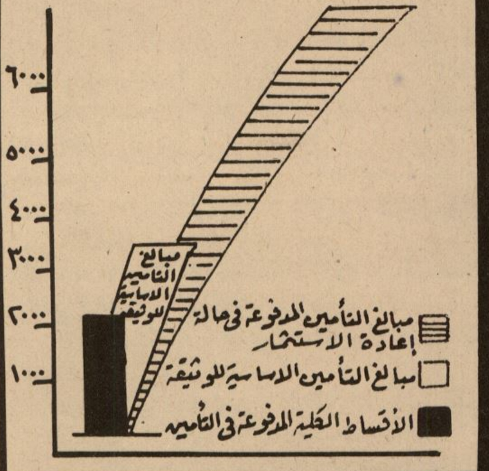

هذا هو أكبر استثمار تأميني

توفره لك

الوثيقة

الماسية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق

وارسله إلى:

شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة ٢٣ و ٢٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠

الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨

القاهرة ص.ب ٥٨٠ الاسكندرية: ص.ب ٤٤٦

الاسم ------------------------

العنوان ------------------------

شاهندة

التصوف
والفلسفة
الإسلامية

الصوفية في الهامهم

الذاكرون الله كثيرا

الأستاذ

حسن كامل الملطاوي

يقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل — نور الله مرقده — فيما نقلناه عنه استماعا من الهامه الفورى المرتجل :

ان الطريق هى الذكر الكثير فلذ
بالذكر هذا هو التقوى هو القدم

كما نقلنا عن قوله رضى الله عنه :

أصحب الذاكرين قدرك يعلو
لا تعاشر من فى الخطيئة يغلو
اجعل الشرع موردا ومقاما
ان من بالشرع اهتدى لا يضل

وقوله قدس الله سره :

ان يذكر الرحمن فى دار امرىء
حل الهناء بها ونعم الدار
والليل بين سواده وسكونه
بالذكر تكشف ستره الأنوار
لا تسأموا من حبه لا تسأموا
من ذكره فهنا العطاء يدار
قومى اطمئنوا فى الحياة بربكم
فبذكره تتنعم الأبرار
ان تنصروا الرحمن ينصركم وما
خابت رجال هم له أنصار

وغير ذلك كتبنا الكثير فى شأن الذكر والذاكرين. ويرى السادة الصوفية الكرام ان الذكر الكثير هو أفضل الأبواب للاتصال بالله عز وجل ، وحجتهم فى ذلك قوله تعالى فى سورة البقرة : **« فاذكرونى أذكركم »** وهم يقولون انه تعالى رفع الذاكرين الله كثيرا والذاكرات الى أعلى المقامات وذلك فى قوله سبحانه فى سورة الأحزاب : **« ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما »** وهى آية كريمة تدلنا على ان الذاكرين الله كثيرا والذاكرات فى قمة أهل الفضائل من صفوة المؤمنين المتقين . وكذلك **يستند السادة الصوفية الى الحديث الشريف الذى رواه الأئمة الترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم وجاء فيه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه أن رجلا قال : يا رسول الله ، ان شرائع الاسلام قد كثرت على فاخبرنى بشىء أتشبث به ، قال : لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله .**

وينصحنا سيدى ابن عطاء الله السكندرى فيقول فى حكمه رضى الله عنه :

لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه ، فان غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك فى وجود ذكره ، فعساه أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ، ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ، ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور .

وقد وصفوا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه كان يذكر الله على جميع أحيانه، وكان صلى الله عليه وسلم يقول : « تنام عيناى ولا ينام قلبى » وكيف ينام قلبه وقد قال له ربه سبحانه « **واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين** » وقد ورد فى تفسيرها أن الله تعالى خص الذكر بالغدو والآصال ــ الغدو من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والآصال من العصر الى الغروب ــ لأن أعمال العباد تصعد أول النهار وآخره ــ فيصعد عمل الليل عند صلاة الفجر ، ويصعد عمل النهار بعد العصر الى الغروب ــ فاستحب للمؤمن الذكر فى هذين الوقتين ليكون ابتداء عمله بالذكر واختتامه بالذكر ، وقيل لما كانت الصلاة بعد الصبح وبعد العصر مكروهة استحب للمؤمن ان يذكر الله تعالى فى هذين الوقتين ليكون فى جميع أوقاته مشتغلا بما يقربه الى الله تعالى من صلاة أو ذكر .

والصلاة شرعت لذكر الله تعالى باللسان والقلب ، ألست تراه تعالى يقول لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام فى سورة طه « **اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى** » أى لتذكرنى فيها . ولا شك أن الصلاة تشمل انواعا كثيرة من الأذكار ففيها التكبير وقراءة القرآن والتسبيح فى الركوع والسجود والتشهد والصلاة على مولانا رسول الله وآله صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ، والدعاء والتفرغ من شواغل الدنيا لمناجاة الله تعالى والتبتل اليه سبحانه . وحين نزل قوله تعالى فى سورة الواقعة «**فسبح باسم ربك العظيم**» **قال صلوات** الله وسلامه عليه : « **اجعلوها فى ركوعكم** ، وعندما نزل قوله تعالى فى سورة الأعلى « **سبح اسم ربك الاعلى** » قال صلى الله عليه وسلم : « **اجعلوها فى سجودكم** » . ويجمع السادة المالكية بين التسبيح والحمد فيقولون فى الركوع سبحان ربى العظيم وبحمده ، ويقولون فى السجود : سبحان ربى الاعلى وبحمده .

وقد أمر الله سبحانه المؤمنين بالذكر الكثير عامة وأمرهم بالتسبيح خاصة كما هو واضح من قوله سبحانه فى سورة الاحزاب « **يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا . وسبحوه بكرة وأصيلا ، هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما . تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما** » وما أروع ما قال سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما حين قال فى فقهه العميق لم يفرض الله فريضة على عباده الا جعل لها حدا معلوما ، وعذر أهلها فى **حال العذر غير الذكر ، فانه لم يجعل له حدا ينتهى اليه ولم يعذر أحدا فى تركه الا مغلوبا على عقله** : فبذلك أمرهم به فى جميع الاحوال فقال : « **فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم** » **وقال** « .. **اذكروا الله ذكرا كثيرا** » أى بالليل والنهار ، وفى البر والبحر ، وفى الصحة والسقم ، وفى السر والعلانية . وقال سيدنا مجاهد رضى الله عنه : لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا . أقول : وقد افرد الله التسبيح من بين سائر الأذكار مع اندراجه فيها لأنه العمدة فى الأذكار ، وقد اثنى سبحانه على الملائكة الأطهار بدوام التسبيح فقال سبحانه فى وصفهم فى سورة الأنبياء (**يسبحون الليل والنهار لا يفترون**) كما علمنا سبحانه أن جميع الخلائق والمخلوقات تسبح الله عز وجل ، فقال تعالى فى سورة الصف (**سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم**) وقال تعالى فى سورة الجمعة (**يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم**) وقال تعالى فى سورة الاسراء (**تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا**) .

واعجبنى ما نقله الامام الجمل عن الامام الخطيب رضى الله عنهما وجاء فيه : فان قيل ما الحكمة فى انه تعالى قال فى بعض السور « سبح » بلفظ الماضى ، وفى بعضها « يسبح » بلفظ المضارع ، وفى بعضها « سبح » بلفظ الأمر ، أجيب بأن الحكمة فى ذلك تعليم العبد بأن يسبح الله على الدوام ، لأن الماضى يدل على الزمان السابق ، والمضارع يدل على المستقبل، والأمر يدل على الحال .

وقوله تعالى فى سورة العنكبوت (**ولذكر الله أكبر**) فيه شرف واى شرف للذكر والذاكرين، فقد قال المفسرون : معنى أكبر اى افضل الطاعات ، والذاكر يشرف بشرف مذكوره سبحانه ، كما أن العارف يشرف بشرف معروفه، ويشمل الذكر كل انواع الذكر من تحميد وتهليل وتكبير وتسبيح وتلاوة قرآن ، واستغفار ، وصلاة على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ، **وقد حض مولانا رسول الله**

صلى الله عليه وسلم كثيراً على ذكر الله سبحانه وله فى ذلك اقوال عديدة ، ومنها ما روى عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : ذكر الله » أخرجه الترمذى . وله عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل : أى العبادة أفضل درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال : الذاكرون الله كثيرا ، قالوا : يا رسول الله : ومن الغازى فى سبيل الله ؟ فقال : لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا أفضل منه درجة».

ومعنى أن الذكر أفضل من غيره من الطاعات أى التى ليس فيها ذكر الله ، وقيل ان معنى اكبر اى أشد تأثيرا فى الزجر والنهى عن الفحشاء والمنكر من الصلاة اذا داوم عليه العبد ، وقال ابن عطية : وعندى أن المعنى ولذكر الله اكبر على الاطلاق اى هو الذى ينهى عن الفحشاء والمنكر ، فالجزء الذى منه فى الصلاة يفعل ذلك ، وكذلك يفعل فى غير الصلاة لأن الانتهاء لا يكون الا ممن ذكر الله مراقبا له . ويقول الامام القرطبى رضى الله عنه : والذكر النافع هو الذى يكون مع العلم واقبال القلب وتفرغه مما سوى الله ، وأما مالا يتجاوز اللسان ففى رتبة أخرى . أما الامام ابوالسعود فقال رضى الله عنه : المراد بالذكر نفس الصلاة اى وللصلاة اكبر من سائر الطاعات ، وانما عبر عن الصلاة بقوله **(فاسعوا الى ذكر الله)** للايذان بأن ما فيها من ذكر الله تعالى هو العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية الى السيئات يشير الى قوله تعالى فى سورة العنكبوت **(أتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون)** . ويتفق الامام البيضاوى مع الامام ابى السعود رضى الله عنهما فى هذا المعنى ، وللامام البيضاوى الى جانب ذلك قول آخر جاء فى معنى **(ولذكر الله أكبر)** اى ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته **(والله يعلم ما تصنعون)** اى منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم به احسن المجازاة .

اقول : وفى مناسبة ما جاء من ان القرآن الكريم عبر عن الصلاة بذكر الله اقول نعم ولكنه افرد فى الآية نفسها الأمر بذكر الله فى غير الصلاة فى الآية التالية وذلك فى قوله تعالى

فى سورة الجمعة **(يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون .فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)** أى لا يكن ذكركم لله مقصورا على الصلاة بل اذكروه فى غير الصلاة كذلك ذكرا كثيرا أو زمانا كثيرا فان فعلتم ذلك كنتم من المفلحين وفزتم بسعادة الدارين .

ويقول السادة الصوفية : حياة الروح بالذكر ، وحياة الذكر بالذاكر ، وحياة الذاكر بالمذكور . ويقولون كذلك : الذكر على ضربين : ذكر اللسان وذكر القلب ، فذكر اللسان يصل به المؤمن الى استدامة ذكر القلب ، والتأثير لذكر القلب ، فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل فى وصفه . وهم كذلك يقولون : الذكر منشور الولاية وسلم الهداية وشجرة المعارف وثمرة كل عارف ، فمن وفق للذكر فقد أعطى المنشور ، ومن سلب الذكر فقد عزل . ومن أقوالهم أيضا : ذكر الله بالقلب سيف المريدين ، به يقاتلون أعداءهم ، وبه يدفعون الآفات التى تقصدهم ، واذا أظل البلاء العبد ، وفزع العبد الى الله تعالى حاد عنه فى الحال كل ما يكرهه .

ويعرف سيدى الواسطى الذكر فيقول رضى الله عنه : هو الخروج من ميدان الغفلة الى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف ، وشدةالحب لله . وقد سمعوا سيدى الشبلى رضى الله عنه ينشد فى مجلسه قائلا :

ذكرتك لا أنى نسيتك لمحة
وأيسر ما فى الذكر ذكر لسانى
وكدت بلا وجد أموت من الهوى
وهام على القلب بالخفقان
فلما أرانى الوجد أنك حاضرى
شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم
ولاحظت معلوما بغير عيان

ومما نقلناه استماعا من الهام سيدى وشيخى الشيخ على عقل قوله رضى الله عنه :

ادخرنا ذكره عددا
واتخذنا وده مددا
ومددنا للعطاء يدا
وأفاضت باليقين يدا
خالقى فالكل فى نهل
رائدى فى حبه سهرى
وبهذا تم لى ظفرى
يا فؤادى كن على حذر
من حساب الله واعتبر
بالذى قدمر من دول

طول ليلى فى محبتكم
أتحلى من جلالتكم
قد غرقنا فى مودتكم
وانتظمنا فى حمايتكم
فى جلال صيب هطل
قد تعاهدنا بمهجتنا
وتجملنا برقتنا
وتأهبنا بخشيتنا
وتوجهنا بذلتنا
وعن الأعتاب لم نمل
ولنا من ربنا كرم
وعلينا تسكب النعم
نحن بالايمان نغتنم
وبوجه الله نعتصم
ولنا الاخلاص فى العمل
لم تغب عنى مشاهدكم
طالما روحى تعاهدكم
وتزكينى مقاصدكم
وتجلينى مواردكم
فأرى من ضوئها أملى

وقوله رضى الله عنه فى الشطر الأول من البيت الأول : ادخرنا ذكره عددا هى بضم العين وهى جمع عدة بضم العين أيضا وهى ما يعده الانسان لحوادث الدهر من المال والسلاح وغيره .

وكذلك نقلنا من الهامه رضى الله عنه قوله :
تجلى علينا الله والليل أردفت
ذوائبه والناس فى الليل نوم
أخذنا شجون العشق نخلو بنفسنا
وأرواحنا فى ربها تتهيم
اذا كانت الأجساد تروى من الثرى
فانا بنور الله نروى وننعم
نعم نحن من أبناء آدم عنصرا
ولكننا فوق السموات نكرم
محجتنا القرآن وهو امامنا
وقدوتنا المختار وهو المعلم
فلم تك الا للاله عبادتى
ومن عبد الرحمن بالعفو يرحم
أتحسبنى أنساه فى العمر لحظة
وكيف وقلبى باسمه يترنم
أفاض على الحق من بحر نوره
فقلبى بغير الحق لا يتكلم
ولولا حجاب الغفلة اليوم فوقنا
تفانى على نور المشاهد مغرم

وكلمة « نوم » فى آخر البيت الأول هى بضم النون وتشديد الواو المفتوحة وهى جمع نائم .

ونقلنا من الهامه أيضا قوله رضى الله عنه :
اذا ما رمت أسباب السعادة
تمسك فى حياتك بالعباده
وان رمت النجاة الجأ اليه
وان رمت العطاء فدع عباده
علامة حبك الرحمن عندى
قيام الليل والذكر الشهادة
ولولا الذكر ما كسبت قلوب
بقدر الذكر تكتسب الافادة
فنينا فى المحبة عن سواه
وأدركنا بتقواه وداده
دموع الناس من ماء ولكن
دموع العارفين من العبادة
محبتك المهيمن خير كنز
تنال به المواهب والسعادة

ويقول سادتنا الصوفية فى نصائحهم : لا تغفل فلست بمغفول عنك ، كما يقولون : لولا الغفلة لما ظفرت بك الشهوة . ويؤيدهم فى النصيحة الأولى قوله تعالى فى سورة الحشر (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون . ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون**) أى لا تتشبهوا بالكافرين فى نسيان ربهم فعاقبهم بنسيان أنفسهم فلم يقدموا ما ينفعها عند الله يوم القيامة من الايمان والعمل الصالح والذكر الكثير ونعوذ بالله من غضب الله . ويؤيدهم فى النصيحة الثانية قوله تعالى فى سورة آل عمران (... **والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين**) فقوله تعالى (**ذكروا الله**) أى بعدأن فعلوا الفاحشة وظلموا أنفسهم وهم غافلون عن الله ثم تيقظوا وندموا وخافوا ربهم فلجأوا اليه بالاستغفار مما وقع منهم من مخالفات فقبل توبتهم كرما واحسانا .

أقول : وفى مناسبة قول الله تعالى **(ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون**) أذكر أن سيدى الشيخ على عقل طيب الله ثراه سأله على مسمعنا بعض الناس أن يأتى له بأبيات من الهامه الفورى على وزن البيت التالى وقافيته :

الله أكبر ما لله من ثان
ولا عن الحب من مله ومن ثانى

فقال توا رضى الله عنه أبياتا كثيرة ومنها :

(الله أكبر ما لله من ثان)
وما نسيت وربى ليس ينسانى
أحبه وفؤادى بيت حكمته
ثوب الحياء من البارى تغشانى

طاب النسيم وحبى لا يبارحنى
وقد هدانى الى التقوى فأفنانى
أمسيت منكسرا أصبحت مفتقرا
والله عن كل هذا الخلق أغنانى
ان يسكن الناس جنات تطيب بها
فحب ربى فردوسى وأفنانى
فما عن الله من شىء يباعدنى
(ولا عن الحب من مله ومن ثانى)

ويرى السادة الصوفية أن شرف المؤمن بذكر ربه شرف عظيم ، ويقول سيدى الكتانى رضى الله عنه فى تقدير ذلك الشرف : لولا أن ذكر الله فرض على لما ذكرته اجلالا له ، مثلى يذكره، ولم يغسل فمه بألف توبة متقبلة عن ذكره . ويقول سيدى الثورى رضى الله عنه : لكل شىء عقوبة . وعقوبة العارف بالله انقطاعه عن الذكر . وجاء فى الرسالة للامام القشيرى رضى الله عنه : وفى خبر « أن جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله تعالى يقول : أعطيت أمتك مالم أعط أمة من الأمم ، فقال : وماذا يا جبريل ؟ فقال قوله تعالى (فاذكرونى أذكركم) لم يقل هذا لأحد غير هذه الأمة » .

ويربى السادة الصوفية أتباعهم من المريدين على الذكر الظاهر والخفى ، والظاهر يكون باللسان والخفى يكون بالقلب ، ويكون سرا بين العبد وربه ، وله حلاوة يذوقها أهل التجربة ، ويقول فى شأن الذكر الخفى سيدى الشيخ على عقل فيما نقلناه من الهامه الفورى رضى الله عنه :

كل قلب به جمود فداوم
ذكر الخلاق بالذكر لانا
اعرف الله ثم مل عن سواه
كان عرفان غيره كفرانا
وتزود من المحبة بالتقوى
ولازم بقلبك الرحمانا
قد علمنا أن المحبة كنز
كل من صانها سما بنيانا

وقد أخرج الامام الترمذى بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه أن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم ». ولهذا قال تعالى فى سورة « المنافقون » (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون . وانفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون)
وما أروع ما يقول سيدى الامام القشيرى فى لطائف اشاراته عند تلك الآيات الكريمة حيث

قال رضى الله عنه : **(لا تضيعوا أمور دينكم بسبب أموالكم وأولادكم بل آثروا حق الله ، واشتغلوا به يكفكم أمور دنياكم وأولادكم ، فاذا كنت لله كان الله لك . لا تغتروا بسلامة أوقاتكم ، وترقبوا بغتات آجالكم ،وتأهبوا لما بين أيديكم من الرحيل ، ولا تعرجوا فى أوطان التسويف .**

وعند قوله تعالى فى سورة التغابن **(انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم)** يقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه . « فتنة » لأنهم يشغلونكم عن أداء حق الله ، فما تبقى عن الله مشغولا بجمعه فهو غير ميمون عليك ، ويقال : اذا جمعتم الدنيا لغير وجهه فانكم تشغلون بذلك عن أداء حق مولاكم، وتشغلكم أولادكم، فتبقون بهم عن طاعة الله ، وتلك فتنة لكم ، ترومون اصلاحهم فتفسدون أنتم وهم لا يصلحون .

أقول : ومما جربناه وتحققناه أن موالاة مجالس الذكر بين أهل الطريق يعود بخير كثير وبركة وافرة على صاحبه اذ يوفق للذكر الكثير فى الجماعة وفى انفراده فيذكر الله تعالى أضعاف ما يذكره المتخلف عن مجالس الجماعة التى يتعاونون فيها على الذكر والطاعة عملا بقوله تعالى فى سورة المائدة **(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب)** ولا شك أن صلاة الجماعة فى الفرائض أو فى صلاة التراويح نافلة فى رمضان أو صلاة العيدين سنة ، هى من باب التعاون على البر والتقوى ، ويقاس عليها مجالس الذكر حيث تجرى الألسن بذكر أسماء الله الحسنى وتخشع القلوب اجلالا له تعالى وتهيم الأرواح شوقا اليه وحبا فيه ويكرم الله بعضهم ببعض فقد ورد فى شأن المؤمن الخطاء الذى مر لحاجة فجلس بين الذاكرين وليس منهم قوله صلى الله عليه وسلم على لسان الحق تعالى : « وله قد غفرت هم القوم لا يشقى جليسهم » وهو ما يفيد سعادة الذاكرين فيمن أسعدهم سبحانه بذكره وشكره وحسن عبادته وقال فى شأنهم فى سورة هود **(وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ)) ومعنى (غير مجذوذ)** أى عطاء دائم غير مقطوع ، وذلك فضل الله يعطيه من يشاء ، ونسأله تعالى ان نكون من هؤلاء السعداء بمنه وكرمه ، ويقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل نور الله مرقده فى فضل مجالس الذكر :

ومجلس ذكر يجمع الناس حافل
أحب لأرباب الغرام من العمر

ونقلنا عنه فى وصف الذاكرين الله كثيرا — وهم الذين وصفهم سبحانه فى سورة آل عمران بأولى الألباب :

أفق فان أولى الألباب قد عبروا
بحر المحبة حتى بالرضا نظروا
استعذبوا الحق حتى كان مظهرهم
حقا ومنطقهم حقا فما خسروا
لم يخلفوا وعدهم والله أسعدهم
بل لا يزالون بالتقوى كما فطروا

هم الجواهر طبعا لا يغيرهم
ممر الزمان وهم من أهله الدرر
ان يشبعوا حمدوا أو افتقروا صبروا
أو يحزنوا كتموا أو يوهبوا شكروا
ملائك الله ترعاهم وتتبعهم
والفضل يحضر فيهم أينما حضروا
من أمهم كان فضل الله غامره
وحيث منزلهم يستنزل المطر
جوانحى شاهدات أنها اتقدت
لكن كتمت فلم يظهر لها شرر
والعاشقون لهم فى الحب ان صبروا
روض من العز لم يذبل له ثمر
مياهه الذكر والتقوى منابعه
والعلم والدين والآيات والعبر
خل المعارف للعشاق تقطفها
ان كنت منهم فسر واسهر كما سهروا

الا رضى الله عن امام طريقتنا الأكبر سيدى الحاج محمد أبى خليل ساكن ضريحه المشرق بالزقازيق والذى ربى أتباعه على الذكر الكثير سرا وعلانية وجماعة وفرادى بغير حد أدنى يلزمون به أو حد أعلى يقفون عنده ففتح بذلك طريق السلوك للضعيف والقوى والمبطىء والمجد، جعلنا الله أهلا للانتساب اليه والالتحاق بركبه، وجعلنا فى زمرته وتحت لوائه يوم يتحقق قوله تعالى فى سورة الاسراء (يوم ندعو كل اناس بامامهم) ورضى الله عن أخى فى الله الشيخ عبد البارى الشرقاوى (من علماء الأزهر الذاكرين الله كثيرا) الذى وصف سيدى الشيخ ابا خليل بقوله :

كان ملكا فلم يزل يترقى
فى المعالى حتى غدا ملكوتا
من يشاهده شاهد الأفق الأعلى
والفى جلاله المنعوتا

ورضى الله عن سيدى وشيخى الشيخ عبد السلام الحلوانى الذى سلك بنا الطريقة الخليلية بعلم صحيح وعمل صادق وقدوة حسنة ففاضت بركاتها على من سلكوا الطريقة عن يده وفى طليعتهم شاعر الأولياء سيدى الشيخ على عقل الذى أوتى شعر الحكمة فهز به القلوب وهيم الأرواح فى جنب الله تعالى ، وختاما أقول ما كان يقوله سيدى الامام المرسى أبو العباس فى شيوخه فقد كان يقول رضى الله عنه :

لى سادة من عزهم
اقدامهم فوق الجباه
ان لم أكن منهم فلى
فى حبهم عز وجاه

كما أردد ما قاله أخى فى الله المرحوم الاستاذ محمد جاد الرب الموجه السابق بوزارة التربية واحد السادة الخليلية الذاكرين المباركين حين قال فى شيوخنا المتقين المحسنين :

اذا لم يكن لى عزمهم وجهادهم
فانى بهم صب وفيهم متيم
وان ضاق خطوى عن لحاقى بركبهم
فانى على آثارهم اترسم
ومن يعتزم عبر الطريق فانه
سيهدى الى سر الطريق ويلهم
ولابد للسارى وان كان وانيا
اذا صح عزما انه يتقدم

وجزى الله عنا شيوخنا الأجلاء الأتقياء خيرا كثيرا ، آمين .

* ● * ● * ● * ● * ● * ● * ● * ● *

بقية مقال فى شهر شوال الأغر

هؤلاء المهاجمين ، وتوجست كل قبيلة من الأخرى حتى ولوا الأدبار وانصرفوا .

هكذا حسمت العناية الالهية الأمر ، فنصر الله المسلمين من حيث لم يحتسبوا .

فلقد أرسل الله على المشركين فى ليلة ظلماء ، شاتية ريحا عاصفة هدمت خيامهم ، وأطفأت نيرانهم ، وأكفأت قدورهم ، وادخلت الرعب الى قلوبهم ، وملأ جنود الملائكة افئدتهم خوفا وفزعا .

« يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم، اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا » .

واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الحمد لله ، نصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده » .

هذا — وكان زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من أم المؤمنين « عائشة » رضى الله عنها من أحداث هذا الشهر .

روى « الترمذى » عن « عائشة » قالت : « تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى « شوال » وبنى بى فى « شوال » .

ولعل ذلك كان قضاء على ما كان شائعا فى الجاهلية من بعض العادات التى تجعل هذا الشهر مثار تطير وتشاؤم .

والله الكريم نسأل ان يجعل هلال شهر « شوال » هلال يمن ، وأمن ، وسلام .

الحسن

ابن علي

رضي الله عنهما

الأستاذ توفيق أبو علم

(١٤)

سياسة الحسن قبل الحرب

١ — وضع الحسن رضى الله عنه لبيعته صيغة خاصة وقبض يده عما أريد معها من قيود ،وأرادها هو على السمع والطاعة والحرب لمن حارب والسلم لمن سالم فكان عند ظن المعجبين ببلاغته الادارية بما ذكر من الحرب ولوح بالسلم فأرضى الفريقين من أحزاب الكوفة دعاة الحرب والمعارضين ،وكان لديه من الوضع العام فى الكوفة ما يكفيه نذيرا لاتخاذ مثل هذه الحيطة الحكيمة لوقت ما .

٢ — زاد الحسن رضى الله عنه المقاتلة مائة مائة ، وكان ذلك أول شيء أحدثه حين الاستخلاف فتبعه الخلفاء من بعده عليه .

٣ — وقد أمر الحسن بقتل رجلين كانا يتجسسان لعدوه عليه وهدد بتنفيذ هذا الحكم روح الشغب التى كان يستجيب لها عناصر كثيرة فى الكوفة والبصرة .

قال المفيد رحمه الله : (لما بلغ معاوية وفاة أمير المؤمنين وبيعة الناس ابنه الحسن دس رجلا من حمير الى الكوفة ورجلا من بنى القين الى البصرة ليكتبا اليه بالاخبار ويفسدا على الحسن الامور ، فعرف بذلك الحسن فأمر باستخراج الحميرى من عند لحام بالكوفة فأخرج وضرب عنقه) .

ويؤيد أبو الفرج الاصفهانى ما ذكره المفيد ، ثم قال : (وكتب الحسن الى معاوية : أما بعد فانك دسست الى الرجال كأنك تحب اللقاء لا أشك فى ذلك فتوقعه ان شاء الله ، وبلغنى أنك شمت بما لم يشمت به ذوو الحجى (يشير الى ما تظاهر به معاوية من الفرح بوفاة أمير المؤمنين عليه السلام) ، **وانما مثلك فى ذلك كما قال الاول :**

فانا ومن قد مات منا لكالذى
يروح ويمسى فى المبيت ليغتدى
فقل للذى يبغى الخلاف الذى مضى
تجهز لاخرى مثلها فكأن قد

٤ ـ تمهله عن الحرب برغم الحاح الاكثرين ممن حوله على البدار اليها منذ تسلمه الحكم فى الكوفة .

٥ ـ استدراجه معاوية عن طريق التبادل بالرسائل الى نسيان موقفه المتأرجح الذى لم تقو على دعمه الدعاوى الفارغة الكثيرة ، فاذا باضمامة من الغلطات هى أجوبة معاوية للحسن وهى التى كشفت للناس معاوية المجهول ومهدت للحسن معذرته تجاه الرأى العام فى حربه لمعاوية، واذا بمعاوية الفريق المغلوب فى منطق العقلاء وان يكن الغالب بعد ذلك فى منطق القوة .

واستنكر عامل الامام على البصرة عبد الله بن عباس ارسال معاوية بعثة العيون والجواسيس الى البصرة ، وارسل له رسالة كما أرسل أخرى الى الامام الحسن يشجعه على مقاومة معاوية ، وقد جاء فى هذه الرسالة : « أما بعد فان المسلمين ولوك أمرهم بعد على عليه السلام ، فشمر للحرب وجاهد عدوك وقارب أصحابك واشتر من الظنين دينه بما لا يثلم لك دنياه ، وول أهل البيوت والشرف تستصلح به عشائرهم حتى يكون الناس جماعة ، فان بعض ما يكره الناس مالم يتعد الحق ، وكانت عواقبه تؤدى الى ظهور العدل وعز الدين خير من كثير مما يحبه الناس اذ كانت عواقبه تدعو الى ظهور الجور وذل المؤمنين وعز الفاجرين ، واقتد بما جاء عن أئمة العدل فقد جاء عنهم أنه لا يصلح الكذب الا فى حرب أو اصلاح بين الناس ، فان الحرب خدعة ولك فى ذلك سعة اذ كنت محاربا مالم تبطل حقا.

واعلم أن عليا أباك انما رغب الناس عنه الى معاوية أنه آسى بينهم فى الفىء وسوى بينهم فى العطاء فثقل عليهم ، واعلم أنك تحارب من حارب الله ورسوله فى ابتداء الاسلام حتى ظهر أمر الله ، فلما وحد الرب ومحق الشرك وعز الدين أظهروا الايمان وقرءوا القرآن مستهزئين بآياته، وقاموا الى الصلاة وهم كسالى وأدوا الفرائض وهم لها كارهون ، فلما رأوا أنه لا يعز فى الدين الا الاتقياء الابرار توسموا بسمى الصالحين ليظن المسلمون بهم خيرا ، فما زالوا بذلك حتى أشركوهم فى أماناتهم وقالوا حسابهم على الله ، فان كانوا صادقين فاخواننا فى الدين وان كانوا كاذبين كانوا بما اقترفوا هم الاخسرين ، وقد منيت بأولئك وبأبنائهم وأشباههم والله مازادهم طول العمر الا غيا ولا زادهم ذلك لاهل الدين الا مقتا ، فجاهدهم ولا ترض دنية ولا تقبل خسفا، فان عليا أباك لم يجب الى الكوفة حتى غلب على أمره فأجاب وانهم يعلمون أنه أولى بالأمر ان حكموا بالعدل ، فلما حكموا بالهوى رجع الى ما كان عليه حتى اتى عليه اجله ، ولا تخرجن من حق أنت أولى به حتى يحول الموت دون ذلك والسلام » .

واحتوت هذه الرسالة على أمور مهمة :

١ ـ ان ابن عباس عرض على الامام أن يولى الاشراف وذوى النفوذ ويشرى من الظنين دينه ليقضى بذلك على روح التفرقة ، ويكون الناس جماعة واحدة حتى يتمكن من مناجزة معاوية ومقاومته ، وغفل ابن عباس أن ذلك يتنافى مع السياسة الرشيدة التى انتهجها أهل البيت فانها بنيت على الحق الخالص .

٢ ـ واشتملت هذه الرسالة على أهم الاسباب الوثيقة التى أدت الى خذلان الامام فى دور خلافته ونجاح معاوية فى عهد حكومته . فان الامام قد انتهج سياسة العدل والمساواة فسوى بين المسلمين فى العطاء فلم يقدم أحدا على أحد فى العطاء عملا بما أمر به الاسلام ، ونصت عليه مبادئه العادلة التى محت التفاوت بين الابيض والاسود وهدمت الحواجز بين الغنى والفقير وجعلت « الناس سواسية كأسنان المشط كلهم من آدم وآدم من تراب » لا ميزة لأحد على أحد الا بالتقوى ، ولا فضل لأحد على أحد الا بالعمل والكفاءة . سار الامام على رضى الله عنه على هذه السياسة العادلة ومشى على هذه الخطة الواضحة حتى ضرب الرقم القياسى للمساواة والعدل ، فمن بوادر عدله أنه ساوى بين سيدة قرشية وبين أمة فى العطاء فغاظ القرشية ذلك وأقبلت اليه وهى محنقة مغيظة تقول بحرارة :

« أتساوى فى العطاء بينى وبين هذه الأمة » .

فرمقها الامام بطرفه وأخذ بيده قبضة من التراب وجعل يقلبه بيده وهو يقول : « لم يكن بعض هذا التراب أفضل من بعض » .

لقد ثقل على الناس هذه المساواة ، وشق عليهم هذا العدل لأنهم لا يتطلبون الا مصالحهم الخاصة ، فلذا زهدوا فى حكومته وخضعوا لحكومة معاوية الذى لا هدف له الا تحقيق رغباته .

٣ ـ وأعرب ابن عباس فى رسالته عن دراسته الوثيقة لنفسيات الأمويين ومعرفته بما انطوت عليه قلوبهم ، فلقد بين أنهم مجموعة من الملحدين ، فاذا حاربهم الامام فانما يحارب من حارب الله ورسوله حينما بزغ نور الاسلام ، فانه لما كتب الله النصر لدينه ، وقهر سلطان الاسلام العرب دخلت أمية فيه ، لكن لا ايمانا منهم بقضيته بل خوفا من حر السيف ورهبة الموت ، فكانوا يتظاهرون باعتناق الاسلام فيقرأون آيات الذكر الحكيم ، ولكن قراءة عن غير ايمان واعتقادا بمبادئه ، وكانوا يقيمون الصلاة ولكنهم يؤدونها وهم كسالى ويقيمون فرائض الاسلام ولكن عن كره ولما رأوا أن خطتهم لا تضمن لهم النجاح ولا تكفل النجاح

ولا تكفل لهم السعادة اذ لا يعز فى هـذا الدين الا الابرار الصلحاء لقوله تعالى : (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) أظهروا تدليسا ورياء ، الصلاح والتقى والايمان ، وأضمروا فى دخائل نفوسهم الشرك والنفاق والحقد على الاسلام ، وظلوا على هذه الحال يظهرون الطاعة لله والانقياد لأوامره وأحكامه حتى أشركهم المسلمون فى أمورهم وشئونهم ، ولكن المسلمين مع ذلك كانوا مرتابين منهم شاكين فى أمرهم على ريب من صدقهم .

٤ ـ واحتوت هذه الرسالة على حث الامام وتحريضه لمحاربة هؤلاء المنافقين والمارقين من الدين ، ومواصلة حربهم حتى النفس الاخير لتستريح الأمة من شرهم ، وتسلم من مكرهم وغوائلهم ، ولا شك أن هذه الرسالة كان لها موقع حسن فى نفس الامام ، فقد حفزته الى مناجزة معاوية ومقاومته واعلان الحرب عليه .

رسالة الامام الى معاوية :

وأرسل الامام رسالة أخرى الى معاوية يدعوه الى مبايعته وطاعته والدخول فيما دخل فيه المسلمون ، وقد أرسل الرسالة بيد شخصين من عيون المؤمنين وثقات الاسلام ، وهما الحارث ابن سويد التميمى وجندب الازدى ، وهذه نص الرسالة :

« من الحسن بن على أمير المؤمنين ، الى معاوية بن أبى سفيان ـ سلام عليك ، فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو » .

أما بعد : فان الله جل جلاله بعث محمدا رحمة للعالمين ، ومنة للمؤمنين ، وكافة للناس أجمعين (لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين) ، فبلغ رسالات الله ، وقام بأمر الله حتى توفاه الله غير مقصر ولا دان ، وبعد أن أظهر الله به الحق ومحق به الشرك ، وخص به قريشا خاصة فقال له : « وانه لذكر لك ولقومك » ، فلما توفى تنازعت سلطانه العرب ، فقالت قريش : نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه ولا يحل لكم أن تنازعونا سلطان محمد وحقه ، فرأت العرب أن القول ما قالت قريش ، وان الحجة فى ذلك لهم على من نازعهم أمر محمد فأنعمت لهم وسلمت اليهم ، ثم حاججنا نحن قريشا بمثل ما حاججت به العرب فلم تنصفنا قريش انصاف العرب لها ، انهم أخذوا هذا الامر دون العرب بالانصاف والاحتجاج ، فلما صرنا أهل بيت محمد وأولياءه الى محاجتهم وطلب النصف (الانصاف) منهم باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ، ومراغمتنا ، والعنت منهم لنا ، فالموعد الله وهو الولى النصير .

ولقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا فى حقنا ، وسلطان بيتنا ، وان كانوا ذوى فضيلة وسابقة فى الاسلام ، وأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب فى ذلك مغمزا يثلمونه به أو يكون لهم بذلك سبب الى ما أرادوا من افساده ، فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله .. لا بفضل فى الدين معروف ، ولا أثر فى الاسلام محمود ، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكتابه ، والله حسيبك فسترد وتعلم لمن عقبى الدار ، وبالله لتلقين عن قليل ربك ثم ايجزينك بما قدمت يداك ، وما الله بظلام للعبيد، أن عليا لما مضى لسبيله ، رحمة الله عليه يوم قبض ، ويوم من الله عليه بالاسلام ، ويوم يبعث حيا ، ولانى المسلمون بعده : فاسأل الله الا يؤتينا فى الدنيا الزائلة شيئا ينقصنا به فى الآخرة مما عنده من كرامة .

الى أن قال : فدع التمادى فى الباطل ، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتى فانك تعلم أنى أحق بهذا الأمر منك عند الله وعند كل أواب حفيظ ، ومن له قلب منيب ، واتق الله ودع البغى ، واحقن دماء المسلمين ، فوالله مالك خير فى أن تلقى من دمائهم بأكثر مما أنت لاقيه به، وادخل فى السلم والطاعة ، ولا تنازع الأمر أهله، ومن هو أحق به منك ، ليطفىء الله النائرة (العداوة والبغضاء) بذلك ويجمع الكلمة ،ويصلح ذات البين ، وان أنت أبيت الا التمادى فى غيك سرت اليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا ، وهو خير الحاكمين » .

من أبطال الإسلام

أبو عبيدة بن الجراح

هو أحد الخمسة الذين أسلموا فى يوم واحد ، وهم عثمان بن مظعون وعبيدة بن الحارث ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وأبو عبيدة بن الجراح وهو أحد المبشرين بالجنة ، وقد كان ضمن من هاجروا الهجرة الثانية الى الحبشة ، وآخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين محمد بن مسلمة .. وروى فى وصف أبى عبيدة أنه كان نحيفا معروق الوجه . خفيف اللحية . طوالا . أجنأ . أثرم الثنيتين .

الأستاذ محمود عاشور

وقد قاتل أبو عبيدة مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى معظم غزواته . ففى غزوة بدر روى أن أبا أبى عبيدة وكان من المشركين ، كان يتصدى لابنه ، فجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما استمر فى ذلك قصده أبو عبيدة فقتله . فأنزل الله تعالى قوله : « لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان » .

وفى غزوة احد ثبت مع النبى صلى الله عليه وسلم حين انهزم الناس . ولما اصيب الرسول صلى الله عليه وسلم بسهم فى وجهه ودخلت فى وجنتيه حلقتان من المغفر . اقبل أبو عبيدة اليه مسرعا قائلا لأبى بكر الذى كان مع الرسول صلى الله عليه وسلم : أسألك بالله يا أبا بكر الا تركتنى فأنزعه من وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه . فأخذ أبو عبيدة بثنيته احدى حلقتى المغفر فنزعها وسقط على ظهره، وسقطت ثنيته ، ثم أخذ الحلقة الأخرى بثنيته الأخرى فسقطت ، فكان أبو عبيدة فى الناس اثرما . نتيجة لذلك .

وقد بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم فى سرية الى حى من جهينة بساحل البحر .

كما أن أبا بكر رضى الله عنه قد أرسل أبا عبيدة على رأس جيش الى حمص لمقاتلة الروم، وجعل مقره الجابية ، واثناء معركة اليرموك الحاسمة مع الروم كان أبو بكر قد توفى وتولى الخلافة عمر . فأرسل الى أبى عبيدة كتابا جاء فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى أبى عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك .. فقد وليتك أمور المسلمين فلا تستح فان الله لا يستحيى من الحق ، وانى أوصيك بتقوى الله الذى يبقى ويفنى ماسواه والذى استخرجك من الكفر الى الايمان ، ومن الضلال الى الهدى ، وقد استعملتك على جند ماهنالك مع خالد ، فاقبض جنده واعزله عن امارته ... » .

ويروى أن هذه الرسالة وصلت أبا عبيدة قبل انتهاء المعركة . فما كان منه الا أن أجل اعلان النبأ حتى انتهاء المعركة بنصر المسلمين. ثم أعلمهم بنبأ وفاة أبى بكر وبعزل خالد بن الوليد عن القيادة .

ويتضح من هذا التصرف الحكيم أن أبا عبيدة لم يكن يطلب القيادة أو الحكم ، وانه كان يمتاز بقوة رباطة الجأش . لصبره على سماع نبأ وفاة خليفة المسلمين وصاحبه ولم يعلن ذلك لقد كان يدرك انه لو أعلن ذلك قبل انتهاء المعركة لكان لذلك أثره الكبير على معنويات جيش المسلمين وبالتالى على سير المعركة .

ثم يتولى أبو عبيدة قيادة جيوش الشام ولكنه يبقى ذلك المؤمن الذى يخاف الله ، مقياسه التقوى فى الحكم بين الأفراد ، كما قال فى احدى خطبه : « يا أيها الناس انى امرؤ من قريش وما منكم من أحد أحمر ولا أسود يفضلنى بتقوى الا وددت أنى فى مسلاخه » واستمر أبو عبيدة فى فتح ما تبقى من بلاد الشام فحاصر دمشق وافتتحها وهزم جيوش الروم فى فحل بالأردن ،وصالح أهل بيسان وطبرية وبعلبك ، وافتتح حمص ، وصالح أهل حماة وغيرها من بلاد الشام ، حتى بسط سطوته من الفرات شرقا ، وآسيا الصغرى شمالا . وقد كان شأن أبى عبيدة شأن غيره من الصحابة المخلصين الذين لم تبطرهم النعمة ، ولم تغرهم الدنيا ، ولم يغيرهم المال ، فمع أنه كان أمير الجند يستطيع أن يتخذ من الخدم والبيوت ما يريد ، الا اننا نجده يضطجع على طنفسة رحله ويتوسد الحقيبة . وحينما يطلب منه عمر أن يتخذ ما اتخذه أصحابه يقول له : يا أمير المؤمنين هذا يبلغنى المقيل . وفى رواية أن عمر لما قدم الشام تلقاه الناس فقال : أين أخى ؟ قالوا : من ؟ قال : أبو عبيدة . قالوا : الآن يأتيك . فلما أتاه نزل فاعتنقه ، ثم دخل عليه بيته ، فلم ير فيه الا سيفه وترسه ورحله. وتكلم بعضهم عن أبى عبيدة عند عمر بأنه يسبغ على عياله ، وقد ظهرت بوادر ذلك وشاراته . فأنقص عمر من عطائه الذى كان يصرف له من بيت المال . وسمع أبو عبيدة وأطاع ولم يراجع خليفته فى هذا الموضوع رغم أنه كان يعلم اختلاقه ، وبقى على هذا الحال حتى سأل عمر يوما عنه فقيل له : شحب لونه وتغيرت ثيابه وساء حاله ، فقال: يرحم الله أبا عبيدة ما أعفه وأصبره . ثم رد عليه ماكان قد نقصه من عطائه .

وكان عمر يقدر أبا عبيدة كما قدره الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من قبل فقد طلب يوما من أصحابه أن يتمنوا ، فتمنى كل ما أراد . أما هو فتمنى أن يكون ملء البيت الذى كان به رجالا مثل أبى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ، وحذيفة بن اليمان رضى الله عنهم .

وفى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أبو عبيدة ملازما له ، فتعلم من علمه وتخلق بأخلاقه وسمع الحديث منه ، فكان فقيها معلما أمينا ، حتى قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم : « الا ان لكل أمة أمينا وان أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » وجاء أناس من أهل نجران الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا : ابعث معنا رجلا أمينا ، فقال : لأبعثن اليكم رجلا أمينا حقا ، أمين حق أمين حق أمين . قالها ثلاثا فاستشرق لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث أبا عبيدة بن الجراح .

وقد حل الطاعون بالشام وكان أبو عبيدة هناك ، فخاف عليه الخليفة عمر رضى الله عنه فكتب اليه « انى بدت لى حاجة اليك فلا غنى لى عنك فيها ، فان أتاك كتابى ليلا فانى أعزم عليك أن تصبح حتى تركب الى ، وان أتاك نهارا فانى أعزم عليك أن تمسى حتى تركب الى » . فقال أبو عبيدة : قد علمت حاجة أمير المؤمنين التى عرضت وانه يريد ان يستبقى من ليس بباق . فكتب اليه : انى فى جند من المسلمين لن أرغب بنفسى عنهم ، وانى قد علمت حاجتك التى عرضت لك ، وانك تستبقى من ليس بباق ، فاذا أتاك كتابى هذا فحللنى من عزمك وائذن لى فى الجلوس فلما قرأ

عمر رضى الله عنه الكتاب فاضت عيناه وبكى فقال له من عنده : يا أمير المؤمنين مات أبو عبيدة رضى الله عنه قال : لا وقد كأن قد. فكتب اليه عمر رضى الله عنه ان الأرض أرض وبيئة ، وان الجابية أرض نزهة ، فاظهر بالمهاجرين اليها . قال أبو عبيدة حين قرأ الكتاب : أما هذا فنسمع به أمر أمير المؤمنين ونطيعه .

وان ما دار بين الخليفة وبين احد قواده ، يبين لنا مدى حرص الأمير على رعاية افراد رعيته ، ويبين لنا مدى التزام المؤمنين بما قدره الله تعالى فمثلهم مثل غيرهم يبتعدون عما فيه مصلحة خاصة . ويعملون من أجل المصلحة العامة . وتوفى رضى الله عنه بالطاعون وله من العمر ثمان وخمسين سنة ، وذلك سنة ثمانى عشرة للهجرة ، بعد أن استخلف معاذ ابن جبل على الجيش .

ولما أصيب رضى الله عنه بالطاعون ، دعا من حضره من المسلمين وقال : « انى موصيكم بوصية ان قبلتموها لن تزالوا بخير ، أقيموا الصلاة وصوموا شهر رمضان وتصدقواوحجوا واعتمروا وتواصوا ، وانصحوا لأمرائكم ولا تغشوهم ، ولا تلهيكم الدنيا ، فان المرء لو عمر ألف حول ما كان له بد من أن يصير الى مصرعى هذا الذى ترون ، ان الله تعالى كتب الموت على بنى آدم فهم ميتون فأكيسهم أطوعهم لربه وأعلمهم ليوم معاده ، والسلام عليكم ورحمة الله ، يامعاذ بن جبل صل بالناس » وقدجاءت وصيته هذه تعبيرا حقيقيا لما يدور فى نفسه وماكان يعمل به فى حياته، وما يعلم بأنه ملاقيه بعد مماته ، لأنه كان رحمه الله أمينا مطيعا لله مؤديا لفرائضه على اتم وجه وأكمله لا يبخل بمشورته على أحد ، زاهدا فى دنياه صابرا محتسبا راضيا . مؤمنا حق الايمان شجاعا لا يخشى فى الحق لومة لائم . وقد صدق معاذ ابن جبل رضى الله عنه اذ قال فى تأبينه (... انكم أيها المسلمون قد فجعتم برجل والله ما أزعم أنى رأيت منكم عبدا من عباد الله قط اقل غمرا ، ولا أبر صدرا ولا أبعد عن الغائلة ولا أنصح للعامة ، ولا أشد عليهم تحننا وشفقة منه فترحموا عليه ، ثم احضروا الصلاة عليه . غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، والله لا يلى عليكم بعده مثله أبدا » ثم كتب الى أمير المؤمنين رضى الله عنه بذلك،فبكى بكاء شديدا، ونعاه الى جلسائه فبكوا معه . رحمه الله ورضي الله‌عنه.وما أحوجنا الى‌رجال‌من مثل‌أبى عبيدة فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ أمتنا يذودون عنها ويشاركون فى بنائها ويكونون أمناء عليها كما كان رضى الله عنه فى ايمان وتواضع ونكران للذات مع تقديم المصلحة العامة لنحقق الأمن والأمان لها ، وننشىء أجيالا مؤمنة تخشى الله وترعى مصلحة الوطن .

كلمة

■ **المعتزون بغير الله ، أذلة ..**

والمدثرون بغير الله ، عرايا ..

واللائذون بغير الله فى قلق طاحن !

« أنور السادات »

الجنيد البغدادى

فضيلة الشيخ محمد على الطعمى

تزدهر الأديان الالهية والشرائع السماوية ، ويترعرع عودها ، ويزداد نشاطها ، اذا أخلص الدعاة فى دعوتهم وتسلحوا بالايمان القوى ، والعلم الراسخ ، والعقل المتفتح ، والثقة المطلقة فيما يقولون .

واذا اجتمعت الخصائص الروحية فى الداعية ، ونظر الى المجتمع نظرة الطبيب البارع ، نجح فى مهمته ، وانتصر على الضالين ، الذين يهدمون ولا يبنون ، والذين يزيفون القول ويروجون الأباطيل .

والداعية الى الله مشكاة فيها نور : والنور دائما يكتسح الظلام» ، ويكشف الرؤية الصحيحة ، فتبدو الحقائق واضحة من غير ضباب ، ولولا ذلك لما كان الدعاة ورثة الأنبياء ..

ومن هذا الرجل العظيم ــ الجنيد ــ نأخذ لمحات رقراقة ، تضىء لنا الدرب ، وتبصرنا بمسالك الحياة ، التى تحتاج الى علماء لهم قلوب شجاعة ، فيلتف الناس حولهم ، وينهلون من مواردهم العذبة ، التى لا ينضب لها ماء .

والجنيد البغدادى استاذ ومعلم ، وشيخ الطائفة الصوفية ، والمؤسس لطريق القوم ، وبمجهوده نهضت هذه الطرق ، وامتدت آفاقها الزاهرة الى أطراف الأرض ، فخلقت أجيالا حققت أعظم الأمجاد ...

وسرى السقطى أول من اكتشف موهبة الجنيد ، فغرس فيه حب العلم وروح التصوف ، وبمرور الوقت أحس السقطى بأن الجنيد ، سيكون عنوان جيله ، واستاذ عصره ، والشيخ الذى ينتظره الزمان ، فازداد به عناية ، وزج به الى الحلقات العلمية ، ليستفيد منها ، ويأخذ عن شيوخها الذين برزوا فى مختلف العلوم .

فذهب الجنيد الى حلقات العلم ، فتفقه على مذهب الامام الشافعى ، ثم فسر القرآن الكريم ، وكتب الحديث ، وسلك طريق التصوف ، فدرسه بابا بابا حتى برع فيه وأصبح واحدا من أعلامه الذين يشار اليهم بالبنان ..

والشيوخ الذين تلقى عنهم الجنيد من الأبطال ومن العلماء المبرزين ، الذين كانوا أجل من الملوك ، وأعظم من السلاطين ، منهم سفيان الثورى ، والسرى السقطى ، والحارث المحاسبى ، ومعروف الكرخى ، وابو العباس بن سريج الشافعى ، وغيرهم كثير ممن عاصرهم وعاصروه .

ورأى سرى السقطى ان ابن اخته الجنيد ، أصبح من ذوى العلم والفضل ، فأراد أن يدفع به الى المجتمعات لتستفيد من ملاحمه العلمية ، فقال له : تكلم ياجنيد ، فانك الداعية الذى تحلم بك الأيام ، وقد أعطاك الله من لدنه علما ، لكن الجنيد أبى أن يتكلم فى الناس ، واتهم نفسه بالعجز والتقصير .

ونام الجنيد ، فرأى النبى ليلة الجمعة فى المقام فقال له : ((**تكلم ياجنيد على الناس**)) **فانتبه من نومه فرحا ، وذهب الى بيت السرى ، ودق الباب ، فخرج اليه ، فلما رآه قال : ((لم تصدقنا ياجنيد ، حتى قال لك النبى عليه الصلاة والسلام))** وذهب الجنيد الى الجامع ، وانتشر بين الناس أن الجنيد سيتكلم ، فهرع اليه خلق كثير ، فتنكر له غلام نصرانى ، وقال له أيها الشيخ ، ما معنى قول الرسول عليه الصلاة والسلام ((**اتقوا فراسة المؤمن ، فانه ينظر بنور الله**)) فأطرق الجنيد هنيهة ، ثم رفع رأسه وقال للغلام وكان لا يعرفه ((أسلم فقد حان وقت اسلامك)) فأسلم الغلام ، وتلك كرامة ، أكرم الله بها الجنيد ، من أول يوم حدث فيه الناس .

والآن على الجنيد ، أن يتكلم ، ويجابه المجتمع بما فيه من خير وشر ، وعليه أن ينزع من الشريرين شرهم ، ويردهم الى الهدى أن ابتعدوا عن الهدى وعليه أن يبارك الخيرين ويعزز خيرهم ، ويعرفهم بانهم الصفوة التى احبها الله .

لكن أمام الجنيد مهمة صعبة ، فهو يعيش فى عصر كثرت فيه الخلافات الدينية ، وتعددت المذاهب المتطرفة ، وانتشرت الفلسفات المتزمتة ، واصبح الجدل ظاهرة اجتماعية ، يجنح اليها المتجادلون من شيوخ وشباب ، حتى اتسم هذا العصر بكثرة الجدل ، وبذلك بدا العالم الاسلامى ، أشبه بطوائف متعددة ، تتنازع الزعامات ، وكل طائفة تزعم انها على حق .. وغيرها على الباطل الشنيع .

وشمر الجنيد عن ساعد الجد ، غير آبه بالخصومات القائمة بين الناس ، فقد تسلح بالعلم الصحيح ، والصبر الجميل ، والحجة الدامغة ، واللسان الذرب ، فأقبل عليه العلماء والرواد من جديد ، لينهلوا من مورد هذا الشيخ الذى يتكلم فى كل علم بطلاقة تسحر الألباب ، فقال لهم الجنيد : ((علمنا هذا مضبوط بالكتاب والسنة ، ومن لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث ، ويتفقه قبل سلوكه ، فانه لا يجوز الاقتداء به فى مذهبنا وطريقتنا ..))

والجنيد فى هذه الموعظة يبدو لماحا ، ورجلا قياديا من الطراز الأول ، وفى قيادته نرى الحكمة وبعد النظر ، انه يريد أن يهدم نظريات الخطائين والمنحرفين ، والذين خرجوا عن دائرة الكتاب والسنة ، ويردهم — ككل — الى الشريعة الغراء التى هى الميزان العادل ، والمنزلة من عند الله ، والتى اذا اجتمع المسلمون عليها ، لم يقع بينهم خلاف أى خلاف ، وعاشوا كالبنيان المرصوص يدعمهم التعاون والوئام .

وصفى الجميع للشيخ الشاب — نظروا اليه باعجاب ، فقد نفذت الموعظة الى قلوبهم ، وكأنها لمسة طبيب ماهر ، حددت الداء وعرفت الدواء .

ومضى الجنيد فى درسه ، فقال لرواده مرة ثانية ، قال : ((الطريق الى الله عز وجل مسدود على خلقه ، الا على المقتفين ، أثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما قال عز وجل ((لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ..))

ان الجنيد عملاق ، وفى وعظه حزم وقوة ، فقد رأى المادة . زحفت على الناس زحفا مسعورا ، حتى أوشكت أن تكون طوفانا ، يدمر كل ما على الكون من فضيلة وعقيدة وجمال ، فاراد أن يردهم الى ما انزل الله ، حتى لا يكتسحهم الطوفان .

وقويت شخصية الجنيد ، فقد زادته الأيام حنكة وصلابة ومهارة ، فراح يتابع القاء دروسه على الناس ، الذين التفوا حوله ، وازدادوا اقبالا عليه ، فقال : ((الطرق كلها مسدودة على الخلق ، الا من اقتفى أثر الرسول عليه السلام واتبع سنته ، ولزم طريقته ، فان طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه ..))

ثلاث مرات . . والشيخ القائد يقول للمسلمين . . الزموا كتاب الله وسنة رسوله ، وابتعدوا عن الزعامات الطائفية ، والمضاربات الدينية ، ونعرة الخلافات ، وكونوا جميعا اخوة .. بل كونوا حواريين لله علما وسلوكا ، فان سرتم على هذا المنهج باركتكم السماء ، واعطاكم الله الفتح الربانى ، الذى يجعل الانسان ملاكا .. بل وأكرم عند الله من الملاك .

والجنيد فى هذه الدروس المتتابعة ، يريد أن يرد المسلمين الى الكتاب والسنة ، ويريد أن يباعد بينهم وبين الاهواء الفكرية ، التى جرت عليهم التنازع ، وجعلتهم يعيشون فى متاهات كقطع الليل المظلم ، فقد عاب بعضهم على بعض ، ولم يكفهم — العيب — فتبادلوا فيما بينهم التهم ، التى مست جوهر الدين ، ثم جعلتهم فئات متنابذة ، تأخذ بالظنة وتتربص للغلط ، وتريد الايقاع بغيرها من الآخرين .

ونجح الجنيد فى مهمته ، فجرى المسلمون وراءه وأحبوه ووقروه وعززوه ، ثم تركوا الجدل والعناد حتى الذين قالوا باسقاط التكاليف ، أقنعهم الجنيد فاقتنعوا ، وقالوا اناكنا ضالين ، والمعتزلة انفسهم أشادوا بالجنيد ومدحوه ، **فهذا ابو القاسم الكعبى المعتزلى يقول لبعض الصوفية «رأيت لكم شيخا ببغداد ،يقال له الجنيد بن محمد مارأت عيناى مثله ، كان الكتبة يحضرونه لالفاظه، والفلاسفة يحضرونه لدقة نظره ومعانيه ، والمتكلمون يحضرونه ازمام علمه وتحقيقه ، والصوفية يحضرونه لاشاراته وحقائقه ، وكلامه بائن عن فهمهم وكلامهم وعلمهم .. » والواقع أن الجنيد شغل المسلمين ، بمواعظه ، ولفت أذهانهم اليه بحسن ماكان يلقيه فى دروسه فتأخذبمجامع القلوب والأفهام ، قال مرة لسامعيه: « ان الله تعالى ، كشفلعباده معايبهم فى ذكر الطين لهم ، وعرفهم مقاديرهم بذكر النطفة ، وأشهدهم عجزهم فى تقلبهم ، ليعرفوا فاقتهم اليه فى كل حال .. »**

والمتأمل فى هذا القول ، يرى الناس على حقيقتهم ، وكيف أن اصولهم جميعا صنعت من طين ، وفروعهم جاءت من نطفة ؟ وكيف انهم عاجزون ولو كانوا أقوياء .. وفقراء ولو كانوا أغنياء ؟ .

وهذه ملاحم علمية لا تتأتى الا منشيخ ملهم ، له المام واسع بمفاهيم الاشارات ، التى لا يمكن استنباطها الا من رجال صدقوا الله فى كل شىء، فأعطاهم الله معنى هذهالمفاهيم .

والجنيد ليس امعة فى تصوفه وعلمه ، ولا فيما يعتقد انهصحيح ، انه راسخ كالجبل ، قوى فيما يعتقد انه حق ، وكان اذا تكلم افاض فى كل فن من غير كبوة ، واذا رد على سائليه ، أقنعهم بأسلوب ، كأنه معادلات حسابية ، لا تخطىء التقدير .

لقد تعود الجنيد أن يمسك بسبحة فى يده ، فقال له رجل : أنت مع شرفك تأخذ فى يدك سبحة، فقال الجنيد : طريق وصلت به الى ربى لاافارقه .

والجنيد — هنا — لم يغضب من سائله ، بل أفهمه بوضوح ، بأنه يمسك السبحة لله ، وفى سبيل الله، ومن أجل الله ، وانها عدة جميلة ، وآلة مباركة اوصلته الى الله ، فكيف يفارقها ، وبها يكون التسبيح والتحميد والتكبير ؟ ومع ان الجنيد كان مشغولا بالقاء الدروس والمواعظ ، ومع انه كان مربيا روحيا عظيما ، وله رواده ، وعنده تلاميذه ، وله بحوث ومناظرات مع مختلف العلماء ، أقول مع هذا كله ، لم ينس الجنيد حق الله فى العبادة ، فكان يصوم نهاره ، فاذا جن عليه الليل سبح لله ثلاثين الف تسبيحة ، تتخللها ركيعات ، كان يقيمها خاشعا والناس نيام ، ثم انه كان يبكى اثناء تسبيحه ، واثناء صلاته ، حتى جفت منه الدموع — فبكى بقلبه فى زفرات وآهات.

وكانت للجنيد دعوات قوية سابحة ، تكادتزلزل الجبال ، وتدك الأرض دكا ، ومن هذه الأدعية قوله « اللهم انى اسألك منك ماهو لك ، واستعيذك من كل ما يسخطك ، اللهم انىاسألك من صفاء الصفاء صفاء ، أنال به منك شرف العطاء اللهم ولا تشغلنى شغل من شغله شغل منشغله عنك ما أراد منك الا أن يكون لك — **اللهماجعلنى ممن يذكرك ذكر من لايريد بذكره منك الا ماهو لك ، اللهم اجعل غاية قصدى اليك ما اطلبه منك ، اللهم أملا قلبى بك فرحاً ، ولسانى لك ذكرا ، وجوارحى فيما يرضيك شغلا ، اللهم امح عن قلبى كل ذكر الا ذكرك ، وكل حب الا حبك ، وكل ود الا ودك ، وكل اجلال الا اجلالك، وكل تعظيم الا تعظيمك ، وكل رجاءالا لك ، وكل خوف الا منك ، وكل رغبة الا اليك ، وكل رهبة الا لك ، وكل سؤال الا منك .. »**

ارأيت الى دعاء الجنيد الذى كان يقوله فى سبحات الليل ، وكيف كان يدعو مولاه ، ولا يطلب شيئا الا من مولاه ، ولا يستعين بأحد الا بمولاه، ولايريد عطاء الا من مولاه ؟

لقد كان الجنيد شخصية قوية بالعلم والعمل، والزهد عما فى ايدى الناس ، فصغر كل شىء فى نظره ، وحين منحهالخلفاء الهبات ، والاغنياء الهدايا ردها بشمم، وأبى أن يكون دنيويا أو نصف دنيوى ، لأنه عامل لله ، وفى حقله الكبير ، ولا ينتظر أجرا الا من صاحب الحقل ، الذى يرزق بحساب ، ومن غير حساب .

ان الجنيد عاشق لله ، بغض النظر عمايترتب على عشقه من ثواب ، وعقاب ، وعاشق للناس كل الناس من غير أن ينتظر منهم قربا أو بعدا ، ومن غير أن ينتظر منهم جزاء أو شكورا .. انه انسان ويجتمع بهم فى خصائص الانسانية ،فعليه أن يؤدى دوره نحوهم ، ويبصرهم بأمور دينهم ودنياهم ، ويبين لهم الحلال من الحرام ..

عاش الجنيد فى القرن الثالث الهجرى ، فى عصر فيه فتن ، فسكنت بفضله الفتن ، وفيه خلاف فذهب بعلمه الخلاف ، وفيهتيارات فكرية وفلسفية وطائفية ، فقضى عليها بحكمة وهدوء ، وبذلك استحق أن يكون سيد « الطائفية » وزعيم (القوم) ، والمؤسس للطرق الصوفية ..

وجاء الموت للجنيد ، وكان ختم القرآن عند

للمقال بقية ص ٩٥

الإمام الشيخ محمود شلتوت

الأستاذ صلاح الطنوبي

١ — ولد الامام الشيخ محمود شلتوت فى بلدة « منية منصور » مركز ايتاى البارود محافظة البحيرة سنة ١٨٩٣ م .. تعلم القراءة والكتابة ولم يكد يجاوز الثانية عشرة من عمره حتى حفظ القرآن الكريم فى الكتاب .. وفى سنة ١٩٠٦ م انتقل الى الاسكندرية ليلتحق بالمعهد الدينى فيها واجتاز مرحلة الدراسة فى ذلك المعهد فى أقل مدة تلزم لاتمام الدراسة فيه وهى اثنتا عشرة سنة فقد نال شهادة العالمية سنة ١٩١٨م وكان أول الناجحين وتلك عادته فى جميع سنى الدراسة السابقة وفى سنة ١٩١٩ م عين مدرسا فى نفس المعهد الذى كان بالأمس طالبا فيه .. وفى سنة ١٩٢٧ م انتقل الى الجامع الأزهر مدرسا بالقسم العالى فيه والتدريس فى القسم العالى مرتبة لا يصل اليها العالم الأزهرى الا بعد سنين وسنين من الجهد والعناء .. وهكذا وصل فضيلة الشيخ سريعا الى ذلك المنصب الكبير فى الجامع الأزهر فزاده ذلك قوة واقداما وعزما واخذت تتجلى مواهبه وتتحدد أغراضه ومذاهبه وتفتحت أمامه ميادين العمل ولقى فى رحاب الجامع الأزهر الجو الذى يناسب فطرته والذى كأنه خلق ليعيش فيه .. عز عليه أن يجد الجامع الأزهر ضعيفا يتهاوى تحت ما ألقى على كاهله من حقوق وتكاليف لخدمة الدين الاسلامى واللغة العربية عز ذلك على نفسه فنهض ثائرا يدعو الى اصلاح الأزهر وانقاذه من التدهور والى تداركه قبل أن يتداعى ونهض يؤازره فى ذلك ثلة من الأزهريين حملوا الرسالة مثله وقاموا معه ينشرون الدعوة الى انقاذ الأزهر من الأيدى العابثة التى لا تبرح تنهال عليه تخريبا بعد تخريب وافسادا بعد افساد . ولما كان — هكذا — من دعاة الاصلاح فى وقت لم تكن فيه جميع الآراء قد تهيأت له وكانت له مقالات ومحاضرات فى نقد النظام القائم فى الأزهر فقد فصل من وظيفته فى سنة ١٩٣١ م وعندئذ زاول مهنة المحاماة حتى أعيد الى الأزهر فى سنة ١٩٣٤ م استاذا ثم مفتشا فوكيلا لكلية الشريعة وفى سنة ١٩٤١ م انضم الى جماعة كبار العلماء وفى سنة ١٩٥٧ م عين وكيلا للازهر الشريف وفى أكتوبر سنة ١٩٥٨ م عين شيخا للجامع الأزهر وظل امام المسلمين وشيخ رجال الدين حتى لحق بالرفيق الأعلى فى ليلة الاسراء سنة ١٣٨٣ هـ الموافق الثالث عشر من شهر ديسمبر سنة ١٩٦٣ م .. رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

٢ — كانت للشيخ رحمه الله تعالى وظائف أخرى فوق الرسمية كان مستشارا للمؤتمر الاسلامى وعضوا بمجمع اللغة العربية ورئيسا

لمجمع البحوث الاسلامية .. قال عنه **الأستاذ علي عبد الرازق** :

« لقد كان صاحب رسالة اصلاحية آمن بها ايمانا وثيقا واحتمل فى سبيلها كل مشقة ويمكن تلخيص هذه الرسالة فى انها كانت نشر الاسلام وخدمة الوطن والحفاظ على اللغة وتوثيق الصلات بين أجزاء العالم الاسلامى والعربى ». وقال عنه **الأستاذ زكى المهندس** : « .. وما عرفت فى حياتى على كثرة من عرفت من شيوخ الأزهر — شيخا كان له من النشاط والحيوية مثل ما كان لفقيدنا العظيم فقد أصبحت مشيخة الأزهر فى عهده قبلة تتجه اليها الوفود شرقية وغربية عربية وغير عربية مسلمة وغير مسلمة وكان يلقى هذه الوفود ويحدثهم حديثا يوحى بروح الاسلام ومبادئه السمحة الكريمة لقد كان يقول دائما « انى وهبت حياتى للعروبة والاسلام » .. » .

وقال عنه **الدكتور فضل حسن عباس** : « الأستاذ الأكبر واحد من هؤلاء القلة من العلماء الذين من الله عليهم بقوة الشخصية ونفاذ البصيرة واصابة الرأى » ..

٣ — لعل أعظم خطوة خطاها الأزهر فى عهده هى **دخول الفتاة المسلمة** معاهد الأزهر وكلياته ولقد قال رحمه الله تعالى يوم زار كلية البنات الاسلامية بجامعة الأزهر : « ان هذه الكلية هى امتداد لمدرسة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يوم أن طلبت منه النساء المسلمات أن يجعل لهن يوما يعلمهن فيه الدين كما أن للرجال يوما » .

٤ — **رحل كثيرا الى بعض البلاد الاسلامية** فقام برحلة الى الملايو والفيليبين واندونيسيا فكان رحمه الله خير سفير للاسلام فى هذا العصر الحديث وقد قام فى هذه الرحلة بأعمال عظيمة من محاضرات وندوات وفتاوى .

٥ — **من أهم مصنفاته** : كتاب الفتاوى وهو دراسة لمشكلات المسلم المعاصر فى حياته اليومية العامة والاسلام عقيدة وشريعة وتفسير القرآن الكريم وقد طبع منه الأجزاء العشرة الأولى ومن توجيهات الاسلام ذلك الى عدد من الرسائل التى عالجت موضوعات محددة : القرآن والمرأة — القرآن والقتال وهذا هو الاسلام وعنصر الخلود فى الاسلام والاسلام والتكافل الاجتماعى .. وقد ترجم بعض هذه الكتب الى اللغة الانجليزية والى الاندونيسية والى البشتو لغة افغانستان .. ومما يذكر للشيخ رحمه الله انه لم يكن يطلب على الاذن بترجمات كتبه جزاء غير جزاء الله تعالى فى نشر دينه كما ان كتبه كان الأزهر يطبعها تبرعا من الشيخ بها لادارة الثقافة الاسلامية .

٦ — **وعن منهجه فى تفسير القرآن الكريم** نقول : « انه قد سلك طريقة فريدة فى تفسيره فهو يجمع بين الطريقتين الموضوعية والتحليلية وان كانت الأولى هى التى تغلب على تفسيره فهو حينما يعرض للسورة من القرآن يذكر سبب تسميتها والظرف الذى نزلت فيه مقارنا بينها وبين غيرها من السور الشبيهة بها من حيث الموضوع أو من حيث البدء ثم يذكر أهم موضوعات السورة عقدية أو قصصية أو تشريعية وهو مع ذلك كله يبدى رأيه فى كل مسألة من مسائل الخلاف بعد أن ينقل أقوال سابقيه ثم يفسر بعض الايات تفسيرا تحليليا .. ونجده فى تفسيره ينقل كثيرا من أقوال المفسرين مستشهدا بها فقد نقل عن أئمة المفسرين كالرازى والقرطبى والآلوسى وهو اذ ينقل عنهم تلمح منه عبارات الاجلال والتقدير وهذه خصلة كريمة تدل على فضل الشيخ رحمه الله ... » .

٧ — وقد أفاض الله تعالى على هذا الامام معرفة عميقة وقدرة على الاجتهاد بالرأى تحرر بهما من أن يلتزم مذهبا خاصا أو يقلد رأى فقيه سابق عليه فهو دائما يستوحى القرآن الكريم والحديث الصحيح والأصول العامة الخالدة ..

٨ — **رأى الامام الشيخ محمود شلتوت فى « الحمل الصناعى »** : قال رحمه الله « انه اذا كان بماء الرجل لزوجة كان تصرفا واقعا فى دائرة القانون والشرائع التى تخضع لحكمها المجتمعات الانسانية الفاضلة وكان عملا مشروعا لا اثم فيه ولا حرج وهو بعد هذا قد يكون فى تلك الحالة سبيلا للحصول على ولد شرعى .. أما اذا كان التلقيح — الصناعى — بماء رجل أجنبى عن المرأة فانه يزج بالانسان دون شك فى دائرتى الحيوان والنبات ويخرجه عن المستوى الانسانى مستوى المجتمعات الفاضلة التى تنسج حياتها بالتعاقد الزوجى واعلانه وهو فى هذه الحالة يكون فى نظر الشريعة الاسلامية ذات التنظيم الانسانى الكريم جريمة منكرة واثما عظيما يلتقى مع « الزنا » فى اطار واحد ... وحسب من يدعون الى هذا التلقيح ويشيرون به على أرباب العقم تلك النتيجة المزدوجة التى تجمع بين الخستين : دخل فى النسب وعار مستمر الى الأبد حفظ الله على المسلمين انسابهم ومستواهم الانسانى الفاضل » (الفتاوى : ص ٣٢٦ — ٣٢٨) .

للمقال بقية ص ٩٤

الشعر الإسلامي

المكفوف

الدكتور حسن جاد حسن

من لسار بالليل طال سراه ومحا نور ناظريه دجاه
كل ليل يمضى ، فياليت شعرى ليله السرمدى ما منتهاه ؟
الضحى ، والأصيل ، والصبح ، والليـ ـل ، تساوت فكلها أشباه
وضروب الألوان متفقات فى سواد تحسه مقلتاه
لا يرى جلوة الربيع اذا اختا ل ، ولا البدر حين يبدو سناه
لا ولا يجتلى سنا الشمس رقرا قا اذا فضض الوجود ضحاه
واذا ذهب الأصيل روابيـ ـه عدا طرفه اجتلاء رباه
واذا الطير ردد اللحن فى الدو ح مضى لا يحس الا صداه
كل ما فى الوجود من فتن الد نيا لوته عن سحره دنياه
أبدا يحتويه سجن لياليـ ـه ، وما فيه من سجين سواه
ان مشى سار مرتعش الخطو وئيدا تخشى الأذى قدماه
واذا لم يجد رفيقا وفيا ارشدته الى الطريق عصاه
أودع الله نفسه رقة الحـ ـس ، ففى حسه الدقيق هداه
وجلا سمعه ، فلا يخطىء الهمـ ـس ونجوى النسيم فى مسراه

يرهـف الأذن حين لا تسعف العـ ين خطاه ، فعينه أذناه

واذا ضـل راح يفغر فـاه مستغيثا ، ولوحت كفاه

لو تراه محملقا مصغى الجيـ د رأيت العجيب فيما تراه

لهفة للرؤى تثير أمانيه فيرجو اجتلاءها ناظراه

ثم يرتد شوقه حسرات يالشوق الأعمى ، ويا لمناه

ليس أشقى من فاقد نور عينيـ ـه ، واغلى ما فى الفتى عيناه

اى طعم للعيش ان لم ير الدنيا وما حظه ؟ وماذا جناه ؟

ماله فى حياته من عزاء أو رجاء يسليه الا الله

هون الخطب يا اخى ، ان هذا زمن لم تعد تسر رؤاه

حسبك العزلة التى انت فيها حين شاهت دنيا بنيه وشاهوا

ان فى نفسك الجميلة دنيا من جمال يغنيك عما عداه

لك يارب فى النوازل سر عى فهم العباد عن معناه

كل خطب قدرته يا رحيما لك فيه لطف يدق خفاه

قد سلبت الأعمى واعطيت حتى صح عدل القضاء فيما قضاه

ان تكن قد حرمته نور عينيه ففى قلبه يشع ضياه

ليس بالعين مبصر أو كفيف بصر المرء قلبه أو عماه

رب أعمى منحته منك نورا ورفعت الحجاب حتى رآه

وسكبت الذكاء فى حسه المر هف حتى أنسيته ما دهاه

يدرك الخاطر الخفى بحس يسمع النمل فى دبيب خطاه

واديب ماضى اليراع ، براه خالق النابغين حين براه

وفريد فى شعره عبقرى ينفث السحر أو يفض رقاه

وصناع تجيل أنمله النو ل على لحمة الكسا أو سداه

وشجى الألحان ان رتل الذكـ ر أتى الله تائبا من عصاه

وفتاة غطى الجمال عماها وكساها من سحره وحلاه

نعم هانت المصائب فيها وعزاء ينسى المصاب أساه

أيها الناعمون بالحدق النجل ومافاتهم غنى أو جاه

اذكروا نعمة الاله عليكم واعينوا الأعمى على بلواه

اطلعوا صبح ليله بالأمانى واصيخوا الى قرير نداه

وانشلوه من بحره الهادر المو ج ، ومن لجه الذى قد طواه

واكفلوه فربما صار يوما علما يهتدى الحمى بهداه

شر ما يقتل المواهب اغفا ل ، وداء النبوغ أن تنساه

لا يضيع الاله حسن صنيع فاغنموا شكره ، وحوزوا رضاه

البردة

قراءة جديدة

الأستاذ حلمى بدر

لا زال شعر المديح النبوى يلح فى تصورات فنية عدة ، فلا هو حظى بدراسة متأنية متفهمة واعية ، تضعه مكانه من فنون الشعر العربى المختلفة ، وتأخذ بالأصول الفنية فيه ، والموضوعات التى يتناولها ، ولا هو قدم مجردا فى مجال التعريف والتأصيل ، فيقبل عليه القارىء متذوقا .. متفهما .. مستوعبا .

والأهمية التى تمثلها البردة ، أنها قمة ما قدمه هذا الفن فى مجاله ، على مدى القرون والأجيال، وهى فى بابها نموذج وصفه « البوصيرى » متمثلا هيأته ــ صلى الله عليه وسلم ــ مستعينا بهذا التمثل ، فى حالة من « الوجد الصوفى » الذى ينزع الانسان من ماديته ، يجرده تجردا مثاليا قويما .

والمضمون الذى تحتويه القصيدة ــ على طولها ــ « أوجز وأوفى » فى محاولة فنية تدخل فى مجال التفرقة الدقيقة بين الشعر والنثر الفنى اللذين يتناقضان فى مجال الايجاز .

« أمن تذكر جيران بذى سلم » والهمز للاستفهام الذى يوهم مع كثرة تكراره لدى جمهور المتلقين ، أنه سابق لجوابه ، فى حين أنه لا يبدو ذا معنى دون الشطر الثانى المحتوى على الجواب ، « فرجت دمعا جرى من مقلة بدم » . وهذه المقدمة « العذرية » شاعت قديما، ولكنها ذات طابع يرق كثيرا هنا ، ويغين قائلها « يالائمى فى الهوى العذرى معذرة » فهو يقرن بين « عذرية الهوى » فى مضمونها بصفاء الروح ونقائها ، حتى لتجدنا لا نجد غضاضة فى ان تقترن قصائد المديح النبوى بهذا الجزء من المقدمات الغزلية التى توضح على نمط تلك المقدمة وبروحها .

وللبردة شهرة فى مجالها لم تقتصر على زمانها ، وانما تعدته حتى وصلت « شوقى » فألبسها ثوبا جديدا واذاعها بذاتها مع « معارضتها » ريم على القاع بين البان والعلم رغم كلاسيكية المضمون الذى جعل المؤلف الحديث ينقل اسمى « البان » و « العلم » اللذين استخدما كعلمين لمكانيين فى خامس أبيات البردة .

واذا كنا نؤمن أن العمل الفنى المتكامل ، ذى الأبعاد العميقة ، ينبع عادة من خلفية سامية ، تحيط الفنان بعناصر من الوجدانيات المتكاملة ، ترقى به كثيرا عن واقع الحياة المادى .. فان مناسبة قول « البردة » شاهد صدق على هذه المقولة النقدية الحديثة . فالبوصيرى يصاب بفالج يقعده فيقول قصيدته فى مدح الرسول طالبا بها الشفاء من الله . ويرى الرسول صلى الله عليه وسلم فى منامه . وتمضى الرواية لتقول انه قد قرأها عليه صلى الله عليه وسلم وأجازها : وبعد ما أبلى قابله فى الطريق أحدهم ليسأله عنها ، ويدهش فلم يكن قد أخبر بها أحدا ، فيعلم منه أنه كان أحد شهود روايتها على الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهذه الرواية لا تستقيم بتفاصيلها مع معقوليات التفكير المنطقى المجرد ، ولكنها تستقيم كثيرا مع فكر « المعارف الكلية » التى يتقبلها الانسان بالجانب الايمانى من عقله وقلبه على السواء ، وهى مع كثير غيرها تدخل فى مجال ما لا يقبل مناقشة العقل ، ذلك أنها فى بابها لا تخضع لنواميس الفرض والناتج .. ذلك أن هذه النواميس تدخل فى مجال التجريب العلمى ، لا مجال التصديق الايمانى .

والجانب الايمانى فى هذه الرواية يجعلنا نجد له تأييدا فى مجال التأكيد العلمى السيكولوجى ،

ذلك أن « حالة المرض » تنقل الانسان كثيرا الى مراتب من السمو تنزع عنه ماديات التفسير « الفرويدى » للسلوك . بمعنى أن الانسان فى مرضه يكون اقرب الى الروحانيات منه الى الماديات راغما أحيانا ، طائعا أحيانا كثيرة ، ذلك أنه يدخل — رضى أو لم يرض — فى حال من القيود التى يقبلها وتفرضها عليه حالة مرضه وعلاجه ، وهنا تقل ارادته ، فينتقل الى الاحساس بالارادة الكلية الشمولية .. ارادته سبحانه .

فاذا كان البوصيرى قد أخرج لنا هذه الرائعة فى مرضه ، فهى الباقية الشاهدة على صحة دعوانا ، وتؤيدها بل هو يؤيد مقولتنا :

عـدتك حـالى لاسرى بمستتر
عن الوشاة ولا دائى بمنحسم

وفى الجزء الذى يبدأ :

فان أمارتى بالسوء ما اتعظت
من جهلها بنذير الشيب والهرم

حتى :

ولا تزودت قبل الموت نافلة
ولم أصل سوى فرض ولم أصم

ففى الستة عشر بيتا التى تبدأ بذاك وتنتهى بهذا ، احساس شامل عميق بماهية النفس البشرية وأبعادها « من لى برد جماح من غوايتها » ، ذلك أنه أشق ما يقابل الانسان فى حياته ، ذلك أن « النفس كالطفل » ومن منا يقبل أن يتحكم فيه طفل ؟ مع تباين كل منهما فيما حصلا من تجارب الحياة وخبرتها .. « فاصرف هواها » و « راعها وهى فى الأعمال سائمة » و « خالف النفس » بل « والشيطان وأعصهما » .

وهنا نجدنا أمام تأكيد جديد لمقولة سابقة فى المقدمة الطللية .. التى يتبعها بهذه الأبيات .. فاذا كانت المقدمة الطللية تخلص الى هذا الشعور السامى ، دون غيره من الشاعر ، فلا شك أنها لم تعد تصدر عن نفس النوعية النفسية التى كانت تصدر عنها من قبل فى قصيد الجاهليين .

.. .. ..

وفكرة « الاختيار » الملحة ، لا تغيب على وجدان البوصيرى ووجده « فمعارفه الكلية » — سبحانه — التى حوت صفاته — صلى الله عليه وسلم — بما لا يدخل فى مجال المدرك من العقل البشرى جميعه ، شملت صفاته التى لا يشاركه فيها أحد . ولا يدركها أحد — وان حاول عقلا أو بصرا أو بصيرة — ذلك أنها لا تدخل فى مجال « غير المعروف » لانها بهذا يمكن أن « تعرف » ، ولا تدخل فى مجال « الغيب » ، لأن جلاء الغيب يخرجها عن هذا النطاق الى نطاق المدركات العامة . ولكنها تدخل فى مجال « المعارف الالهية » التى لا ندركها ولو حاولنا .. ونحن ازاءها اذن نيام :

وكيف يدرك فى الدنيا حقيقته
قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

وهنا وصول لمعارف لا تتأتى لكثيرين . تجعل الواقع المعاش حلما ، لا نفيق منه الا على حقيقة كبرى تبدأ بنهاية نصيبنا من الحياة . وهذه القضية هى — فى زعمنا — مفتاح المديح النبوى على مدى عصوره وأحقابه ، ذلك انه المحور الذى تدور حوله المديحيات مهما كثرت ، وتعمد اليه مهما حاولت أن توفى وتحمل .

ويؤكد الشاعر المعنى ، اذ أن « مبلغ العلم » الذى توصلوا اليه فيه — صلى الله عليه وسلم — قدر يقارن بمبلغ العلم الذى لا يعرفون :

فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم

وكل آى أتى الرسل الكرام بها
فانما اتصلت من نوره بهم

فانه شمس فضل هم كواكبها
يظهرن أنوارها للناس فى الظلم

فمحاولة حصر « مبلغ العلم » هنا .. محاولة يدرك الشاعر مداها .. ويدرك كذلك أنها لاتعدو أن تدور فى نطاق ما يتصف به غيره من «البشر» من صفات الكمال المثالى . أما ما يدخل فى نطاق « المعارف الكلية » فهو الذى يصل الى « الوجدان » فيمس « الجانب الايمانى » مسا رفيقا ويضفى على شخصه — صلى الله عليه وسلم — مسحة من رهبة وخشوع وجلال ..

كأنه وهو فرد من جلالته
فى عسكر حين تلقاه وفى حشم

والشاعر هنا يستخدم بديهية مما استخدم فى مجال العقائد لتقريب المعنويات عن طريق المحسوسات المادية . كأنه يوصف سبحانه بأنه « سميع بصير » ، ولكن ليس بطريق السمع الذى نعهد ، أو طريقة الابصار التى تستخدم — سبحانه تنزه عن هذا التشبيه — ولكن تقريبا للأذهان فى مجال مقارنة المعنويات فالجلال الذى يحيطه وهو فرد — صلى الله عليه وسلم — جلال موقف من يحيطه وجند وعسكر وحشم . ذلك أن طبيعة المادية الواقعية تفرض هذا النوع من الاحساس المعاش ، الذى يتنزه عنه الجلال النبوى المستمد من جانب « المعارف الالهية » فى اختياره — صلى الله عليه وسلم .

للمقال بقية ص ٨٩

مناجاة محمد

الأستاذ محمد مصطفى البسيوني

قريب الى روحى حبيب بيثرب
فداء له أمى ، فداء له ابى
ذكرت وصالا بيننا ساعة الرضا
وأحبب بساع القرب والوصل احبب
أناجيه فى صمت ، وقد تاه منطقى
وهل ينطق الصمت المعنى بماربى
وكنت على شوق اليه بقربه
فما بال روحى فى البعاد المشبب
وكم زرته ، والناس تهوى مزاره
وتهوى اليه فى شروق ومغرب
ويهفو اليه الوالهون بشوقهم
مواكب تترى موكبا اثر موكب
فما ملكت قلبى من الغير غيرة
وهل كل قلبى غير حب مشعب
وما احسد العشاق أن فاز ركبهم
واغبط نفسى أننى فزت بالنبى
ألا عانقوا بالروح أنوار أحمد
اذا ما دعاكم فى حماه بيثرب

وشاهدتم فى بيته النور مشرقا
يضىء بلا شمس بسر محجب
وعانيتم من هيبة العشق هيبة
وعاينتم فى ساحة كل طيب
وفاض بكم فى الروضة الدمع فارتوت
عيونكم الحرى بدمع مصبب
وصرتم بلا جسم يحد وجودكم
وهمتم كأرواح سرت دون مركب
فغضوا لديه الطرف حبا وخشية
فأنتم لدى المختار والصادق الأبى
ولا ترفعوا أصواتكم فى رحابه
وناجوه همسا فى دعاء مؤدب
أليس هو المحمود فى الأرض والسما
وأدبه فى الخلق خير مؤدب ؟
رعاه جنينا فالق الحب والنوى
وآواه فى الدنيا يتيما بلا أب
وهيأ منه القلب واللب فاستوى
مثالا رفيعا للحكيم المهذب
فحدث به فى الحادثات يخوضها
فما ضاق صدرا أو أشاح بمنكب
ألا أبلغوا عنى حبيبى محمدا
لواعج قلب فى البعاد معذب
وقولوا له : هلا أذنت بوصله
بطيف كريم أحمدى محبب
لقد نال من قلبى البعاد مناله
فرحماك يا خير البرايا به وبى

بقية مقال البردة

واذا كانت المحسنات مظهر بلاغة فى العربية قديمها وحديثها ، فهى مظهر تقريب معنى خاصة اذا كانت من تلك المعانى التى يصعب على الذهن المادى كثيرا تصورها . ومن هنا كانت اكثر مظاهر البلاغة محاولة تقريب المعنويات بالمحسوسات .

كالشمس تظهر للعينين من بعد
صغيرة وتكل الطرف من أمم

فهو كالشمس ظهورا وقوة وجلاء ووضوحا وتأثيرا وفائدة ونفعا ومهابة وجلالا ، وهى ظاهرة ولكن صغيرة من بعد ، تقى العين عن الصمود امام وهج نورها من قرب . وهنا تبدو المقارنة التقريبية لمحاولى التدقيق وراء المعنى والمبنى على السواء ، وهو يستعين بصورة من صور « اعتذاريات النابغة » كأنك شمس والملوك كواكب » تأثرا بكلاسيكية التراث ، فى معنى من معانى الجاهلية الفنية . والصورة الأولى فى مقابلة الصورة الثابتة توحى بمدى ما يقع فيه الانسان من وهم التخيل القريب الذى يحدث للوهلة الأولى دون التدقيق المنصف . وما يلبث الانسان أن يبهر بالضوء الغامر عندما يعلم الحجم الحقيقى للشمس وقدرتها :

فانه شمس فضل هم كواكبها
يظهرن انوارها للناس فى الظلم

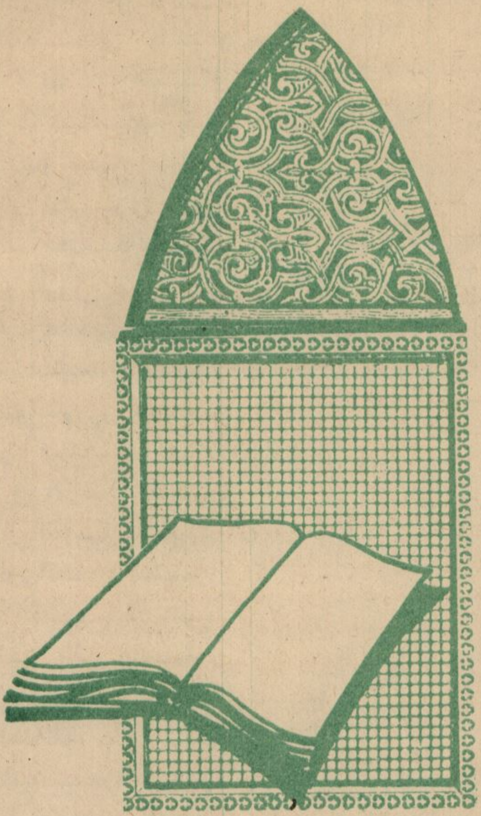

رسالة و بحث

مناهج فلاسفة المسلمين فى الأخلاق

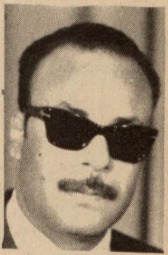

الاسم : د/ أحمد عبد الحميد الشاعر
الوظيفة : أستاذ الفلسفة المساعد بكلية أصول الدين
تاريخ الميلاد : ١٩٣٤/١٢/١٨

- حصل على درجة الدكتوراه من قسم العقيدة والفلسفة عن رسالة (مناهج فلاسفة المسلمين فى الأخلاق) سنة ١٩٧٠ .
- أعير لدولة الامارات العربية سنة ١٩٧٤
- أعير لجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة سنة ١٩٧٥ .

من مؤلفاته :

- الاسلام والفكر المادى . تحت الطبع
- مناهج فلاسفة المسلمين فى الأخلاق .
- موسوعة الاسلام .

لقد كان هذا الموضوع رد فعل لتلك الفترة العصيبة التى عاشتها أمتنا خلال الربع الثالث من هذا القرن والتى كان من أبرز نتائجها نكسة يونيو سنة ٦٧ . ووقوع مصر فريسة الارهاب والظلم والعدوان بقصد القضاء على كل القيم والمقدسات التى يتميز بها شعبنا الأصيل .

وقد جاء فى افتتاحية مقدمة هذه الرسالة « ان انسان هذا العصر يعيش حياته بين تيارات متناحرة متضادة تتجاذبه يمنة ويسرة ، وبين هذه وتلك يضل فى متاهات الحياة ، فيضطرب فى نفسه ، ويصاب فى انسانيته وكرامته » .

كما أوضح الباحث أن الأمة الاسلامية والعربية اذا كانت قد نجحت الى حد كبير فى التحرر من الاستعمار العسكرى فانها لم تستطع بعد التحرر من الاستعمار الفكرى ، والغزو الثقافى المسموم .

كما أوضح الباحث نقطة هامة على الصعيد العالمى وهى : ان انسان هذا العصر قد وصل الى قدر عظيم من التقدم العلمى والتكنولوجى ولكن هذا التقدم المدهش يصاحبه — للاسف —

انهيار فى القيم الانسانية ، وبعد عن العقيدة الدينية – طالما ان الانسان قد فتن بالعلم المادى ، والمنهج التجريبى ، واندفع يلهث وراء غرور المادة وطغيانها ، فاتخذ منها سلاحا يحارب به ربه ، ويهلك به ذاته ، وكان من اثر ذلك أحط ما عرفت البشرية فى تاريخها الطويل من الوان الفكرى المادى ، والذى اتضح بصورة سافرة فى « الالحاد الأحمر » والشيوعية النكراء .

منهج البحث

لقد رأى الباحث ان منهج هذا البحث يلتزم بأطراف النسبة كما هى واضحة فى عنوان الرسالة . ومن ثم كان عليه أن يقدم بين يدى هذا البحث بالكلام على « المناهج وأنواعها » حتى يستطيع أن يتبين المنهج العلمى الصحيح الذى تخضع له العلوم الانسانية بصفة عامة ، والأخلاقية منها بصفة خاصة . ومن هنا درس المناهج العلمية بصفة عامة ثم عنى بتحديد المنهج فى دراسة الظواهر والمشكلات الخلقية ثم عرض بالدراسة والبحث للمنهج العلمى فى دراسة المذاهب الفلسفية سواء فى ذلك المنهج التحليلى، والمنهج الحيوى ثم اختار على أسس علمية ما أسماه « المنهج التكاملى » فى دراسة المذاهب الفلسفية ، أو دراسة المناهج الفلسفية أيضا .

وهذا كله قد عقد له الباحث الفصل الأول من الرسالة .

أما الفصل الثانى فقد عقده للبحث فى « مناهج فلاسفة اليونان فى الأخلاق » وأوضح أن غرضه من هذا الفصل ليس كما يذهب البعض – منذ البداية – الى الاعتقاد بتأثير الفلسفة اليونانية فى كل جوانب الفكر الاسلامى . انما غرضه من هذا الفصل هو عرض المنهج اليونانى ليكون مقارنا بمنهج الفكر الاسلامى حتى يستطيع أن يميز بوضوح المعالم الأساسية فى الفلسفة الاسلامية بعامة . والأخلاقية منها بخاصة . وبذلك يمكن الرد على تلك المفتريات التى زعمها المستشرقون ، وفتن بها بعض الباحثين والتى تقوم على محو معالم الفكر الاسلامى وتزعم أن الفلسفة الاسلامية انما هى نفسها الفلسفة اليونانية ولكن – فقط – بلغة عربية .

ونظرا لأن البحث معنى بدراسة مناهج الفلاسفة المسلمين فقد رأى الباحث ان يعقد فصلا خاصا عن « منهج الاسلام فى الأخلاق » وعلى ضوء هذه الدراسة يستطيع أن يتبين موقع الفلاسفة المسلمين من الاسلام نفسه الذى هو عقيدتهم وبه يتميزون بين رجال الفكر الانسانى فى العالم .

وهذا هو ميدان البحث فى الفصل الثالث من الرسالة .

بعد هذا . عرض الباحث لمناهج الفلاسفة المسلمين فى الأخلاق . ولكنه رأى أى فلاسفة يختار ؟ وعلى أى أساس يكون الاختيار ؟

هنا يرى الباحث أن يقسم الفلاسفة المسلمين الى مدارس على أساس من اهتمام كل مدرسة وعنايتها بالبحث الخلقى ثم اختار من كل مدرسة نموذجا . بحيث يمثل المدرسة خير تمثيل . فيعطى الصورة الواضحة لتلك المدرسة وعلى ذلك جاءت هذه الدراسة فى فصول ثلاثة هى الرابع والخامس والسادس وذلك على النحو التالى :

فى الفصل الرابع : تحدث عن « مناهج الفلاسفة الالهية » وهم الذين عنوا اصالة بالبحث فى الفلسفة الالهية ، وكانت عنايتهم بالبحث الخلقى أمرا ثانويا بالنسبة لغرضهم الأساسى الذى هو البحث عن « الله واجب الوجود » سبحانه وتعالى .

وقد رأى أن خير من يمثل هذه المدرسة هو « المعلم الثانى » أبو نصر الفارابى . فوقف على منهجه وأسسه ، وصحبه فى رحلته الخلقية من نقطة انطلاقه الى غايته التى يهدف اليها وانتهى من هذه الدراسة الى الخصائص التى يتميز بها منهجه بصفة خاصة ومنهج الالهيين بصفة عامة .

وفى ثنايا هذا الفصل عرض الباحث لتلك الفرية المشهورة التى تزعم أن الفارابى الفيلسوف المسلم ينكر الحياة الآخرة متابعا فى ذلك المعلم الأول ارسطو وأنه عجز عن التحرر تماما من فلسفة ارسطو فى هذه المسألة بالذات على حد تعبير الدكتور محمود قاسم فى كتابه « فى النفس والعقل » وقد رجع الباحث بالمشكلة الى « أبن طفيل » ورأيه الجرىء فى الفارابى والذى قال عنه فى رسالة « حى بن يقظان » ، ما خلاصته أن الفارابى تردد فى المسألة بين كتابيه الملة الفاضلة والسياسة المدنية بقاء لا نهاية له .

فقد اثبت فى الملة الفاضلة بقاء النفوس الشريرة بعد الموت فى آلام لا نهاية لها بقاء الا نهاية له . ثم صرح فى السياسة المدنية بأنها منحلة وصائرة الى العدم ، وأنه لا بقاء الا للنفوس الفاضلة . ثم وصف (الفارابى) فى كتاب الأخلاق شيئا من أمر السعادة الانسانية وانها فى هذه الحياة . ثم يعقب ابن طفيل على ذلك بقوله : فهذا قد أيأس الخلق جميعا من رحمة الله تعالى . وصير الفاضل والشرير فى

مرتبة واحدة اذ جعل مصير الكل الى العدم ، وهذه زلة لا تقال ، وعثرة ليس بعدها جبر » .

وقد ناقش الباحث هذه الجراة من ابن طفيل وأوضح كيف أنه افتراء خطير على الرجل الفيلسوف الصوفى المسلم . وأن ابن طفيل ومن شايعه فى فكرته لم يطلع على كل ما كتب الفارابى فى هذا الموضوع خاصة « التعليقات » و « رسالته فى اثبات المفارقات » و « نصوص الحكم » التى تنطق بكل وضوح بايمان الرجل ايمانا صادقا بالحياة الأخرة وما فيها من بعث وحشر وثواب وعقاب .

أما فى الفصل الخامس : فقد تحدث فيه الباحث عن دور « منهج الفلاسفة الأخلاقية والاجتماعية » واختار على أسس علمية — ابن مسكوية نموذجا لهذه المدرسة وتلك الدراسة على ضوء منهجه الذى ارتضاه لنفسه وهو المنهج التكاملى . فأوضح منهجه وأسسه وخصائصه وكيف أن الرجل كان خبيرا بالنفوس وأحوالها وله قدم راسخ فى « الطب النفسى : الوقائى والعلاجى » .

ومما يلفت النظر فى هذا الفصل مناقشته لراى الدكتور عبد العزيز عزت فى كتابه « ابن مسكوبة » والذى أطلق فيه قذائفه على ابن مسكوية بلا رحمة ولا هواده . فهو يكفره تكفيرا صارخا . ويتهمه بأنه ينكر الحياة الأخرى . ويرى : ان الثواب والعقاب عند ابن مسكوية انما يكون بالضمير فقط فى هذه الدنيا ، وأن السعادة عنده انما تكون فى هذه الحياة فحسب واستدل فى كل ذلك بنصوص من كتاب « تهذيب الأخلاق » لابن مسكوية .

ويرى الباحث ان الذى دفع بالدكتور عبد العزيز عزت الى ما تورط فيه امران :

الأول : تشبثه بجذب ابن مسكوية دائما الى ارسطو حتى يصوره كأنه صورة لفكره وآرائه مع أن ابن مسكوية رغم تأثره بأرسطو قد خالفه مخالفة تامة فى هذه المسألة بالذات .

الثانى : ان الدكتور عبد العزيز عزت نسب الى ابن مسكوية آراء ارسطية واستدل عليها بما جاء فى التهذيب . مع أنها فى الواقع من منقولات ابن مسكوية عن كتاب « فضائل النفس » المنحول نسبته الى ارسطو وقد غفل عن ذلك كله الدكتور عبد العزيز عزت .

وفى الفصل السادس : تحدث الباحث عن « مناهج الفلاسفة الصوفية فى الأخلاق » واختار الامام الغزالى نموذجا يمثل تلك المدرسة .

ولما كان حجة الاسلام مثار جدل بين الباحثين رأى الباحث أن يوضح هذا منذ البداية وحدد موقفه فى « اشارات على طريق البحث فى الغزالى » ثم عنى بدراسة منهج الامام الغزالى فى الأخلاق وأوضح أسسه وخصائصه وكيف قام بوضع منهج متكامل فى « التربية » التعليمية والخلقية والروحية . وكانت هناك وقفات للباحث مع الدكتور زكى مبارك فى كتابه الأخلاق عند الغزالى والذى هاجم فيه الغزالى هجوما عنيفا بغير وجه حق بل انه يتهم التصوف عموما بالسلبية ، ويرميه بعدم مواءمته للحياة الحرة الكريمة .

بعد ذلك كله يأتى الباحث الى الفصل الأخير من رسالته وعنوانه **« بين الأصالة والتقليد »** وهو دراسة عميقة لمناهج الفلاسفة المسلمين فى الميزان ، فهل يا ترى هم تأثروا باسلامهم ؟ أم هم صورة من الفلسفة اليونانية كما يزعم المستشرقون ومن على شاكلتهم ؟

وانتقد الباحث موقف الباحثين من دراسة هذا الموضوع والتى تعتمد على عرض النماذج الصحيحة للفكر الاسلامى فحسب ثم الدخول فى معركة مع المستشرقين وغيرهم .

ورأى الباحث أن يعنى بدراسة الموضوع دراسة موضوعية فهل من الممكن أن تنشأ ثقافة ما مستقلة استقلالا كاملا عن غيرها من الثقافات ؟

وهل عملية التأثير والتأثر تؤدى الى محو الشخصية الفكرية وتميعها من مختلف الفلسفات ؟

هذا كله درسه الباحث فى نظريته التى سماها « حتمية التلاحم الفكرى » والتى يرد بها على سيجلر فى رأيه الذى يؤكد فيه أن كل ثقافة تركيب عضوى ينشأ مستقلا استقلالا كاملا عن غيره من سائر الثقافات .

ثم أوضح الباحث أنه لابد من وضع مبادىء للفكر الانسانى يلتقى عليها العقلاء فى معالجة مثل هذه القضايا وذلك ما يراه فى « ميزان الفكر الانسانى » .

وقد انتهى الباحث من رسالته الى تحديد الخصائص والسمات المميزة لمناهج الفلاسفة المسلمين فى الأخلاق وطابعهم العام .

وفى هذه العجالة حسبنا ذلك التعريف بالرسالة . فليس فى الامكان أن نعرض لكل ما جاء بها من فكر وآراء مبتكرة منهجا وموضوعا .

العمل الإسلامي فى أمريكا يحتاج إلى مزيد من التنسيق

الجالية الاسلامية تنظم اللقاءات وتعقد الندوات على شرف رئيس الجامعة

١

● تتكون الولايات المتحدة من ٥٠ ولاية أميركية ، بعض هذه الولايات كبيرة ، كولاية كاليفورنيا الذى يبلغ عدد سكانها فوق ٣٠ مليون نسمة ، وبعضها صغيرة كولاية الاسكا ، وسكان أمريكا الأصليون من الهنود الحمر ولكنهم قد انقرضوا ولم يبق منهم سوى ما يقارب من المليون أما المسلمون فبالاضافة الى البلايين) المسلمين السود (يبلغ عددهم ثلاثة ملايين غير أن الاحصاء الرسمى لا يوجد فى أمريكا للمسلمين.

ومن المعلوم ان كثيرا من المسلمين الذين يعيشون فى أمريكا مهاجرون جاؤا من مصر وسوريا والهند وتركيا والعراق والدول الأخرى بالاضافة الى الذين اجبروا على النزوح من الاستيلاء الاسرائيلى البغيض على فلسطين والى جانب المسلمين السود توجد فى امريكا جماعات كثيرة ، كما ان هناك كثيرا من الطلاب المسلمين الذين جاؤا للتعليم والدراسة ولهم نشاطات ملموسة فى العمل الاسلامى وهم منتشرون فى معظم الجامعات الامريكية ويربطهم اتحاد يدعى اتحاد الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة وكندا ، وهناك جمعيات عديدة للاطباء والمهندسين المسلمين ومجلس للائمة يرأسه الدكتور عبد الرؤوف .

تعتبر الولايات المتحدة فى مقدمة الدول العملاقة حضارة واقتصادا ، وتملك سطوة ونفوذا فى كافة أصقاع الأرض غير ان الأمة الاميريكية كجميع الأمم الراقية المتحضرة تشعر الآن ببالغ القلق وتواجه أزمة روحية وتعانى من الخواء الروحى ، والتدهور الخلقى ، وتتطلع الى منهج اسمى للحياة ينقذها من ويلات الحضارة المادية .

وان رئيس الجامعة الاسلامية دار العلوم بديوبند فضيلة الشيخ محمد طيب يواصل زيارته منذ أسابيع فى مختلف أنحاء الولايات المتحدة على دعوة تلقاها من الجالية الاسلامية الاميركية ، ويقوم مركز الجالية الاسلامية بتنظيم اللقاءات والندوات العلمية والحفلات الدينية على شرفه ولايزال يتوافد عليه الناس ويوجهون اليه الأسئلة العلمية المختلفة فيرد عليها ردا مقنعا .

---

(١) (الداعى) جريدة اسلامية نصف شهرية تصدر عن الجامعة الاسلامية — دار العلوم ديوبند — الهند .

وقد أكد فضيلة رئيس الجامعة فى كلماته التى القاها فى مناسبات عديدة ان الحاجة ماسة الى مزيد من تنسيق الجهود الاسلامية فى سائر الولايات المتحدة لكى تزداد فعاليتها وتاثيرها ، وتؤدى مهمة الدعوة الاسلامية دورها فى انقاذ الأمة التى بلغت أوج الحضارة والمدنية من التعاسة .. ونوه بما يقوم به مكتب رابطة العالم الاسلامى من جهود .

وقد أعرب فضيلته عن بالغ حيرته على ان العبقرية والعقول الجبارة التى تمكنت من تشييد صرح الحضارة والمدنية على أمتن الأسس كيف أعرضت عن الايمان بالحياة الأخروية . وكم شهد العالم منذ العصور العريقة من أمم متحضرة غير واعية بالدين فهل تحس منهم من احد أو تسمع لهم ركزا ؟

أصدرت وزارة الأوقاف توجيهات الى جميع ائمة المساجد بأن لا تتعدى مدة خطبة الجمعة ثلث ساعة وأن تكون الخطبة موضوعية وتعالج قضايا المجتمع المعاصر على ضوء الاسلام .

بقية مقال الشيخ محمود شلتوت

٩ ــ رأى الشيخ محمود شلتوت فى الشيوعية : قال رحمه الله : « .. اما واقعها كما ينقل عن مخترعيها ويقرأ فى كتبها انها لا تؤمن الا بالمادة وأنها تنكر الألوهية والوحى والبعث وأنها تقتحم فى سبيل مادتها كل ما قدسه القرآن وقدسته الشرائع السماوية .. فانها بلا شك عدوة للاسلام وعدوة لسائر الأديان السماوية ويكون الاسلام وسائر الأديان السماوية عدوا لها عداوة لا هوادة فيها .. وواجب المسلمين بالنسبة اليهم ــ المسلمون فى روسيا ــ حينئذ أن يعملوا جهدهم بكل ما يستطيعون على انقاذهم من بيئة الكفر والالحاد .. » (الفتاوى ص ٣٩٨ ــ ٤٠٠) .

١٠ ــ رأى الشيخ شلتوت فى صناديق النذور : قال رحمه الله « أما النقود التى توضع فى صناديق الأضرحة فمصرفها أولا الفقراء والمساكين وجهات البر والمصالح العامة وليس ترميم الأضرحة واضاءتها وفرشها وتزيينها وان ذلك كله غير مشروع . نعم يصح الصرف منها على ترميم المساجد وعلى خدمها الفقراء الذين لاتفى رواتبهم بمعيشتهم . ويجب أن ينظر الى هذه الصناديق كخزائن عامة وضعت فى أماكن عامة وهى « المساجد » لا « الأضرحة » ليضع فيها أرباب الخير ما تجود به نفوسهم لله وفى سبيل الله لا « للأضرحة ولا لأصحابها » . ويجب مع هدا أن يتولى حفظها وصرف ما فيها وتعيين جهاته أناس معروفون بتقوى الله فى مال الله ولا تعرف الصلات الشخصية أو الاعتبارات الفاسدة سبيلا الى قلوبهم » (الفتاوى : ص ٢٤٢) ...

رحم الله تعالى الامام الشيخ شلتوت رحمة واسعة وجزاه عن العروبة والاسلام بخير ما يجزى به عباده المخلصين العاملين وكتب الله تعالى السلامة لنا وللازهر وجعل الله الشيخ الجليل مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ورحم الله تعالى والدى ونور ضريحه آمين .

بقية مقال الجنيد البغدادى

موته ، ثم ابتدأ بسورة البقرة ، فقرأ منها سبعين آية ، ثم قضى عليه ، فى آخر ساعة من نهار الجمعة ببغداد سنة ٢٩٨ هـ ــ ٩١٠ م وكان يوم وفاته مشهودا ، فقد خرجت بغداد بأمرائها وعلمائها ، ورجالها ونسائها ، لتشييع جنازته ، حتى اذدحمت المناكب بالمناكب ، والأقدام بالأقدام ، فلم يبق شارع فى بغداد ، الا وسدت منافذه من كثرة الزحام .

ودفن الجنيد فى مقبرة « بالشونيزية » بجوار خاله السرى السقطى ، وقبره ظاهر ومعروف ، ويزار فى داخل مسجد ــ بالكرخ ، وقددفن معه كثير من العلماء والصالحين .

سلام على الجنيد الذى أعطى جيله ، والاجيال التى اتت من بعده ، عطاء علميا وصوفيا وادبيا ، فأعطاه جيله الزعامة الروحية ، وقلده وسام القيادة للصوفية الخالدين ..

دعاء

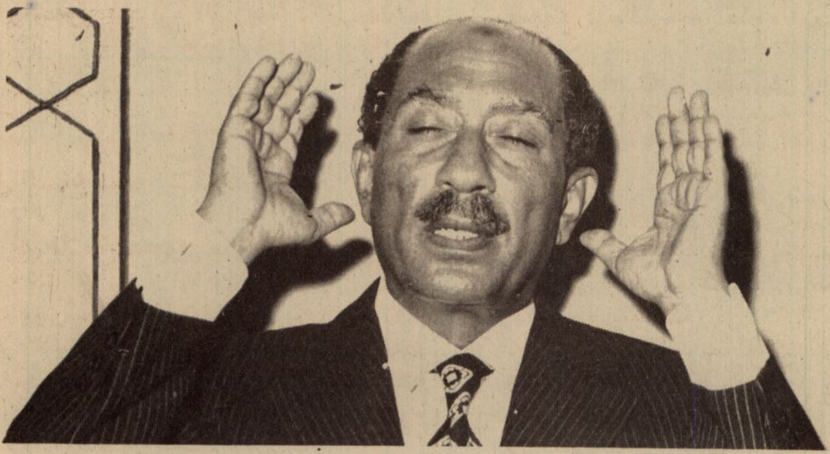

- يا أيها الناس أذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا اله الا هو ..
- عسى ربكم أن يهلك عدوكم .. عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا ..
- ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين .. ومكر أولئك هو يبور ..
- فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ..
- سيهزم الجمع ويولون الدبر ، فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ..
- ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ، ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ، الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ، يريد الله أن يخفف عنكم ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ..
- قل ان هدى الله هو الهدى ..
- يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به .
- أعداؤنا لن يصلوا الينا بالنفس ولا بالواسطة لا قدرة لهم على ايصال السوء الينا بحال من الأحوال ..

أخبار العالم الإسلامي

السعودية تدعو رجال الإعلام إلى التعاون والابتعاد عن المهاترات

● دعا الدكتور عبده يمانى وزير الاعلام السعودى رجال الصحافة والاعلام فى العالم العربى الى التعاون الصادق البناء لما فيه خير الأمة العربية وطلب بأن يكون هناك حوار صادق وبناء بين الأسرة الواحدة بعيدا عن المهاترات التى لا تدخل اطار العمل الاعلامى الهادف .

مؤتمر لبحث وضع المسجد الأقصى

● صرح معالى محمد عبدالرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية والأوقاف بدولة الامارات العربية المتحدة بأن وزراء الأوقاف والشئون الاسلامية فى العالم الاسلامى سيعقدون مؤتمرا فى موسم الحج القادم لبحث وضع المسجد الأقصى .

بيروت

قدر خبير تابع للامم المتحدة الأضرار التى لحقت بالمساجد الاسلامية فى لبنان من جراء الحرب ستة ملايين و ٦٥٠ الف ليره لبنانية .

وقال الخبير ان هذه الأضرار تناولت ٣٣ مسجدا تفقدها شخصيا .

فرنسا

صدر مؤخرا للعالم السوسيولوجى الفرنسى « برنار أوديل » كتاب جديد بعنوان « انقذونا » وهو عبارة عن مسح ميدانى للعائلة الغربية قام به المؤلف خلال السنتين الماضيتين ، حيث سافر الى معظم البلدان الأوروبية والى الولايات المتحدة وكندا ليعود بعدها فيتقدم بأصوات تحذر العائلة الغربية من الانقراض،

المدير الجديد للمركز الاسلامى فى لندن

اعداد جيل من المسلمين الانجليز لنشر الدعوة الاسلامية فى بريطانيا

اختار سفراء الدول الاسلامية المعتمدون فى لندن الدكتور زكى بدوى – مصرى – مديرا للمركز الاسلامى فى العاصمة البريطانية . وقد تحدث المدير الجديد « لصفحة الفكر الدينى » عن أسلوب الدعوة الاسلامية فى انجلترا وعن نشاط المركز الاسلامى فى هذا الصدد .

يقول الدكتور بدوى – الذى عمل ١٢ عاما عميدا لكلية الدراسات الاسلامية فى نيجيريا ، واستاذا بمعهد أبحاث الحج بجامعة الرياض – ان الاوروبيين – عموما – يشعرون الان ، وأكثر من أى وقت مضى ، بفراغ روحى شديد يجعلهم يتجهون الى اعتناق الاديان الشرقية . ولما كان معظم الدعاة المسلمين لا يدركون التركيب النفسى والفكرى للاوروبيين ، فقد كان تأثيرهم ضعيفا عليهم .. من هنا فقد بدأ المركز الاسلامى – كأسلوب جديد للدعوة – فى الاتجاه الى اعداد جيل من المسلمين الانجليز أصلا ، للقيام بالدعوة الاسلامية بين ابناء جنسهم ، بعد تأهيلهم التأهيل الدينى والعلمى والثقافى الكافى . وهذا **الاسلوب الجديد فى اعداد الدعاة منبثق من روح الاسلام، حيث قال الله تعالى «وماارسلنا من رسول الا بلسان قومه»**

د. زكى بدوى

وعن نشاط المركز يقول المدير الجديد : لقد تم تكوين لجنة تضم عددا من علماء المسلمين ذوى المذاهب الفقهية المختلفة ، لعمل على حل المسائل الخلافية بين اتباع هذه المذاهب .

كذلك فقد بدأ المركز الاسلامى فى اتخاذ الخطوات التنفيذية لانشاء مجلس للتعليم الاسلامى فى انجلترا ، للعمل على نشر هذا النوع من التعليم فى جميع مراحل التعليم ، والقيام بالتوجيه العلمى والتربوى للمسلمين

ويقوم مدير المركز الآن بتكوين جمعيات للاطباء والمهندسين وكل الاساتذة ، والدارسين المسلمين فى بريطانيا ، الهدف منها هو تعريف الشعب البريطانى بالجهد الذى يشارك به المسلمون فى حياة بريطانيا العلمية والثقافية ، ويقوم المركز – أيضا – بتدريس اللغة العربية واللغات المختلفة التى يتحدث بها مسلمو آسيا وافريقيا المسلمين وأبنائهم الموجودين فى لندن ، لتساعدهم على حفظ القرآن الكريم ، وفهم معانيه .

وفى لقاء مع الدكتور محمد ابراهيم الجيوشى ، الذى انتهت خدمته بالمركز بعد ١٤ عاما ، قام خلالها بدور بارز فى نشر الدعوة الاسلامية فى بريطانيا وبتاليف سبعة كتب عن الاسلام باللغة الانجليزية قال :

ان المشكلة الرئيسية التى تواجه الدعوة الاسلامية فى لندن هى قلة الامكانات المادية التى تساعد على تقديم الفكر الاسلامى بأسلوب العصر فى الشكل والمضمون . ان كل الدول الاسلامية تسهم فى ميزانية المركز الاسلامى ، ومع هذا فهى ميزانية ضئيلة ، ويذهب ٩٥٪ منها فى استكمال منشآت المركز الجديد . وبالرغم من هذا ، فقد امكننا بالمساعى الشخصية الاتفاق مع التليفزيون على اذاعة محاضرات عن الاسلام فى برنامج «الجامعة المفتوحة» وهو برنامج جماهيرى فى التليفزيون الانجليزى . وقد كان له تأثير كبير على المشاهدين ، فقد اعتنق الاسلام بسببه اكثر من الف شخص انجليزى

الملتقى الثانى عشر للفكر الإسلامى

● يعقد الملتقى الثانى عشر للفكر الاسلامى باذن الله فى جمهورية الجزائر بمدينة باتنه عاصمة اقليم الأوراس فى الفترة ما بين الرابع والحادى عشر من شهر شوال ١٣٩٨ هـ .

وقد وجهت وزارة الشئون الدينية بالجزائر الدعوة للاشتراك فى هذا الملتقى ، واعلنت انها ستتحمل نفقات الاقامة والانتقالات .

٤٢ ألف بليون دولار ميزانية المملكة العربية السعودية الجديدة

● اعلنت المملكة العربية السعودية فى ميزانيتها لعام ١٩٧٨ — ١٩٧٩ البالغة ١٤٥بليون ريال سعودى ما يعادل ٤٢ بليون دولار وقد خصصت ٦٦ بالمائة منها لمشاريع الانماء .

وجدير بالذكر أن ميزانية العام الماضى كانت تبلغ ٤ر١١١ بليون ريال وهو يعادل ٣٢ بليون دولار .

مشروع زايد لتحفيظ القرآن

● تمت الاستعدادات الخاصة ببدأ الدراسة فى العام الخامس لمشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم فى جميع أنحاء دولة الامارات وستكون مناهج الدراسة هذا العام ميسرة ومحققة للغاية التى من أجلها قام هذا المشروع الاسلامى الكبير .

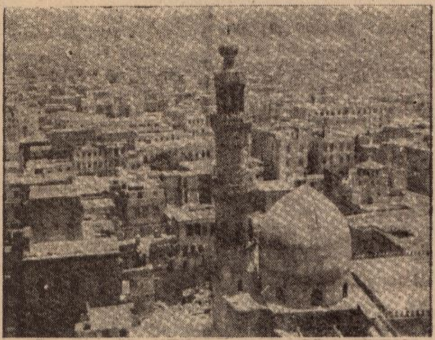

مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق

منشىء هذه المدرسة السلطان برقوق الذى استطاع أن يقضى على دولة المماليك البحرية وان يثب على السلطة وأسس دولة المماليك الجراكسة التى تعرف أيضا بالدولة المملوكية الثانية . وتعتبر هذه المنشأة أول عمائر المماليك الجراكسة . وقد بناها السلطان برقوق لينقل رفات والده فى المقبرة التى اعدت فى قبتها ولتكون مدفنا له ولعائلته . الا أنه عدل عن ذلك واوصى أن يدفن تحت أقدام بعض المتصوفة فى الجبانة الشرقية جبانة المماليك والمعروفة خطأ باسم جبانة الخلفاء . وقد قبر تحت أقدام هؤلاء الصالحين وبنى ابنه فرج عليه منشأة ضخمة تنفيذا لوصية والده . واذا كانت معظم عمائر المماليك قد بنيت ليكون بها قبور لهم فان الأمر لم يقتصر على ذلك بل استخدمت منشآتهم فى اغراض أخرى منها ما كان معدا ليكون مدرسة او ليكون مدرسة خانقاة او غير ذلك من الأغراض . ومنشأة السلطان برقوق الموضحة بهذه الصورة هى مدرسة خانقاة وتربة أيضا وتتمثل التربة فى القبة الضخمة التى أعادت بناءها لجنة حفظ الآثار العربية . ثم هى مدرسة لتدريس مذاهب الفقه المختلفة . وأما الخانقاة والمقصود بها مكان تواجد الصوفية فقد زالت معالمها وان بقيت واجهتها الأصلية بشبابيكها والتى يمكن ارجاعها الى ما كانت عليه من تلك البقايا وتمتاز المئذنة برشاقتها وتناسب أجزائها كما تمتاز المجموعة برخامها البديع واسقفها الجميلة . وتمتاز المجموعة كذلك بضخامة الأحجار المستخدمة فى بنائها وكانت تحمل على عجل تجره عجول ولذلك أطلق المعماريون على الحجارة الكبيرة اسم « عجالى » وقد تولى هذا البناء المهندس شهاب الدين احمد بن الطولونى واقيمت صلاة الجمعة فيها أول مرة يوم ١٠ رمضان سنة ٧٨٨هـ عام ١٣٨٦م .

شئ من حياة شاعر الرسول

حسان بن ثابت رضى الله عنه

هو حسان بن ثابت بن المنذر واسم أمه فريعة بنت خالد ، أسلمت فاحسنت اسلامها . ولد حسان بن ثابت فى المدينة المنورة فى منتصف العقد السابع من القرن السادس الميلادى على خلاف فى ذلك . فى أسرة ذات شأن وجاه عظيم ، فكان أبوه هو الذى قد حكمته الأوس والخزرج فى حرب سمير ونزلوا على حكمه.

عرف لحسان أخوان هما أوس بن ثابت وابى ابن ثابت ، أوس بن ثابت قد شهد مع الانصار فى العقبة وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عثمان بن عفان رضى الله عنه ، أما أبى بن ثابت فشهد بدرا وأحدا وأبلى بلاء حسنا فيهما واستشهد فى بئر معونة . واتفق الرواة على اختين له قد أسلمتا ، هما كبشة ولبنى وذكر أبو الفرج الأصفهانى أختا ثالثة له هى خولة بنت ثابت ، وكان لحسان ثلاث زوجات ، أما اثنتين منهن فقد تزوجها فى الجاهلية هما عمرة بنت صامت وشعثا بنت سلام اليهودى ، أحبهما حسان حبا جما وكثيرا ما يشبب بهما فى شعره ، وعمرة هى التى قد طلقها حسان فندم كثيرا يذكرها شببا يقول :

أجمعت عمرة حرما فابتكر
انما يدهن للقلب الحصر
لا يكن حبك حبا ظاهرا
ليس هذا منك يا عمر بسر

ويشبب بشعثاء دائما فى كثير من قصائده يقول :

فدع هذا ولكن من لطيف
يؤرقنى اذا ذهب العشاء
لشعثاء التى قد تيمته
فليس لقلبه منها شفاء

وولدت زوجته شعثاء ابنتين له ، أم فراس بنت حسان وليلى بنت حسان . **أما زوجته الثالثة فهى سيرين القبطية التى وهبها له رسول الله صلى الله عليه وسلم وولد منها ابنه الشاعر المشهور عبد الرحمن بن حسان ، قد ورث الشعر من أبيه ، وكان لحسان غيره من الأبناء ولكن لم يشتهروا مثل عبد الرحمن وقد أخلف عبد الرحمن عدة أبناء أشهرهم جميعا سعيد ابن عبد الرحمن ، وكان هو كذلك شاعرا مثل أبيه وجده .**

زار حسان الغساسنة ومدحهم وكان اتصاله بهم اتصالا بذوى قرباه وخاصة صلة حسان من الأمير جبلة بن الأيهم فقد كانت صلة قوية فى الجاهلية والاسلام فأغدق عليه العطايا . ولم ينكره بعد اسلامه وتنصره ..

ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة فاسلم حسان وفرغ لمدحه صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه ، فاشتهر بذلك ورفع قدره ، وفى آخر أيامه كف بصره ، فقد روى فى الكامل عن أبى زيد الأنصارى أنه حضر وليمة يقوده ابنه عبد الرحمن فكان اذا اتى بطعام يسأل ابنه ، اطعام يد أم يدين ؟ يعنى بالأول الشواء وبالثانى الثريد ، فاذا قال له طعام يدين فيأكل منه واذا قال طعام يد فيمسك. **وقد عاش حسان فى آخر عمره مكفى الحاجات من بيت المال ، واختلف المؤرخون فى زمن وفاته اختلافا كثيرا ، حتى تتردد الروايات بين اربعين سنة . ورجح حسن الزيات بانه توفى ٥٤ هجرية بالفا من عمره مائة وعشرين سنة .**

الاسلام والعلم الحديث

للدكتور عبد الرزاق نوفل

الايمان بالله

ان اول ركن من اركان الاسلام واهم اصل من اصوله .. هو الايمان بالله .. وقد نادت كافة الشرائع والأديان بالايمان بالله . فقد كانت دعوة كل نبى ورسول على توالى الزمن أن آمنوا بالله . وقد قرب الاسلام صفات الله للناس بما أوضحه لهم فى القرآن الكريم من سمات هذه الأوصاف وبما ضربه لهم من الأمثال على هذه الصفات . فقطع القرآن الكريم بوحدانية الله . وحدانية منزهة من الشرك وعن المثل .. فليس لله سبحانه وتعالى شريك .. لم يلد ولم يولد وقد تنزه عن الأشباه فليس لله كفوا احد .

« قل هو الله أحد . الله الصمد ، لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد » .
(سورة الاخلاص ١ — ٤

« وما من اله الا اله واحد » .
(سورة المائدة : ٧٣)

« فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك » .
(سورة محمد : ١٩)

« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا » .
(سورة النساء : ٣٦)

« ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله »(سورة المؤمنون ١٩) .

« لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا »
(سورة الأنبياء ٢٢)

وقرر الاسلام أن الله سبحانه وتعالى رب كل شيء فى الوجود . فهو رب العالمين .. العلوى والسفلى والظاهر والباطن .. ليس فوقه شيء وهو باطن فى كل شيء .. وهو الأول فليس قبله شيء .. والآخر الذى ليس بعده شيء .. لاحول ولا قوة الا به .. له الملك .. لا شريك له ولا اله الا هو ، اليه النشور ، له الأمر كله .. والحياة والموت بأمره ، رب السماوات والأرض ورب ما بينهما ورب العرش العظيم :

« ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين »
(سورة الأعراف ٥٤)

« قل من رب السموات والأرض قل الله »
(سورة الرعد ١٦)

« رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته » .
(سورة مريم ٦٥)

« الله لا اله الا هو رب العرش العظيم »
(سورة النمل ٣٦)

« ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين »
(سورة غافر ٦٤)

وهو الخالق .. خلق كل شيء .. السماوات

والأرض وما فيهما وما بينهما وما تحتهما وما فوقهما ..

« قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار »
(سورة الرعد ١٦)

« الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور » .
(سورة الأنعام : ١)

« ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والأرض لآيات لقوم يتقون » .
(سورة يونس ٦)

ان الايمان بالله الذى هذه سماته وصفاته. والذى هذه قدرته وقوته يفعل فى المؤمن به ما لا يستطيع الطب بكافة أنواعه ان يقوم به ، فيقول الدكتور كارل يونج من أعظم أطباء النفس فى كتابه « الانسان العصرى يبحث عن نفسه » ان كل المرضى الذين مرضهم هو نقص ايمانهم وتزعزع عقائدهم لم ينالوا الشفاء الا بعد أن استشارونى خلال الثلاثين سنة الماضية من كل أنحاء العالم كان شفاؤهم بسبب أن استعادوا ايمانهم » .

ولقد قال أفلاطون « ان أكبر أخطاء الأطباء أنهم يحاولون علاج الجسد دون العقل فى حين ان العقل والجسد وجهان لشيء واحد فلا ينبغى أن يعالج أحد الوجهين على حدة » وبعد الفين وثلاثمائة عام ، وهى المدة التى استغرقها علم الطب ليتحقق من صدق هذا القول ، أنشيء « الطب النفسانى الجسمانى » بعد أن أصبحت الخسائر التى تحدثها الأمراض النفسية فى الأرواح عشرة آلاف ضعف خسائر مرض الجدرى مثلا الذى تحاربه الدول وتعقد الاتفاقات الدولية فى سبيل حماية العالم من شره وليست الأمراض النفسية أمراضا وهمية، اذ يقول الدكتور وجبر كبير أطباء اتحاد المستشفيات بأمريكا « ليست الأمراض النفسية أمراضا وهمية بل هى حقيقية لها ألم يعدل ألم الأسنان التالفة وربما أشد مئات الأضعاف ، وأذكر مثلا لهذه الأمراض .. عسر الهضم.

وقد صرح الدكتور مايو وهو احد أصحاب المستشفى المعروف بهذا الاسم فى امريكا بان اكثر من نصف عدد المخادع فى كافة المستشفيات يشغلها اشخاص يشكون من اضطرابات عصبية لا جسمانية واستقر الراى اخيرا على ان قرحة المعدة سببها القلق .. فيقول الدكتور جوبر : « ان القلق يجعل العصارات الهاضمة تتحول الى عصارات سامة تؤدى فى كثير من الأحيان الى قرحة المعدة » .

ويقول الدكتور جوزيف مونتاجى فى كتابه « اضطرابات المعدة العصبية » « ان قرحة المعدة لا تأتى مما تأكله ولكنها تأتى مما يأكلك » .

ويقول الدكتور الكسيس كاريل الحائز على جائزة نوبل فى الطب : ان الذين لا يكافحون القلق يموتون مبكرا » .

ومن عجب أن يصل البحاث والأطباء الى انه لا علاج لهذه الأمراض الا بالايمان بالله القادر الواحد الأحد : فيقول وليم جيمس أستاذ الفلسفة بجامعة هارفارد : ان أعظم علاج للقلق ولا شك هو الايمان » ويقرر الدكتور بريل: « ان المرء المتدين حقا لا يعانى قط مرضا نفسيا » ويقول ديل كارنيجى : « ان أطباء النفس يدركون أن الايمان القوى والاستمساك بالدين كفيلان بأن يقهرا القلق والتوتر العصبى وأن يشفيا هذه الأمراض » .

وهل هناك ايمان أقوى من ذلك الذى دعا اليه الاسلام فى آيات القرآن الكريم .. ؟؟ أو ليست دعوة الاسلام الى الايمان المطلق بالله ايمانا كاملا قويا .. وقاية للانسان .. وعلاجا له .. من كافة الأمراض النفسية وكثير من الأمراض العضوية . . ؟؟

املأ هذا الكوبون وارسله إلى ص.ب ٢٠٩٣ يصلك الكتيب التفصيلى دون مسئولية أو ارتباط

الاسم ________________

العنوان ________________

المهنة ________ السن ________

تليفون ________________

الإعجاز القرآنى فى رضاعة الطفل

الاسرة المسلمة

ما أعظم شريعة الله الغراء ! وما أسمى حكمه سبحانه ! .

وما أدق نظمه جل علاه .

ان شريعة الله تعالى شانه ما أمرت بشىء الا وفيه الخير كل الخير لبنى آدم ، وما نهت عن شىء الا وهو مرعى وخيم يعود بالشر الوبيل على البشر

ومن أوامر الله سبحانه وتعالى التى يتضح فيها ذلك المعنى قوله سبحانه :

« والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن اراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير » .

سورة البقرة آية : ٢٣

دكتورة نعمات محمد على

فالآية الكريمة توجه الأمر برضاعة الطفل للوالدات ولفظ « الوالدات » يعم جميع الامهات اللائى ولدن سواء كن متزوجات أو مطلقات او أرامل لأن اللفظ عام ولا دليل على تخصيصه .

وقد جاء الأمر بارضاع الوالدات لأولادهن بصيغة الخبر فى قوله سبحانه « يرضعن » مبالغة فى تأكيد الأمر ، وهذا التعبير معهود فى القرآن الكريم فى مقام التأكيد والاهتمام .

وانما وجه الأمر للأم الوالدة مع جواز انابة غيرها فى الرضاعة لان شفقة الأم على وليدها اوفر من شفقة غيرها عليه ، كما أن لبن الأم انسب للولد من لبن الظئر وخاصة اذا لم يكن ولد الظئر فى عمره ، فقد ثبت لدى ثلاثمائة طبيب من الأطباء المتخصصين فى الطفولة وجميع احتياجاتها فى مؤتمر (موناكو) الذى عقد بامارة موناكو بفرنسا أن لبن الام يتغير من شهر الى آخر ويتغير فى الليل والنهار بل وفى الرضعة الواحدة بما يتناسب مع عمر الطفل واحتياجاته ففى نهاية كل رضعة تتضاعف الدهون الموجودة فى لبن الأم الى أربعة أمثال بداية الرضعة .

ورضـاعة الأم لطفلها تعمـل على ايجـاد الأسرة المتماسكة وذلك بتدعيم الرابطة بين الابن والام وبين الابن وابيه الذى سال بسببه اللبن بل وتدعيم رابطة الاخوة وغير ذلك من الروابط الأسرية وهذا مما يستفاد من تشريع التحريم بالرضاع . وقد ثبت فى مؤتمر (موناكو) : ان لبن الأم وسيلة لتوطيد أواصر الأسرة من جديد فى المجتمع بتدعيم الصلة بين الابن والام .

وتحدد الآية مدة الرضاع بعامين كاملين لمن اراد أن يتم الرضاعة ، وفترة العامين هاتين ضرورية لكى ينمـو الطفل نموا سـليما من الوجهتين الصحية والنفسية وقد ثبت ذلك لدى علماء الطب النفسى .

وفى مقابل الواجب الذى أوجبه الله سبحانه وتعالى على الأم تجاه وليدها اوجب لها حقـا على اب الوليد تجاههـا : « وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف » وانمـا وصى الله سبحانه الأب برعاية الأم حتى تكون قادرة على رعاية الطفل على الوجه المطلوب يقول الامام الرازى : « أن قصر الوالد وأعطى الأم أقل من قدر الكفاية لحقهـا ضرر من الجوع والعرى يتعدى الى الولد » ويؤيد كلام الامام الرازى رضى الله عنه ما ثبت علميا من أن خلايا الجسم تتاثر بالناحية النفسية للأم فحين تتألم الأم لسبب ما يتجرع الصبى هذه الآلام مما يسىء الى صحته ونفسيته معا كمـا أن الهرمون الذى يفرز من الغدد الصماء قد تقل كميته اذا ساءت حالة المرضـعة النفسية وحينئذ لا يجد الطفل كمية اللبن التى تعود عليه بالشبع .

ومن أجل هذه المعانى أباحت الآية استئجار الظئر مع شرطين الأول دفع الأجرة لها كاملة ، والثانى مخاطبتهـا بالكلام الحسن الجميـل ومعاملتها معاملة طيبة وهو المقصود من كلمة « بالمعروف » يقول الخازن فى تفسيرها : «معناه دفع أجرة الارضاع بالاحسان والاجمال . أمروا أن يكونوا عند تسليم الأجرة مستبشرى الوجوه ناطقين بالقول الجميل مطيبين لأنفس المراضع بما أمكن حتى يؤمن من تفريطهن بقطع معاذيرهن ومن رحمة الله سبحانه بالطفل انلم يترك فطامه قبل تمام العامين لرغبة أحد الوالدين بمفرده وانمـا اشـترط لذلك : « عن تراض منهمـا وتشاور » فلا بد من رضاهما معـا ، ولابد من استشارة ارباب التجارب والمتخصصين فى صحة الطفل لأن الأم قد تمـل من الرضـاع فتحاول الفطام ، والاب أيضا قد يمل من اعطـاء الأجرة فيطلب الفطام لكنهما قلما يتوافقان على الاضرار بالولد ، ثم بتقدير اتفاقهما لغرض فى أنفسـهما اعتبر الشارع المشاورة مع غيرهما ، وعند ذلك يبعد أن يتفق الـكل على الحـاق ضرر بالطفل والاذن بفطامه مع حاجته اليه وهذا من عناية الله سبحانه بالطفل .

والاهتمام بالرضاعة من القضايا الأساسية فى المحافظة على الطفل حتى لا يضيع الأبناء بين اهمال الآباء بسبب كثرة مشاغلهم ، أو بحدوث خلافات بينهم ، فيحاول كل منهما استغلال الطفل فى اضرار الآخر كأن ينزع الأب الطفل من أمه وقد رضيت بارضاعه ، أو تبالغ الأم فى نفقتهـا لتضر الأب بالدفع وهذا معنى قول الله تعالى : « لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده » ، يقول الامام البغوى : « يحتمل أن يكون الضرر راجعا الى الولد ، وعلى الوالدين أن لا يضر ولدهما فلا ترضعه الأم حتى يموت فيتضرر بذلك ولا ينفق عليها الأب وينزع الولد من أمه فيضره ذلك .

هذا ولم يترك الدين الاسلامى الحنيف الرضيع هملا اذا ما انتقل أباه الى الدار الآخرة بل الزم وارث الوالد بما كان على الوالد من تبعات تجاه الصغير « وعلى الوارث مثل ذلك » فهو المكلف بأن يرزق ويكسو الأم المرضـع أو أن يسـتأجر للرضيع ظئرا .

وبعد أن حددت الآية الكريمة ما على كل من التزامات ، وما له من حقوق ذيلت بقـوله سبحانه « واتقوا الله واعلموا أن الله بمـا تعملون بصير » فتقوى الله هى خير رقيب على أعمال الانسان ولا رقيب أعظم من خشية الله سبحانه فانهـا تكون مع الانسـان فى خلواته وجولاته ، فى ليله ونهاره وفى جميـع أعمـاله تدعوه الى الدقة والاخلاص واعطاء كل ذى حق حقه غير منقوص وأداء واجبه تاما كاملا ، والله سبحانه هو البصير بما يعملون لا يخفى عليـه خافية فى جميع الأعمال : سرها وعلانيتها فانه سبحانه يراها ويعلمها ويحاسب عليهـا .. فلتحذرى أيتها الأم من الاضرار بولدك أو بأبيه ، ولتحذر أيها الوالد من الاضرار بالأم أو بالولد ، ولتحذرى أيتها المرضعة أن تقصرى فى ارضاع الولد « واعلموا أن الله بما تعملون بصير » .

هذا والعلماء المخلصون يقفون أمام تعاليم الله فى ارضاع الطفل مقرين باعجاز القرآن الكريم لأن اللبن الذى يرضعه الطفل من أمه أو المرضعة غـذاء يحتوى على جميع العناصر اللازمة لبناء الجسم ، ويحتوى اللبن فى الأيام الأولى لنزوله على المضادات الحيوية التى تقى الطفل من النزلات المعوية كما يحتوى على مادة (الكوليسترول) التى تعطى مناعة ضد العديد من الأمراض التى تصيب الجهاز التنفسى والأمعاء ، ولقد ثبت مؤخرا أنه يحمى الطفل من مرض السرطان .

للمقال بقية ص ١١٢

الشباب بين

دعائم البناء وعوامل الهدم

من المعلوم ان الشباب هو اخصب مراحل العمر حيوية ونشاطا يرتبط بمرحلة الطفولة والصبا قبله مرحلة تأسيس وبناء ، ويرتبط بمرحلة الكهولة والشيخوخة بعده مرحلة نضج وعطاء متان لهذا كانت النظرة لبنائه تستلزم العناية بما قبله وينعكس آثارها على ما بعده

والشباب بهذا التوسط مركز للتأثر ، والتأثر فى بناء الانسان كله ، لهذا كانت عناية الاسلام ببناء الشباب وتنشئته بالغة ، اذ النشأة السليمة تعطينا شابا مثاليا عده الرسول صلى الله عليه وسلم ضمن وفود السعداء الذين يستظلون بظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله اذ يقول (سبعة يظلهم الله فى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله : امام عادل وشاب نشأ فى طاعة الله عز وجل ..) متفق عليه .

والتنشئة السليمة ترتبط أساسا بهدف واضح هو : اقامة شاب متوازن فى كل جوانبه ، وفى كل أمور حياته.

وهذا التوازن للشباب يعتمد أساسا على العناية والاهتمام بثلاثة جوانب هى:

الدكتور حسن عيسى عبد الظاهر

١ ـ الجانب الأول : بناء عواطفه والاستعلاء بغرائزه بلا كبت ولا تحلل .

٢ ـ الجانب الثانى : بناء عقله وفكره بالثقافة والعلم .

٣ ـ الجانب الثالث بناء جسمه بتنميته وتربيته واشباع حاجاته اشباعا مشروعا .

وتبدو معالم هذه التربية فى تركيز القرآن الكريم على هذه الجوانب الثلاثة فى قول الله تعالى :

١ ـ (ألم يجدك يتيما فآوى) : وفى هذا ملمح لتربية العواطف ليتيم فقد أباه ، واليتيم غالبا ما ينشأ عنده احساس بالغربة فى المجتمع فهو اما أن يهرب الى داخله بالانطواء ، واما أن يحس بالحرمان فيحاول التعويض أيا كان ، ومن هنا كانت وصاية الاسلام به حتى تجنبه كلا المزلقين ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بايواء ربه له بمنأى عن الاحساس بالغربة ، أو الاحساس بالحرمان فاستقامت عواطفه بلا كبت ولا انطواء ولا قلق ولا تمرد ،

٢ ـ أما عن جانب تربية عقله وفكره فيبرز ذلك فى قول الله تعالى (ووجدك ضالا فهدى) أى وجدك حائرا تنشد الطريق القويم لحياة كريمة فأرشدك اليها ، ونور طريقك اليها، بما أنعم عليك به من كتاب يهدى للتى هى أقوم (هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)

هذا الهدى هو حصان للعقل وعصمة للفكر . يحفظه من كل تيار يعصف به ولهذا نجده صلى الله عليه وسلم حين رأى صحيفة فى يد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسأله عنها فأجاب عمر بأنها من صحف أهل الكتب يطالعها لعله يستزيد منها **فغضب صلى الله عليه وسلم وقال له : أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ ـ أى**

امتشككون ومتحيرون فيما جئتكم بها ؟ ـ والله لقد جئتكم بها بيضاء نقية والله لو أن موسى ابن عمران حيا ما وسعه الا أن يتبعنى ، هكذا يقيم البناء ـ لا كبت ولا حجر ـ ولكن تبصر ورشد فلا يكون عقل الشاب كلأ تسبح فيه البوم والغربان ولا مستنقعا يصب فيه كل آسن من الأفكار والأوهام والخرافات .

٣ ـ وأما عن جانب تربية جسمه بتوفير مقومات الحياة فنتبينها من قول الله تعالى :

(ووجدك عائلا ـ أى فقيرا ـ فأغنى) .

وثمرة التوازن بين هذه الجوانب الثلاثة أنها تعطى للحياة انسانا متوازنا يتوفر فيه وله أمران أساسيان للحياة السليمة .

الأمر الأول : فكر منضبط : ويعنى ذلك توازن التفكير فى الأخذ وفى العطاء : **فى الحقوق وفى الواجبات ، فى المامورات وفى المنهيات فلا يأخذ من حصاد الفكريين يديه الا أحسنه (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب) ولا يعطى الحياة من فكره الا أقومه ونصب عينيه (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) .**

الأمر الثانى : سلوك منضبط ، والسلوك انما يكون ترجمة للفكر فأى انسان يفكر فى الأمر قبل أن يقدم عليه ، ثم يتصرف بعد ذلك بناء على ما هداه اليه تفكيره . ولذلك كانت براعة الاستهلال فى هذه الآيات الجامعة الفذة التى استوعبت كل مظاهر السلوك الانسانى بهذا العنوان **(الايمان) (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون ..)**

ان مسئوليتنا عن الشباب أن نرعى الله فى اقامة بنائه على هذه الجوانب الثلاثة والانسان بناء الله فى الأرض ، وملعون من هدم بناء الله تعالى .

بقية مقال الاعجاز القرآنى فى رضاعة الطفل

وضم الأم لطفلها أثناء الرضاعة يعتبر له أعمق الأثر فى اشعار الطفل بالعطف والحنان اللذان هما من مكونات الشخصية السوية كما فيه اشعار الطفل بالأمان وكل هذا يؤثر تأثيرا نفسيا سليما على الطفل حيث يبدأ بالتأثير النفسى والعاطفى بعد ولادته بأسابيع قليلة .

والرضاعة أيضا لها أثرها العظيم على صحة الأم الجسدية والنفسية : فهى تعمل على عودة رحم الأم الى وضعه الطبيعى على أحسن وجه وبسرعة .

ومص الطفل لثدى أمه يعمل على استرخاء فى أعصاب الأم مما يؤثر تأثيرا حسنا على نفسيتها .

وانفاق الأب على الأم والرضيع يعمل على راحته النفسية أيضا حيث فيه الشعور بكيانه وشخصيته .

ونحن مع المخلصين نردد قول الله سبحانه :

« انا كل شىء خلقناه بقدر » .

مواقيت الصلاة

اليوم	١٣٩٨ شوال	١٩٧٨ سبتمبر	الفجر د	الفجر س	الشروق د	الشروق س	الظهر د	الظهر س	العصر د	العصر س	المغرب د	المغرب س	العشاء د	العشاء س
الاثنين	١	٤	٠٣	٤	٣٣	٥	٥٤	١١	٤٧	٣	١٥	٦	٣٤	٧
الثلاثاء	٢	٥	٠٤	٤	٣٣	٥	٥٤	١١	٢٧	٣	١٤	٦	٣٣	٧
الأربعاء	٣	٦	٠٥	٤	٣٤	٥	٥٤	١١	٢٦	٣	١٢	٦	٣١	٧
الخميس	٤	٧	٠٥	٤	٣٤	٥	٥٣	١١	٢٥	٣	١١	٦	٣٠	٧
الجمعة	٥	٨	٠٦	٤	٣٥	٥	٥٣	١١	٢٥	٣	١٠	٦	٢٩	٧
السبت	٦	٩	٠٧	٤	٣٦	٥	٥٣	١١	٢٤	٣	٠٩	٦	٢٨	٧
الأحد	٧	١٠	٠٨	٤	٣٦	٥	٥٢	١١	٢٤	٣	٠٨	٦	٢٧	٧
الاثنين	٨	١١	٠٨	٤	٣٧	٥	٥٢	١١	٢٣	٣	٠٦	٦	٢٥	٧
الثلاثاء	٩	١٢	٠٨	٤	٣٧	٥	٥١	١١	٢٢	٣	٠٥	٦	٢٤	٧
الأربعاء	١٠	١٣	٠٩	٤	٣٨	٥	٥١	١١	٢٢	٣	٠٤	٦	٢٢	٧
الخميس	١١	١٤	١٠	٤	٣٨	٥	٥١	١١	٢١	٣	٠٣	٦	٢١	٧
الجمعة	١٢	١٥	١١	٤	٣٩	٥	٥١	١١	٢١	٣	٠١	٦	١٩	٧
السبت	١٣	١٦	١١	٤	٣٩	٥	٥٠	١١	٢٠	٣	٠٠	٦	١٨	٧
الأحد	١٤	١٧	١٢	٤	٤٠	٥	٥٠	١١	١٩	٣	٥٩	٥	١٧	٧
الاثنين	١٥	١٨	١٣	٤	٤١	٥	٤٩	١١	١٨	٣	٥٨	٥	١٦	٧
الثلاثاء	١٦	١٩	١٤	٤	٤١	٥	٤٩	١١	١٧	٣	٥٦	٥	١٤	٧
الأربعاء	١٧	٢٠	١٤	٤	٤١	٥	٤٨	١١	١٧	٣	٥٥	٥	١٢	٧
الخميس	١٨	٢١	١٥	٤	٤٢	٥	٤٨	١١	١٦	٣	٥٤	٥	١١	٧
الجمعة	١٩	٢٢	١٦	٤	٤٣	٥	٤٨	١١	١٥	٣	٥٣	٥	١٠	٧
السبت	٢٠	٢٣	١٧	٤	٤٤	٥	٤٨	١١	١٥	٣	٥١	٥	٠٨	٧
الأحد	٢١	٢٤	١٧	٤	٤٤	٥	٤٧	١١	١٤	٣	٥٠	٥	٠٧	٧
الاثنين	٢٢	٢٥	١٨	٤	٤٤	٥	٤٧	١١	١٣	٣	٤٩	٥	٠٦	٧
الثلاثاء	٢٣	٢٦	١٨	٤	٤٥	٥	٤٧	١١	١٢	٣	٤٨	٥	٠٥	٧
الأربعاء	٢٤	٢٧	١٩	٤	٤٦	٥	٤٦	١١	١١	٣	٤٧	٥	٠٤	٧
الخميس	٢٥	٢٨	٢٠	٤	٤٦	٥	٤٦	١١	١٠	٣	٤٥	٥	٠٢	٧
الجمعة	٢٦	٢٩	٢٠	٤	٤٦	٥	٤٥	١١	٠٩	٣	٤٤	٥	٠٠	٧
السبت	٢٧	٣٠	٢١	٤	٤٧	٥	٤٥	١١	٠٩	٣	٤٣	٥	٥٩	٦
الأحد	٢٨	اول أكتوبر	٢١	٤	٤٨	٥	٤٥	١١	٠٨	٣	٤٢	٥	٥٨	٦
الاثنين	٢٩	٢	٢٢	٤	٤٩	٥	٤٥	١١	٠٧	٣	٤٠	٥	٥٦	٦
الثلاثاء														

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

س ١ : ومن السائل أحمد كامل مصطفى الطالب بكلية الطب بجامعة أسيوط .

يقول : ما ملخصه : ورد حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فى محاسبة المجاهدين والعلماء الذين كانوا يراءون بجهادهم وعلمهم وانهم أول من تسعر بهم النار . وقد كثرت الأسلحة الآن ويموت كثير من الشهداء فى الحروب وكذلك تقدمت العلوم والناس يمدحون العلماء بكل وسيلة فهل ينطبق هذا الحديث عليهم ؟

الجواب : ان جزاء الانسان يوم القيامة على عمله مقرونا بنيته كما جاء فى الحديث الشريف « انمـا الأعمال بالنيات وانما لكل امرى ما نوى » واذا كان المجاهد .. أو العالم يجاهد أو يعمل لمجرد المباهاة والفخر أو لطلب دنيا مادية أو أدبية فقد أخذ جزاءه فى الدنيا وليس له عند الله شىء كما جاءت بذلك أحاديث كثيرة واضحة .

أما مدح الناس للمجاهد أو العالم فليس عملا من أعمال المجاهدين والعلماء بل هو من عمل غيرهم وهم لا يجازون به الا اذا قصدوا بجهادهم وعلمهم ما يقوله الناس فيهم . أما اذا كان قصدهم وجه الله وحده فلا يضرهم ما يمدحهم به الناس **« وان ليس للانسـان الا مـا سعى » — « ولا تزر وازرة وزر أخرى »** . والله وحده يعلم بالنيات وعلى أساسها يكون الجزاء .

س ٢ من محمد عبد اللطيف الخـولى من سدود منوفية .

يقول : حصل خلاف بينى وبين زوجتى قالت لى « ساروح أجيب لأخيك حاجة » فقلت لها : ان رحت ما أنت داخلاها .. ورددت هذا اليمين . وبعد مدة حصل خلاف أيضا فقلت لها تكونى حرام على زى أمى وأختى ورددت هذا اليمين ثم حصل خلاف فقالت لى : أنا بارياك . فقلت لها : روحى طالق طالق طالق فما حكم الشرع مع أنى لم أجتمع معها من مدة سنة كاملة ؟

الجواب : ان يمينك الأول ان كنت قصدت به التهـديد فهو غير واقع كما يقضى به القانون المعمـول به الآن فى المحاكم . أما اليمين الثانى والثالث فهمـا واقعان لأنه ليس فيهما تعليق ولا ما يمنع وقوعهما . وعليه يجوز لك أن تعيد زوجتك الى عصمتك بعقد جديد .

س ٣ من صفية عبد الله على حسنين بمدينة الخانكة : تقول فى خطابها الطويل ؟

ان زوجها كان يحلف عليها بالطـلاق كثيرا وتحاول هى عدم وقوع الطلاق ، قال لهـا مرة

تكونى مطلقة اذا أنا أكلت من أى أكل يكون من عند أهلك ثم أكل منه سهوا قبل أن يعلم أنه من عند أهلها ورد هذا اليمين .

وذات صباح قال لها بعد أن سبها وأهانها : تكونى طالقة اذا أخبرت أهلك أو أى أحد بما حدث ، وفى مساء هذا اليوم قال لى أمام الناس : أنت طالق بالثلاثة وكرر ذلك ثلاث مرات فى مجلس واحد وهو بكامل قواه العقلية كما أقر هو بذلك عند مناقشته ثم أخبرت والدى بما حدث منه فى الصباح ليكون على علم بكل ما يحلفه على وما يعاملنى به وتسأل : هل هى على ذمته ؟ أو هى محرمة عليه ؟ وهو يريد مصالحتها والناس الوسطاء يشفعون ويقولون : انه مطلقاتى بالوراثة ولا يجوز له يمين .

الجواب : ان اليمين الأول المعلق على الأكل مما عند الأهل ان قصد به منع نفسه منه لا يقع كما نص عليه القانون الخاص بالأحوال الشخصية المعمول به الآن . وكذلك اليمين الثانى الخاص بعدم اخبار أحد بما حدث من السب والاهانة لا يقع ايضا اذا قصد به التهديد والمنع . أما اليمين الثالث الذى تكرر بلفظ الثلاث فى مجلس واحد فهو منجز ليس فيه تعليق وهو واقع طلقة واحدة وعليه يجوز للسائلة أن تعود الى زوجها بعقد جديد اذا انقضت مدة العدة بعد هذا اليمين أما قول الناس : انه مطلقاتى بالوراثة لا يجوز له يمين فهو كلام لا اصل له وهو محاسب على كل ما يصدر منه .

س : ٤ هل يثاب قارىء القرآن اذا تقاضى أجرا على قراءته ؟

من حسن على حسين المدرس بمدرسة الطالبية الاعدادية بالهرم يقول :

الجواب : ان قراءة القرآن عبادة اذا قصد بها وجه الله يرجى ان يكون لها ثواب ... وان قصد بها الأجر المتفق عليه فقد استوفى أجره ولم يبق له عند الله شىء والأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى اما اذا قرأ لوجه الله ، ثم اهداه أحد شيئا فقبله كهدية دون تردد أو مناقشة فى قدرها فنرجو الا يحرمه الله من ثواب الآخرة الى جانب ثواب الدنيا الذى ما كان ينويه ويقصده عند القراءة .

هذا وقد وردت أحاديث كثيرة فى الأجر على تعليم القرآن هل يجوز أخذه أولا .. والحكم محل خلاف بين العلماء وهو مفصل فى كتاب نيل الأوطار ... للشوكانى (ج ٥ ص ٣٠٤) وقد انتهى فيه الى قوله : وأما من علم القرآن على انه لله وان يأخذ من المتعلم ما دفعه اليه بغير سؤال ولا استشراف نفس فلا بأس به . أ هـ . ولا شك أن هذا حكم التعليم أما القراءة المجردة فى الحفلات وغيرها وهى موضوع السؤال فقد علمت حكمها وارجو من حفظة القرآن التالين له فى مثل هذه المناسبات الا يرتبطوا مع الناس مقدما على أجر معلوم حتى لا يحرمهم الله من الثواب الذى لا يدانيه ما فى الدنيا كلها من مال فاذا جاءتهم هدية بعد القراءة قبلوها بشكر وسماحة نفس والله يتولى مكافأتهم بما هو أجل وأعظم .

س ٥ : من المهندس محمد صلاح محيى الدين صليحة بهيئة المواصلات اللاسلكية :

يقول : دخلت المسجد قبل دخول وقت الصلاة (صلاة الظهر) فصليت ركعتين سنة الوضوء وتحية المسجد كالمعتاد وبعد الصلاة قال لى أحد الحاضرين .. لا تصل أى قبل آذان الظهر لأنها تعتبر صلاة نافلة فأرجو توضيح ما هى الصلاة النافلة وما هى الأوقات التى لا تصح فيها هذه الصلاة .

الجواب : الصلاة النافلة هى غير الفرائض الخمسة المعروفة وبعض هذه النوافل رواتب متصلة بالفرائض كسنة الصبح وسنة الظهر مثلا .. وبعضها غير متصل بها كالضحى والعيدين . وبعضها له سبب كدخول المسجد والوضوء والطواف .. وبعضها لا سبب له وليس له زمن محدود . وهو النفل المطلق أو التطوع غير المقيد بشىء .

ولا شك ان الرواتب تؤدى فى أوقات الفرائض المتصلة بها ، وان الضحى والعيدين لكل منها وقتها المعروف تؤدى فيه .

والنفل الذى له سبب كدخول المسجد والوضوء يؤدى عند هذا السبب ويفوت بفواته . أما النفل المطلق فهو يؤدى فى أى وقت من الليل والنهار الا أن هناك بعض الأوقات تكره فيها هذه الصلاة أو لا تنعقد على خلاف بين الأئمة . ومن هذه الأوقات ما بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وما بعد طلوعها . حتى ترتفع قدر رمح (حوالى ثلث ساعة) وما بعد العصر حتى تغرب الشمس وعند الزوال .

س ٦ : من على أحمد محمد — البائع المتجول — أدفو شرق

يقول : هل تجوز الصلاة مع الاحتلام ؟ وهل أداء العمرة كالحج ؟

الجواب : لا تجوز الصلاة مع الاحتلام فلابد من الغسل والعمرة كالحج واجبة الأداء عند الاستطاعة . وهى تؤدى فى أى وقت من أوقات السنة . وقد ذهب بعض الأئمة الى أنها سنة مؤكدة وليست فرضا .

س ٧ : من محمد سليمان الشيخ — من كفر حمام منوفية .

يقول : ما حكم من يؤدى فريضة الحج والعمرة وهو بملابسه العادية بدون عذر — هل يصح حجه وعمرته وما يجب عليه من الفدية ؟

الجواب : يصح الحج والعمرة بالملابس العادية لعذر او لغير عذر ويجب عند ذلك فدية وهى اما ذبح شاة واما صيام ثلاثة أيام . واما اطعام ستين مسكينا لكل منهم نصف صاع من تمر أو زبيب أو شعير أو قيمته .

س ٨ : ومن السائل نفسه

يقول : ان المطوفين يأخذون الحجاج ويتركونهم فى المخيمات بعرفات بعيدين عن جبل عرفات ولا يرشدونهم الى عمل أو دعاء . وبعد الغروب يأخذونهم رأسا الى منى ليلة العيد ولا يمكثون فى المزدلفة الا بضع دقائق يجمعون فيها الجمرات .. فهل هذا السهل الذى فيه الخيام جزء من عرفات ؟ وهل المرور بالمزدلفة قبل منتصف ليلة العيد الى منى يكفى ؟.

الجواب : ان مكان الوقوف بعرفات واسع والمطوفون ادرى الناس بحدوده ففى أى مكان تقف يصح الوقوف ولا يلزم أن يكون عند جبل الرحمة الذى يتزاحم عليه الناس .. والوقوف كاف لأداء الركن حتى لو لم يكن معه دعاء أو غيره. وكل ذلك مستحب لا ضرر فى عدم الاتيان به . والمرور بمزدلفة يكفى لبضع دقائق اذا وقع فى النصف الثانى من الليل ولو خالف ذلك وجب فيه ذبح شاة فان لم يجد فصيام عشرة أيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجع الى بلده .

س ٩ : من خالد عبد الفتاح محمود : بكلية الهندسة جامعة الأسكندرية

يقول : أصابنى رعاف وأنا أصلى الجمعة فتمالكت نفسى ولكن فوجئت بالدم ينزف بغزارة فسلمت وخرجت من الصلاة .

الجواب : ان الرعاف يبطل الصلاة . وعلى المصلى الخروج منها لاسعاف نفسه وتطهير المكان الذى أصابه الدم وعليه أن يعيد الوضوء أيضا على ما ذهب اليه الأحناف والحنابلة ويعيد الصلاة بعد ذلك وهى هنا تعاد ظهرا لا جمعة .

س ١٠ : ومن السائل نفسه

يقول : ما رأى الدين فى قراءة القرآن الكريم على القبور والطرق خاصة لهؤلاء الذين جعلوا قراءة القرآن حرفة ومهنة سواء على القبور أو الشوارع وما الرأى فى زيارة النساء للمقابر ؟.

الجواب : قراءة القرآن على القبور غير ممنوعة ، أما وصول ثوابها للميت فمختلف فيه بين العلماء ونرجو ان يستفيد منها الميت عند هبة ثوابها له ، أو بسبب حضور الملائكة التى تنزل لسماع القرآن كما صحت بذلك الأحاديث .

أما قراءته كحرفة يتكسب بها فقد مر الجواب عليها ، ولكن لا ينبغى الاستجداء بقراءته صيانة لحرمته .

وزيارة النساء للقبور مرت الاجابة عليها بالتفصيل فى اعداد سابقة من هذه المجلة .

س ١١ : ومن السائل نفسه :

يقول : ينكر كثير من الناس سؤال القبر ، مات ؟

الجواب : والجواب على هذا السؤال مفصل فى فتاوى نشرت فى أعداد سابقة فى هذه المجلة وهو ثابت بالأحاديث الصحيحة التى منها ما رواه البخارى ومسلم عن أنس (وأنظر صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٧ ص ٢٠٣) فالحديث طويل . والله يعيد الروح الى الميت ليسمع ويجيب وليس ذلك على الله بعزيز .

س ١٢ : من حامد عبد العاطى ابراهيم — المدرس بكوم حماده

يقول : ما حكم الدين فى عقد زواج اثبت فى الوثائق الرسمية بتاريخ لاحق على تاريخ الدخول والمعاشرة الشرعية بأكثر من شهرين وذلك بسبب اهمال المأذون وما حكم ادين فى حدوث حمل ؟

الجواب : الزواج صحيح ان شاء الله ، والمعاشرة الشرعية حلال والحمل ينسب للزوج شرعا والتوثيق ما هو الا اجراء رسمى فقط تثبت به الحقوق عند المنازعة .

س ١٣ : ومن السائل نفسه :

يقول : هل يمكن أن يكون فى المنزل الواحد حجرة مباركة دون غيرها ، مع أن التهوية والاضاءة واحدة تقريبا وأنا أعانى من الوهم الذى يصدقه الواقع عند تغيير مكان حجرة النوم فى منزلى فما رأى الدين فى ذلك ؟

الجواب : ليس هناك نص دينى يدل على أن لبعض الحجر فضلا على البعض الآخر .. وانما هى أوهام وحالات نفسية تستولى على بعض الناس يرتاحون لبعض الأمكنة ولا يرتاحون لبعضها الآخر وهذا مشاهد عند كثير من الناس وهو أمر نفسى لا غير . ومهما يكن من شىء فحاول أن تبعد عن نفسك الأوهام وأسكن ما شئت من الغرف التى توافق أعصابك ومزاجك واستعذ بالله كثيرا من الشيطان الرجيم وأكثر من تلاوة القرآن الكريم وسم الله عند دخول بيتك لعل الله يطيب لك الاقامة حيث تريد .

القبض والبسط وأيهما أرفع رتبة ..
والأنس والهيبة درجات العارفين والمريدين والا كله من الحق الى العبد .

اعلم أن القبض والبسط حالتان من الأحوال التى يسقط بها تكلف العبد ، كما أن مجيئها لا يكون بالكسب ، ولا ذهابها بالجهد ، لقوله تعالى : والله يقبض ويبسط ..

فالقبض عبارة عن قبض القلوب فى حالة الحجاب ، والبسط عبارة عن بسط القلوب فى حالة الكشف ، وكلا هذين من الحق بغير تكلف العبد ..

والقبض فى حال العارفين مثل الخوف فى حال المريدين، والبسط فى حال العارفين مثل الرجاء فى حال المريدين

وفريق من المشايخ على أن رتبة القبض أرفع من رتبة البسط لمعنيين .

أولهما : ان ذكره مقدم فى القرآن .

وثانيهما : أن فى القبض انقهار وقهر ، وفى البسط تدليل ولطف ، وانصهار البشرية وقهر النفس أفضل لا محالة من رعايتها ، لأنها الحجاب الأعظم .

وطائفة أخرى ترى تفضيل الأنس على القبض وأن التقديم المشار فى القرآن انما هو من باب تقديم فضل المؤخر عليه لأن فى عرف العرب يجعلون الشىء المؤخر فى الفضل مقدما فى الذكر ، كما قال تعالى :

« فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات باذن الله » وقوله جل وعلا : « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقوله تعالى : يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين ..

هذا كما أن فى البسط سرور وفى القبض ثبور، وسرور العارفين لا يعرف الا فى الوصول ، وثبورهم لا يكون الا فى الفضل ، فالقرار فى محل الوصل افضل من القرار فى محل الفراق .

ويرى بعض العارفين أن القبض والبسط كلاهما بمعنى واحد ، لأنهما يصلان من الحق العبد ..

لأنه عندما يظهر أثر ذلك المعنى على القلب :
فاما أن يسر به السر وتقهر به النفس .
واما أن تقهر به السر وتسر النفس .
فواحد يكون فى قبض سره بسط نفسه ، وآخر يكون فى بسط سره قبض نفسه ..

ولذلك قال يزيد رحمه الله : قبض القلوب فى بسط النفوس وبسط القلوب فى قبض النفوس ، فالنفس المقبوضة محفوظة من الخلل، والسر المبسوط مضبوط من الزلل ، لأن الغيرة فى المحبة مذهب ، والقبض علامة غيرة الحق ،

ومعاتبة الحبيب للحبيب شرط ، والبسط علامة المعاتبة ..

ومعروف فى الآثار أن يحيى لم يضحك طيلة حياته .. وأن عيسى لم يبك طول عمره ، سلام الله عليهما .. وهكذا كان الأول منقبضا والآخر منبسطا ،فلما التقيا قال يحيى : ياعيسى: هل أمنت القطيعة ؟ فقال عيسى : يا يحيى : هل يئست من الرحمة ؟

فلا بكاؤك يغير الحكم الأزلى ، ولا ضحكى يغير القضاء المبرم . فلا قبض ، ولا بسط ، ولا طمس ، ولا أنس ، ولا محو : ولا محق ولا عجز ، ولا جهد ، الا ما كان تقديرا وحكما سابقا ..

أما الانس والهيبة .. فحالتان من أحوال طلاب طريق الحق ..
وذلك أنه حين يتجلى الحق تعالى على قلب العبد يشاهد الجلال يكون نصيبه فى ذلك الهيبة ...
وأيضا حين يتجلى على قلب العبد يشاهد الجمال يكون نصيبه فى ذلك الانس ..

- **ليكون أهل الهيبة من جلاله فى تعب ..**
- **وأهل الانس من جماله فى طرب .**

وفرق بين القلب الذى يحترق من جلاله فى نار المحبة .. والقلب الذى يضىء من جماله فى نور المشاهدة ..

وقال بعض المشايخ أن الهيبة درجة العارفين ..

والانس درجة المريدين ..

لأن كل من تكون قدمه فى حضرة الحق وتنزيه اوصافه اثبت يكون سلطان الهيبة على قلبه أقوى ..

أما الانس فيكون مع الجنس ، ولما كانت مجالسة العبد ومشاكلته للحق مستحيلة فلا يتحقق له أنس معه .. واذا أمكن الانس فانه يكون ممكنا مع ذكره ..

والهيبة أيضا فى المشاهدة عظمة ، والعظمة صفة الحق جل جلاله ، وفرق كبير بين عبد يكون أمره من نفسه بنفسه ، وعبد يكون أمره من فنائه ببقاء الحق ..

وقال أحد العارفين :

انى لأعجب ممن يقول أن الانس مع الحق غير ممكن ، من بعد ان قال :

« واذا سألك عبادى عنى فانى قريب » .
« ان عبادى ليس لك عليهم سلطان .. »
« قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية .. » .
« يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون » .

وحين يرى العبد هذا الفضل فانه يحبه لا محالة ، وعندما يحبه يأنس به لأن الهيبة من الحبيب غربة ، والأنس وحدة ، **ويقول على ابن عثمان الجلابى : ان كلا الطائفتين مصيبتان فى هذا ، مع اختلافهما ، لأن سلطان الهيبة يكون مع النفس وهواها ، وسلطان الأنس يكون مع السر ، فالحق مثالى يفنى نفوس الأحبة بتجلى الجلال ، ويبقى أسرارهم يتجلى الجمال: فمن كانوا أهل فناء قدموا الهيبة .. ومن كانوا أرباب بقاء فضلوا الأنس ..**

والله أعلم

والى لقاء فى العدد القادم ان شاء الله تعالى

رسالة الجزائر

رسالة الجزائر من الصديق مناد محمد يقول :

بسم الله الرحمن الرحيم ..

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ..

السلام الله عليكم ..

كم تمنيت أن اكتب لكم من قبل لاعترف بجميلكم ومعروفكم فى العالم الاسلامى ولكن شاء القدر فى هذه الأيام أن أصل اليكم عبر المراسلة فى مجلتكم الغراء « منبر الاسلام » .

وأريد أن أشترك وأن تبعثوا لى مجلتكم الرائعة شهريا عبر البريد ولا أعرف كيف يتيسر لى ذلك فأرجوكم أن تدلونى عن حساب المجلة بالدنانير الجزائرية كى ابعثها — باذن الله — واننى مولع بكل ما ينشر فيها من علم وايمان ولا أحب أن يفوتنى عدد .

وأنا أتمنى لكم من صميم فؤادى النجاح وأود من أعضاء المجلة أن يحسوا ولو قليلا بمدى طموحى لهذه المجلة الغراء .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

والمجلة تشكر الأخ الصديق من الجزائر وتفيد أن نظام الاشتراك بالصفحة رقم (١) من المجلة .

بريد التعارف

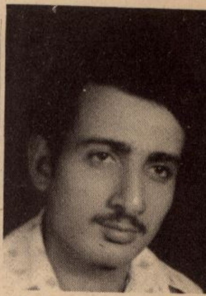

الاسم : جميل أنور محمد حسن
البلد : ج ٠ م ٠ ع
السن : ٢٤ سنة
المهنة : موظف
الهواية : اطلاعات دينية ومراسلة
العنوان : ١٣٩ ش ترعة الجبل منشية الصدر — القاهرة

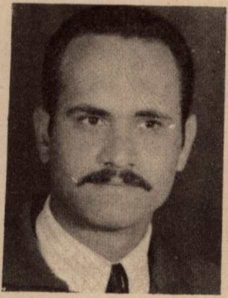

الاسم : محمد السيد رزق سلامه
البلد : ج ٠ م ٠ ع
السن : ٢٦ سنة
المهنة : مهندس فنى نجارة أثاثات
الهواية : الرسوم الاسلامية والقراءة الدينية
العنوان : القاهرة المطرية ١٧ جبر سليمان خلف سوق الخميس

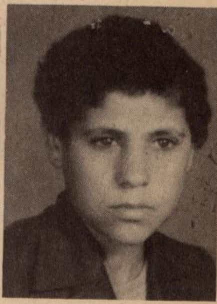

الاسم : سيد محمد محمد سيد مفتاح
البلد : ج ٠ م ٠ ع
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة الاسلامية والثقافية
العنوان : البرجاية — مركز ومحافظة المنيا

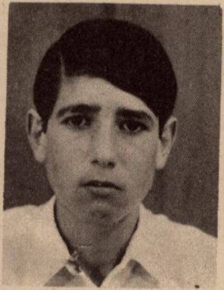

الاسم : أنور القصيبى
البلد : تونس
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الأفكار
العنوان : مركز البريد برادس

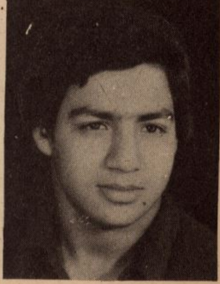

الاسم : خالد حمدون السيد
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : مطالعة الكتب والأبحاث الدينية والمراسلة ٠
العنوان : ٢٩٣ شارع ترعة الجبل بالزيتون ٠

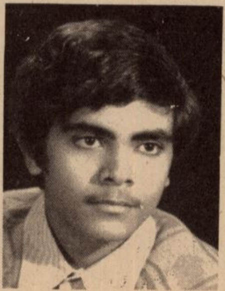

الاسم : أشرف على ابراهيم
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء الدينيه
العنوان : ١٠ شارع على ابراهيم كوبرى القبة ٠

فى هذا العدد

• **معجزة القرآن**

فضيلة الأستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الازهر . . . ٢

الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل المشرف العام على مجلة منبر الاسلام ٨

• **دراسات قرآنية**

تفسير سورة النساء

الأستاذ أحمد حسين ١٢

من أمثال القرآن الكريم

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى . . ١٦

من أخلاق القرآن « التماس العذر للناس »

الدكتور أحمد الشرباصى ٢٠

من وسائل القرآن الكريم فى الدعوة ــ القسم

الدكتور أحمد أحمد غلوش ٢٣

أهداف سورة غافر

الدكتور عبد الله محمد شحاته . . . ٢٦

لغــة القرآن

الدكتور محمود حمدى زقزوق ٢٩

آيات كريمة حول قرآن كريم

الأستاذ محمد ابراهيم الخطيب . . . ٣١

• **التشريع الاسلامى**

الأعيــاد فى الاسلام

فضيلة الشيخ زكريا ابراهيم الزوكة . . . ٣٤

أمنية فى غاية الأهمية كان يتمناها رسول الله

فضيلة الشيخ محمد زكى ابراهيم . . . ٣٦

حفظ السنة من الدخيل

فضيلة الشيخ موسى محمد على ٤٠

الاعجاز العلمى للسنة النبوية المعلم والمتعلم

الدكتور عبد الرزاق نوفل ٤٢

الحديث القدسى

الدكتور محمد مبارك ٤٤

قضايا اسلامية عقيدة التوحيد

الدكتور علم الدين الجندى ٤٧

تناسق الشريعة مع الفطرة والكون

فضيلة الشيخ عبد الفتاح اسماعيل نصير . ٤٩

• **العلم والايمان**

الحاجة لثورة أخلاقية .

الدكتور عبد الرحمن عيسوى ٥٢

جوهر الاسلام الحضارى

الأستاذ عبد الحكيم النجار ٥٤

ناشئة المسلمين فى العالم فى خطر

الأستاذ محمد نعيم ٥٦

لقطــات

الأستاذ محمد على الشرقاوى ٥٨

٣ مجالات من الاقتصاد الاسلامى

الأستاذ صلاح عزام ٦٠

فى شهر شوال الأغر عيد الفطر وعيد النصر

الأستاذ عبد المعطى اسماعيل عبــاده . ٦٢

- **التصوف الاسلامى**

الصوفية فى الهامهم « الذاكرون الله كثيرا »
الأستاذ حسن كامل الملطاوى ٦٦

- **شخصيات اسلامية**

الحسن بن على رضى الله عنه
الأستاذ توفيق أبو علم ٧٢

أبو عبيدة الجراح
الأستاذ محمود عاشور ٧٥

الجنيد البغدادى
فضيلة الشيخ محمد على الطعمى . . . ٧٨

الامام الشيخ محمود شلتوت
الأستاذ صلاح الطنوبى ٨١

- **الشعر الاسلامى**

المكفـــوف
الدكتور حسن جاد حسن ٨٤

البردة .. قراءة جديدة
الأستاذ حلمى بدير ٨٦

مناجاة محمد صلى الله عليه وسلم
الشاعر محمد مصطفى البسيونى ٨٨

- **رسالة وبحث**

مناهج فلاسفة المسلمين فى الأخلاق
الدكتور أحمد عبد الحميد الشاعر . . . ٩٠

- **الأقليات الاسلامية**

العمل الاسلامى فى أمريكا يحتـــاج الى مزيد من التنسيق ــ التحرير ٩٣

أخبار العالم الاسلامى ٩٦

- **قــراءات**

شىء من حياة الشاعر حسان بن ثابت ــ التحرير ٩٨

الاسلام والعلم الحديث ــ التحرير ٩٩

- **الاسرة المسلمة**

الاعجاز القرآنى فى رضاعة الطفل
الدكتورة نعمات محمد على ١٠١

الشباب بين دعائم البناء وعوامل الهدم
الدكتور حسن عيسى عبد الظاهر . . . ١٠٣

- **الافتـــاء**

أنت تسأل والمفتى يجيب
الدكتور عبد الحليم محمود ١٠٦

مع القراء اعداد فؤاد هيبه ١٠٩

بريد التعــــارف ١١١

Rites of Pilgrimage Dedication ١٢٨

hammad and his family. O my Lord ! I beseech Thee to forgive me for my sins and to open for me the gate leading to Thy Mercy. My Lord ! This Haram is Thine and so are the land, security and servants. I have come to Thee from a far country with many sins and bad deeds to beg Thee, like all Thy servants who need Thine help and fear Thine torment, to grant me forgiveness and access to Thy Paradise, the Gardens of delights. O my Lord ! This is Thy Haram and the Haram of Thine messenger. I beseech Thee to spare my flesh, blood and bones from fire and to grant me security against Thy torment, the day Thou wilt resurrect Thine servants. I humbly beg Thee, my Great Lord, the Beneficent, the Merciful, to often and for ever grant Thine favour and blessings upon our Prophet Muhammad, his family and his Companions".

After pronouncing this prayer, leave your luggage in a safe place and enter the Sacred House with your right foot from the Bani Shiba gate "Bab El Salam" and then pronounce the following prayer in solemnity and humility :

"O God ! Thou art Peace and peace comest from Thee. Greet us, our Lord, with peace and grant us access to paradise, the mansion of peace. Blessed is Thy name and High is Thy greatness. Thou art full of majesty and glory. O my Lord! I beseech Thee to open for me the gates leading to Thine mercy and forgiveness and to grant me access to it. In the name of Allah. Praise be to God and prayers and peace be on His messenger — Allah's peace and blessings on him".

On seeing the Sacred House say thrice "La Ilaha Illalah" (There is no God but Allah) and "Allahu Akbar" (God is greater). Then recite the following prayer :

There is a continuation for the study.

شركة الشرق للتأمين

نحمدك اللهم ونشكرك

ان هيأت لنا كل النجاح فى الحصول على ثقة الجماهير اذ حققت الشركة خطتها الانتاجية

لعام ١٩٧٨ بأكمله

خلال الستة شهور الأولى فقط حيث بلغ انتاجها فى فرع الحياة ٣٨ مليون جنيه مقابل ٤١ مليون جنيه عام ١٩٧٧ بأكمله ..

أسرة شركة الشرق للتأمين

"Verily Thine is the praise, the blessing and the Kingdom. There is no partner with Thee. I stand up.

"Thou art the Lord of all creatures. I stand up.

"Thou art the Forgiver of sins. I stand up.

"I stand up — All happiness and goodness are in Thy hands.

"Our aspirations and implorations are addressed to Thee.

"I stand up for Thy service, my Lord! I stand up.

"There is no partner with Thee. I stand up.

"Verily Thine is the praise, the blessing and the Kingdom. There is no partner with Thee.

"Thy slave and son of Thy slaves is standing up for Thy service.

"I stand up. All happiness, goodness and blessing are in Thy hands, my Lord"...

WHAT IS ALLOWABLE TO THE MUHRIM

Washing the body, changing clothes and azar are allowable. Soap may be used. Hair may be unbraided and combed. But combing is however abhorred, except when there is an excuse. Women may wear slippers. Fishing is permissible.

THINGS PROHIBITED IN IHRAM

1 — Perpetration of sins, quarrelling with companions and licentiousness, for the Almighty says '**"Whoever therefore undertaketh the pilgrimage therein, let there be no obscenity, nor transgress, nor wrangle in the Pilgrimage"**... (Surat Al Baqara).

2 — Wearing sewn clothes.

3 — Wearing slippers or shoes.

4 — Concluding a marriage contract.

5 — Nail clipping or removal of hair through wiping or cutting, for Allah says: **"And shave not your heads until the offering reaches the place of sacrifice"**. However, the hair may be removed if its continuation cauess any harm and in this case, a sacrifice is to be provided, in compliance with the Almighty's saying: **"But whoever among you is sick, or hath an ailment of the head, must sacrifice by fasting, or alms or an offering"**.

6 — Applying perfume to the clothes or body.

7 — Molesting the game (hunted animals) by killing or slaying them, selling or buying eggs and milking are prohibited in compliance with the Qurânic verse: **"It is lawful for you to fish in the sea, and to eat fish, as provision for you and for those who travel; but it is unlawful for you to hunt by land while ye are still on Pilgrimage"**. (Surat Al Ma'ida).

8 — Eating the meat of the game.

9 — Pulling off the hair. The Muhrim who pulls off three hairs or more is to slay a sacrificial animal.

10 — Cutting the plants of the Haram.

On hearing the third siren of the ship you will be leaving the miqat and after 5 1/2 hours the ship will reach the Harbour of Jeddah, where you shall have to shout the Takbir "Allahu Akbar" and the Talbeya "Labbayka Allahumma Labbayka". This talbeya is to be shouted as you dismount the ship and after that until you enter the Haram in case you are Muhrim with the intention to perform Umra only. But if your Ihram is with the intention of performing Hajj or both Hajj and Umra, then you should continue the Talbeya until you start the "Tawaf of Qudum" (Circumambulation of arrival). After completing Tawaf Al Qudum and then Al Saay resume the Talbeya until you arrive at the Mosque of Arafa with the end of the nineth day of Dhul Hijja. Then you will stop it until the throwing of the last pebble at Jamrat Al Uqaba. Women do not raise their voice in the talbeya, which should be heard only to themselves.

Then take the bus heading towards Mecca, which is seventy three kilometres from Jedda. In the middle of the way you will pass by a place called Bahra, thirty eight kilometres from Mecca, which embodies the Mosque of Bahra, where the Prophet — Allah's peace and blessings on him — performed his prayers. Rest there for some time during which you could drink tea and make a fresh ablution. When you arrive at the border of Mecca, get yourself washed if possible at the well of Dhi Tawa, which is now called the Zaher wells, or make a fresh ablution at any rest place on your way.

Then enter Mecca from the upper path "Thanyet Kida'a" as the Prophet entered it from "Al Mi'lat side" (the cemetry of the Meccans). He who can do this it will be well and good. People unable to do it should do what befits their circumstances. On seeing the houses of Mecca, say the following prayer:

"My Lord! Give me a mansion in it and provide me with lawful provision. My Lord!, the God of this Sacred land, I beseech Thee to open for me the gates leading to Thy Mercy and to grant me access to It. I betake me for refuge to the Great Lord, His Kind Face and His everlasting Power to protect me against the stoned satan, in the name of Allah. O my Lord! Kindly bestow Thine favour and blessings upon Mu-

so desires and in this case, he will not have to sacrifice an animal.

Tamattu is so called because it allows its undertaker to fulfil the rites in the months of Pilgrimage and he is thus relieved from the restrictions imposed by Ihram concerning the wearing of clothes, scenting etc... The Mutamatti, the person following Tamattu, starts Ihram from the Miqat for Umra only, and he is to say in the Talbeya "Labbayka bi'umratten" (I stand up for Thy service for Umra). This requires from the Mutamatti to remain in the state of Ihram until he reaches Mecca, circumambulates the Sacred House and runs between Al Safa and Al Marwa. Then he is to get his head shaved or his hair cut, remove the clothes of Ihram and put on his ordinary dress (gown) until the Day of "Tarewya" on the eighth of Dhulhejja, when he is to reassume Ihram from Mecca for Pilgrimage. In this case, the Mutamatti will have to slay a sacrificial animal for the poor of the Haram, otherwise, he is not obliged to slay any animal in compliance with the Almighty's saying :

"...And he who contents himself with the Visitation of the holy places until the Pilgrimage shall bring whatever offering shall be the easiest. But he who findeth nothing to offer, shall fast three days in pilgrimage and seven when ye return : they shall be ten days in all".

Tamattu is prefered than both Qiran and Ifrad, because it is easier and is recommended by the Prophet, Allah's peace and blessings on him.

In Qiran, the pilgrim who is called "Qarin" is to assume Ihram for both Hajj and Umra from the Miqat, and he is to say in the Talbeya : "Labbayka Bihejjen wa Urmaten" (I stand up for Thy service for both Pilgrimage and the Lesser Pilgrimage).

The Qarin is to remain in the state of Ihram until he completes all the rites of both Umra and Hajj, and it will suffice him in this case to make one single "Tawaf" (circumambulation) and one single «Saay" (running) for both the Hajj and Umra, exactly like the Mufrid (pilgrimage only).

According to Ibn Omar, the Prophet — Allah's peace and blessings on him — said : **"He who makes his Talbeya with the intention of performing both Hajj and Umra can suffice himself with one single Tawaf and one single Saay.**

Muslim also quoted the Prophet — Allah's peace and blessings on him — as having said to Ayisha. **"Your circumambulation of the Sacred House and your running between Al Safa and Al Marwa will be enough for your pilgrimage and Lesser Pilgrimage.**

But Abu Hanifa was of the opinion that there must be two tawafs and two saays.

MANNER OF IHRAM

Before you reach the Miqat (in case you are from the U.A.R.) the first siren of the ship will indicate to you that you are about to reach Rabegh. But if you are going by air, then you have to assume Ihram before leaving your home.

1 — Rise up and make preparations to wash your body with the intention of assuming Ihram.

2 — Get the hair you desire to remove cut and clip your nails.

3 — Get your body fully washed if possible or content yourself with the ablution, which substitutes the washing of the body in Ihram.

On arriving at Rabegh, you will hear the second siren of the ship, and here begins the Ihram, which should be in the following manner :

For Men.

Male pilgrims in Ihram have to take off all the seven clothes and to replace them by white dress "Azar" (like two bath-towels) or two pieces of white cloth, of which one will wrap the waist while the other will be put on the right side of the back and shoulder across the body. A safety-pin can be used to gather the ends of the Azar. The head should be left uncovered. The sandal specified for pilgrims should be worn.

For Women.

On arriving at Rabegh, women going for pilgrimage should get their bodies washed, comb their hair, clip their nails and wear their ordinary clothes. It is preferable for them to wear in their feet the sandal specified for pilgrimage like men.

For Both Men and Women

After washing the body (Ightesal)* and making ablution for Ihram, pilgrims should perform two raka'as with which the intention to assume the tradition of Ihram is pronounced. In the first raka'a, Surat "Al Kaferoon" (Infidels) is to be recited after the "Fatiha" opening of the Holy Qurân. In the second raka'a, Surat "Al Ikhlass" (Unity) is to be recited. Then, the intention to assume Ihram is pronounced with the saying : "My Lord ! I have intended to perform Umra or Hajj or both Hajj and Umra (according to the type of Ihram the pilgrim desires to undertake), and I have assumed Ihram for Thy cause. I beseech Thee to make it easy for me, accept it and help me to accomplish it. My Lord ! I have assumed Ihram in my flesh, hair, blood, nerve, ears and bones". After this saying, the pilgrim is to chant the following divine anthem :

"I stand up for Thy service, My Lord !
I stand up.
"I stand up. There is no partner with
Thee. I stand up.

---

* Ightesal : washing the body fully with the specific intention of "Ightesal".

pair of scissors — thermos — umbrella — small tins for keeping tea, coffee and sugar — small primos-stove or spirit-lamp with dry spirit.

All these articles can be bought at reasonable prices in Hejaz.

SANITARY INSTRUCTIONS

1 — Each pilgrim must make sure that he has been vaccinated against smallpox, typhoid and cholera and has obtained a certificate to this effect from the Bureau of International Health.

2 -- Each pilgrim must take an ice-cap just for precautionary measures.

3 — Any pilgrim using special medicines must take a stock of these medicines with him.

4 — Tablets of salt, Vitamin D, combination of Vitamins, Interveoform, Sulfaguandine and aspirin must be taken together with Oromycin ointment for the eyes.

5 — Clothes must be light and not very thin, while the shoes should be loose.

6 — Complete care must be taken with regard to the personal cleanliness. The hair of the head should be as short as possible and bath should be taken whenever possible.

7 — People with sensitive skin should take with them a suitable type of powder to protect their skin from the effect of sweat.

However, the medical mission of the U.A.R. in Hejaz will always be at your service.

LIST OF RATION THAT SHOULD BE TAKEN BY EACH PILGRIM

8 Tins of various canned vegetables with meat.

6 Tins of canned beans.

1 Tin of cheese.

1 Packet of pickles.

3 Bottles of lemon, orange or mango squash.

2 Bottles of lemon juice.

1/4 Kilo of peeled almonds.

All your requirements in other foodstuffs will be available in Hejaz.

FINANCIAL AFFAIRS

Money can be changed prior to your departure from any bank in Cairo or the Capitals of governorates, or from the branches of those banks at the airport or harbour on the presentation of your passport and according to the relevant rules.

DAY OF DEPARTURE

Pilgrims are to perform two rak'as after standing to address the following prayer to God :

"In the name of Allah ! I have put my trust in God. There is no power but in Him. My Lord ! I betake me for refuge to Thee to protect me against misguiding people or being misguiding, erring or causing others to err, oppressing people or being oppressed and stupidity to myself or others. My Lord ! Thou art the Companion in travel and the Successor in relatives and children. My Lord ! I seek Thy help to protect me against bad companions in travel and distress in return. I beseech Thee, my Lord, to shorten my trip and facilitate my travel".

WHEN TAKING THE CAR OR TRAIN

Pilgrims are to pronounce this prayer : "In the name of Allah. Praise be to God. Glory to Him Who hath subjected these to us ! We could not have attained to it of ourselves : And truly unto our lord shall we return. Praise be to Allah ! Praise be to Allah ! Praise be to Allah ! God is greater ! God is greater ! God is greater! I beseech Thee to help me in this journey to be righteous and pious and to guide me to do acts satisfactory to Thee".

WHEN MOUNTING THE SHIP OR PLANE

Pilgrims are to pronounce seven times the prayer : "Glory to Allah and Praise be to Him. There is no God save Allah. God is greater. Praise be to God Who hath guided us hither ! We would have not been guided had not God guided us ! In the name of God be its course and its riding at anchor ! Truly my Lord is right Gracious, Merciful — But they have not deemed of God as is His due ; for on the Resurrection Day the whole Earth shall be but His handful, and in His right Hand shall the Heavens be folded together. Praise be to Him ! and high be He uplifted above the partners they join with Him !".

PRAYERS ON BOARD THE SHIP

1 — The "Zuhr (noon), "Asr" (afternoon) and "Isha" (night) prayers are to be performed in two raka'as instead of four. This is what is called 'curtailed prayers'.

2 — With the Zuhr prayers, the Asr prayers could be performed in advance, and so is Isha which could also be performed with the Maghreb (sunset prayers).

3 — The contrary could also be made, namely, that the Zuhr could be delayed until the Asr and the Maghreb until the Isha.

4 — The invocation of God's name and the mentioning of "Allah's peace and blessings on the Prophet" should be repeated as often as possible.

TYPES OF IHRAM

There are three types of Ihram, namely : Ifrad, (that is specific), Qiran (that is togetherness), and Tamattu (that is to enjoy).

In Ifrad, the person intending to perform Pilgrimage is to assume Ihram from the Miqat for Pilgrimage only, and he is to say in the 'Talbiya' : "Labbayka Bihijjin" (I stand up for Thy service for pilgrimage). He is to remain in the state of Ihram until the conclusion of the Pilgrimage rites. Then he may perform Umra if he

"This land has been sanctified by the existence of the Haram in it because Allah has forbidden in it things which are not forbiden elsewhere. The Almighty decreed this the day He created Heaven and the Earth. Thus, its sanctity will continue by the ordinance of God until the Day of Resurrection. In it no game should be killed and neither its trees should be shorn nor its thorns be clipped". The area of the Haram is 16 square miles. It is bordering from Al Ta'if side the Road of Arafat at a place about 18 kilometres from the walls of the Bani Shiba Gate. From the side of Iraq it borders Gadet Wady Nakhla at a point about 13.1/3 kilometres from the walls of Bani Shiba. From Al Tan'im side it is situated at a place six kilometres from Mecca. From the side of Yemen it is bordering a place called Adat about twelve kilometres from the side of Abraham Gate.

According to Ibn Abbass, the first person to set up marks on the border of Mecca was Abraham — Allah's peace on him — under the guidance of oracle Gabriel, as a glorification and honour of the Sacred House.

According to Al Azraqy, Prophet Muhammad — Allah's peace and blessings on him — enjoined the renewal of these marks, and so did Caliphs Omar, Osman and then Mu'awaya to the effect that these marks are still clearly seen thanks to God. The aforementioned borders of Mecca are different from the Mawaqit, which define the surroundings of Mecca and make them as sanctified as Mecca itself.

DUTY OF THE PERSON INTENDING TO PERFORM PILGRIMAGE

1 — Hasten to seek God's forgiveness for you sins and disobedience by repenting for what you have already committed and resolving not to return to them in future. (That is tawba).

2 — Correct the injustice you have afflicted on other people and ask these people to pardon you.

3 — Settle your credits.

4 — Leave money with the family you are supporting and the people dependent on you sufficient to cover their requirement until your return.

5 — Purify yourself from the evils of morals and sweeten your manners with virtues.

"ISTISHARA AND ISTIKHARA" (SEEKING ADVICE AND GUIDANCE)

The pilgrim must seek the advice of the righteous people in compliance with the Almighty's saying **"Consult them in the affair"** and His saying in describing the faithful **"Their affairs are guided by mutual counsel".**

Saad b. Abi Waqass — may God be gracious to him — is reported to have stated that the Prophet — Allah's peace and blessings on him — said: **"One of the manifestations of man's happiness is his "Istikhara",** (seeking the guidance of God and his content with God's predestination, while the manifestation of his misery is his abandonment of God's guidance and his discontent with God's predestination.

"KAIFIYATUL ISTIKHARA" (WAY OF SEEKING GOD'S GUIDANCE)

Two raka'as other than the obligatory ones are to be performed at any time in the night or day, in the first of which Surat "Al Kaferoon" (The Unbelievers) is to be recited after "Al Fatiha" (Opening Chapterof the Holy Qurân). In the second rak'a Surat Al Ikhlass (The Unity) is to be recited and to be followed by the prayer:

"O my Lord ! I seek guidance through Thy knowledge and ability through Thy power, and I beg for Thy ample kindness. Thou art the All-Powerful and I am powerless. Thou knowest everything and I knoww nothing. Thou art the Knower of all secrets.

"My Lord ! If Thou knowest that this thing is for my good with regard to my religion, life and end, I beg Thee to facilitate it, make it easily obtained and then to bestow on me Thy blessings for it. And if Thou knowest that this thing involves evil for my religion, life and end, I beg Thee to take it away from me and to remove me from it. I also beg. Thee to destine for me what is good wherever it may be and then to make me content with it".

After reciting this Istikhara (prayer for divine inspiration), do what delights you but without depending on any previous delight to which you had been inclined before the Istikhara.

Travel On Thursday Preferable

According to Al Bukhary, the Prophet — Alla's peace and blessings on him — rarely went on travel on any day other than Thursday.

ESSENTIAL ARTICLES REQUIRED IN PILGRIMAGE

For Men Only

Two bath-towels — 4 metres of white Muslim-cloth in two pieces for the Azar — 4 white gowns "gilbab" — 2 white caps "Taqeya" (it is preferable to buy them from Mecca) — 1 leather-belt — 1 pair of sandals — 2 shirts — 1 trousers — a safety razor — 1 dozen of big-size safety-pins for the Ihram.

For Women Only

One white head-veil — special clothes for sleeping, including a gown — sufficient dresses — a pair of slippers.

GENERAL REQUIREMENTS FOR PILGRIMS

Plastic dishes — one glass of sheeted iron — utensils for tea and coffee — bag for clothes — tin-opener — needle with thread and a small

the questioner to leave the expedition and go for Pilgrimage with his wife.

According to Yehya Ibn Ibad, a woman who was a leading thinker wrote to Ibrahim Al Nakh'i saying : "I have not yet performed the Pilgrimage ordained to the Muslims. I am sufficiently rich but I have no mahram" The woman received a relpy saying : "You are among those for whom God has not provided the means".

Men are not allowed to prevent their wives from pilgrimage, because it is an ordained devotion,and obedience is not required for disobeying the Supreme Creator. They may however prevent them from the voluntary pilgrimage.

PILGRIMAGE FOR OTHERS

He who had the means to perform pilgrimage but became unable to fulfil it on account of sickness or old-age, must send someone else for it on his behalf. There is evidence in Hadith indicating that women also can go for pilgrimage on behalf of men and that both men and women can undertake this devotion on behalf of other men or women, as there is no text contrary to this. If the sick who delegated another person for pilgrimage on his behalf recovers, he is not obliged to repeat the pilgrimage as the duty was already fulfilled with the delegation of his deputy. However, it is conditioned that the person performing pilgrimage on behalf of others must have already performed it for himself, in compliance with the Hadith reported by Ibn Abbas purporting that the Prophet — Allah's peace and blessings on him — head a man pronouncing the "Talbiya" on behalf of another called Shabrama. The Prophet asked this man whether he had already performed Pilgrimage for himself or not, and when the man answered in the negative, the Prophet enjoined him to go on Pilgrimage first for himself and then for Shabrama. This Hadith was narrated by both Ibn Dawood and Ibn Maga.

According to my knowledge, the Prophet — Allah's peace and blessings on him — performed the Lesser-pilgrimage four times. The first was the Umra of Hudaibeya ; the second was Umrat Al Qada'a which was performed in the year following the conclusion of the Hudaibeya Treaty, the third was from Al Jur'ana which is one of the precincts of Mecca ; and the fourth with his Pilgrimage.

MAWAQIT(1) AL HAJJ (STATIONS OF PILGRIMAGE) ACCORDING TO THE FOUR IMAMS

There are two Miqats for Pilgrimage, one of time and the other of place. Al Miqat Al Zamany (time) is in Shawwal, Dhulqa'da and the first ten days of Dhul-Hijja. Al Miqat Al Makany (Station of Assembly) differs according to the difference among people, who may be divided into three categories :

First Category :

These are the people whose residences are outside the five Mawaqit, namely : Dhul Hylayga, Al Juhfa, Qarn, Yalamlam and Dhat Irq. Dhul Hulayfa is the assembly station for the people of Medina. It has a mosque known as the Mosque of the Tree "Masgid Al Shagara" and a water-well called Ali's Well. Al Juhfa is the assembly station for the people of Syria. It was called so because it was in olden times swept over by torrent, which scraped its people until it eradicated them. This place is hardly known, and only to some of the bedouins. For this reason people have precautionary chosen Rabegh which is situated before Al Juhfa for the start of their Ihram (state of consecration). From Rabegh, the Egyptians and the Moroccans start their Ihram. The people of Nejd have their assembly station in Qarn, which is a mountain looking on Arafat. The Yemenis have Yalamlam, which is one of the mountains of Tuhama. The people of Iraq have their assembly station in Dhat Irq. These Mawaqit are for their people as well as for the wayfarers outside the Mawaqit. It is preferable for the person passing by two Miqats to start his Ihram from the farther one, and he who passes through an untrodden way will assume Ihram as soon as he comes parallel to one of these Mawaqit. He who mistakes his Miqat must return to it and he who enters without Ihram is considered as sinful and must therefore sacrifice an animal.

In this connection, the Prophet — Allah's peace and blessings on him — is reported to have said : **"They (the stations of assembly) are for their people as well as for the people coming to them from others, for Pilgrimage or the Lesser-pilgrimage".**

Second Category :

These are the people whose residences lie within the five Mawaqit but outside the Haram. Their station of assembly for Pilgrimage or the Lesser-pilgrimage is their residences.

Third Category :

These are the people inside the Haram, such as the Meccans. They have their stations of assembly for pilgrimage in the Haram. Thus, they start their Ihram from their residences, or more preferable from Al Tan'im, which is a place near Mecca at the start of the road linking it with Medina.

The precincts of the Haram are well known from the four sides. Two flags are hoisted on five places surrounding it. They are : Al Tan'im, Ada'a, Al Ju'rana, Wady Nakhla and Al Shemissy. The sanctity of Al Haram is explicitly mentioned in the Prophetic Hadith, which says.

---

(1) Mawaqit is the plural of miqat which means a date or time or place.

on him — said : **"Expedite your performance of pilgrimage for none of you knows what may happen to him".**

Ibn Habban narrated after Ibn Omar that the Prophet — Allah's peace and blessings on him — said : **"When the pilgrim goes out from his residence, God adds to his record one goodness and deducts one sin for every step he makes. And when the pilgrims stand at Arafat, the Almighty proudly says to His angels : 'Look at My worshippers ! They have come to me dishevelled and full of dust. Bear witness I have forgiven their sins even if they are as many as the drops of water from the sky and the sand of A'leg (a famous sandy place in the desert)".**

After reliable sources (Isnad Hassan), Ibn Jarig reported after Jaber — may God be gracious to him — that the Prophet, Allah's peace and blessings on him, said : **"This House is a corner stone of Islam, and he who goes out heading towards it for Hajj or Umra will have God's guarantee that he would enter Paradise if taken by God (deceased) or would get a reward if returned."**

"He who performs one pilgrimage fulfils his duty and he who performs a second pilgrimage indebts his God while the performer of the third pilgrimage will have his body prohibited for fire", so said the Prophet, Allah's peace and blessings on him.

"Perform pilgrimage and lesser pilgrimage as they put away poverty and sins as the fire of forge removes the dross of iron, gold and silver ; and Paradise is the only reward for pious pilgrimage". This isanother hadith reported by Al Nissa'i and Al Termizy after Abdullah Ibn Masoud, may God be gracious to him.

The Prophet also said : **"All actions are judged by the motives prompting them and every body will get the reward for his motive. Thus he who migrates to God and His messenger with this motive in mind will have this migration fulfilled, while he who migrates to earthly object in orrer to get it or to a woman with a purpose to marrying her will have his migration to this end fulfilled".**

CONDITIONS GOVERNING THE OBLIGATION OF PILGRIMAGE ACCORDING TO THE FOUR IMAMS (LEADING JURISTS).

There are five conditions that must be fulfilled for the obligation of pilgrimage. These are Islam, adulthood, sanity, freedom and capability. Women are like men with regard to these conditions. The only exception is that women must be accompanied by a husband, a mahram(1) or a group of trustworthy women.

(1) a Mahram is a person who is not allowed to get married to this woman as regulated in Surat Al-Nissaa.

EXPENDITURE ON PILGRIMAGE

Berida reports that the Prophet — Allah's peace and blessing on him — said : **"Expenses on pilgrimage are like those incurred in the cause of God, i.e. 700 Dirhams for each Dirham".**

IS IT ALLOWABLE TO BORROW MONEY FOR PILGRIMAGE ?

According to Abdullah Ibn Awfa, the Prophet replied in the negative when asked as to whether the man who has not performed pilgrimage can borrow money to fulfil this duty or not.

Pilgrimage must be undertaken from lawful money and a pilgrim must provide all the people dependent on him with the money they will need until his return. He must also return all trusts with him to their owners.

PILGRIMAGE ON BEHALF OF PARENTS

According to Ibn El Abbas — may God be gracious to him — a woman belonging to the tribe of Juhaina went to the Prophet — Allah's peace and blessings on him — and said : "My mother made a vow to go on pilgrimage and she died before realising her wish. Can I perform pilgrimage on her behalf ?". The Prophet answered : **"Surely you can because had your mother been indebted to anyone you would have settled her debts. Fulfil your obligations towards God for He deserves most to have His obligations fulfilled".**

Al Fadl Ibn Abbas also reports that a woman belonging to Khath'am said to the Prophet: "O messenger of God ! The divine devotion of pilgrimage was ordained to God's servants when my father was in old age and incapable to sit firmly on his camel. Can I perform pilgrimage on his behalf ?". The Prophet answered this question in the affirmative.

PILGRIMAGE OF CHILDREN AND WOMEN

Jaber — may God be gracious to him — is reported by Imams Ahmed and Ibn Maga to have said : "We went for Pilgrimage with the Prophet — Allah's peace and blessings on him — and we had with us women and children. We pronounced "Al Talbiya" (the devout cry "Labbayka Labbayka !") and threw pebbles on behalf of the children".

Both Al Bukhary and Muslim report the Hadith in which Ibn Abbas — may God be gracious to him — stated that he heard the Prophet, Allah's peace and blessings on him, saying: **"No woman should be left alone with a man without having with her mahram and no woman should travel without being accompanied by a mahram".** When the Prophet said this Hadith, a man rose and said to him : "O messenger of God ! My wife has gone for pilgrimage and I have enlisted my name for the expedition going for a certain battle." On hearing this, the Prophet enjoined

serving idols : For many men, O my Lord, have they led astray. But whosoever shall follow me, he truly shall be of me ; and whosoever shall disobey me Thou truly art Gracious, Merciful. O our Lord ! verily I have settled some of my offspring in an unfruitful valley, nigh to Thy Holy House ; O our Lord, that they may strictly observe prayer ! Make Thou therefore the hearts of men to yearn toward them, and supply them with fruits that they may be thankful".

(Verses 35-37 of Surat Abraham)

"And call to mind when we assigned the site of the House to Abraham and (said) associate not anything with Me in worship, and cleanse My House for those who go in procession round it, and who stand or bow in worship: And proclaim to the people a Pilgrimage : Let them come to thee on feet and on every fleet camel, arriving by every deep defile : That they may bear witness of its benefits to them, and may make mention of God's name on the appointed days, over the brute animals with which He hath supplied them for sustenance : Therefore eat thereof yourselves, and feed the needy, the poor : Then let them bring the neglect of their persons to a close, and let them pay their vows, and circuit the ancient House. This do, And he that respecteth the sacred ordinances of God, this will be best for him with his Lord. The flesh of cattle is allowed you, save of those already specified to you. Shum ye, there fore, the pollutions of idols ; and shun ye the word of falsehood."

(Verses 26-30 of Surat Al Hajj)

"Accomplish the Pilgrimage and the Visitation of the Holy places in honour of God : and if ye be hemmed in by foes, send whatever offering shall be the easiest : and shave not your heads until the offering reaches the place of sacrifice. But whoever among you is sick, or hath an aliment of the head, must satisfy by fasting, or alms, or an offering. And when ye are safe from foes, he who contents himself with the Visitation of the holy places, until the Pilgrimage, shall bring whatever offering shall be the easiest. But he who findeth nothing to offer, shall fast three days in the Pilgrimage itself, and seven days when ye return : they shall be ten days in all. This is binding on him whose family shall not be present at the Sacred Mosque. And fear God, and know that God is terrible in punishing. Let the Pilgrimage be made in the months already known : whoever therefore undertaketh the Pilgrimage therein, let him not know a woman, nor transgress, nor wrangle in the Pilgrimage. The good which ye do, God knoweth it. And provide for your journey ; but the best provision is the fear of God : fear me, then, O men of understanding ! It shall be no crime in you if ye seek an increase from your Lord ; and when ye pour swiftly on from Arafat, then remember God near the holy monument ; and remember Him, because He hath guided you who before this were of those who went astray : Then pass on quickly where the people quickly pass, and ask pardon of God, for God is Forgiving, Merciful. And when ye have finished your holy rites, remember God as ye remember your own fathers, or with a yet more intense remembrance ! Some men there are who say, 'O our Lord ! give us our portion in this world;' but such shall have no portion in the next life : And some say, 'O our Lord ! give us good in this world and good in the next, and keep us from the torment of the fire'. They shall have the lot which they have merited : and God is swift to reckon. Bear God in mind during the stated days : but if any haste away in two days, it shall be no fault in him : And if any tarry longer, it shall be no fault in him, if he fears God. Fear God, then, and know that to Him shall ye be gathered."

(Verses 196-202 of Surat Al-Baqara)

PROPHETIC HADITHS ON PILGRIMAGE

Al Nissa'i is reported to have quoted the Prophet — Allah's peace and blessings on him — as having said that Pilgrimage "Hajj" and Lesser Pilgrimage "Umra" are the "jehad" of the old, weak and women.

According to Al Hassan b. Ali — may God be gracious to him — a man called on Prophet Muhammad and told him that he (the man) was coward and weak. The Prophet enjoined him to perform pilgrimage which he described as jehad in which there is no danger, (narrated by Abdel Razzak and Al Tabrany).

Ayisha — may God be gracious to her — also reported that she had said to the Prophet : "O messenger of God ! We believe that jehad is the best act, shouldn't we therefore undertake it ?". In reply the Prophet said : **"But the best jehad is pious pilgrimage"** (narrated by Al Bukhary and Muslim).

Abu Horayrah reported another hadith saying : **"He who makes the pilgrimage and does not indulge in obscenity or wickedness will be as sinless as a new-born child".** (narrated by Al Bukhary and Muslim).

Another hadith reported by Abu Horayrah says : **"Performers of pilgrimage and lesser pilrimage are the delegates of God. If they pray Him he will answer them and if they ask for His forgiveness He will forgive them".**

Abu Horayrah also quotes the Prophet as having said : **"There is expiration of the period between two lesser pilgrimages and the only reward for pious pilgrimage is Paradise".**

According to Imams Ahmed and Al Buhaiky, the Prophet — Allah's peace and blessings

"Whoso desireth any other religion than Islam, that religion shall never be accepted from him, and in the next world he shall be among the lost".

(Verse 85 of Surat Aal Imram)

"Other religion than that of God desire they ? To him doth everything that is in the Heavens and in the Earth submit, in willing or forced obedience ! and to Him do they return".

(Verse 83 of Surat Aal Imran)

"Yet there are men who take to them idols along with God, and love them with the love of God : But stronger in the faithful is the love of God".

(Verse 165 of Surat Al Baqara)

"The Arabs of the desert say, 'We believe'. Say thou : Ye Believe not ; but rather say, 'We profess Islam' ; for the faith hath not yet found its way into your hearts. But if ye obey God and His Apostle, he will not allow you to lose any of your actions : for God is Indulgent, Merciful.

(Verse 14 of Surat Al Hugurat)

"They taunt thee with their having embraced Islam. Say : Taunt me not with your having embraced Islam God rather taunteth you with His having guided you to the faith".

(Verse 17 of Surat Al Hugurat)

The Prophet — Allah's peace and blessings on him — says :

"A Muslim is he from whose tongue and hand Muslims are safe".

(Reported by Al Bukhary after Abdullah b. Omar)

"He who accepts God as his Lord, Islam as his religion and Muhammad as the Messenger of God is a believer".

(Reported by Al Abbas)

"AL HAJJ" (PILGRIMAGE)

Pilgrimage is a migration to God and a call from the Great Lord to His favourite among Muslims. In it, one is stripped of the ornaments and pompness of life to enjoy the great happiness arising from the circumambulation of the Ancient House, the seeing of the place marking the revelation of the Holy Quran and the delighting visit to the tomb of the Apostle of God — Allah's peace and blessings on him — and his noble Companions Abu Bakr Al Seddiq, Omar and the great martyr Hamza.

Pilgrimage is ordained once in life in compliance with God's saying : **"Pilgrimage to the House is incumbent upon every person who is able to undertake the journey to it".**

The Prophet is also reported to have said : **"O people ! Pilgrimage is ordained to you — So fulfil it".** Then a man asked : Is it to be yearly? The Prophet paused until the man thirce repeated his question and answered : **"If I say so, it will be taken as an obligation, which is beyond your power".** The Prophet also said : **"Make your journey to three places : The Sacred House, this Mosque of mine (in Medina) and the Aqsa Mosque (in Jerusalem)".**

Pilgrimage to the Sacred House is one of the greatest worshippings. This House was first populated by Adam and then by the various Prophets until it reached our grandfather Abraham Al Khalil — God's prayers on him — who was enjoined by the Almighty to raise the foundations of the House and build it. Thus, Abraham was the leader of the people of this House, which the Almighty later gave to Prophet Muhammad — Allah's peace and blessings on Him — as well as on his people and his companions. The House is still honoured and glorified and the Pilgrimage to it adds more honour, glorification, greatness and reverence to it.

The following are the Quranic verses on Pilgrimage :

"The first house of worship that was founded for mankind, was that in Becca, — Blessed, and a guidance to human beings. In it are evident signs, the standing-place of Abraham : and he who entereth it is safe. And the pilgrimage to the house is a duty due to God from those who are able to journey thither. And as to him who believeth not — verily God can afford to dispense with all creatures !"

(Verses 96 and 97 of Surat Aal Imran)

"And remember when we appointed the Holy House as man's resort and safe retreat, and, 'Take ye the station of Abraham for a place of prayer : 'And we commanded Abraham and Ismael, 'Purify my house for those who shall go in procession round it, and those who shall abide therefore devotion, and those who shall bow down and prostrate themselves' And when Abraham said, 'Lord ! make this secure land, and supply its people with fruits, such of them as believe in God and in the last day : He said : 'And whoso believeth not, for a little while will I bestow good things on him ; then will I drive him to the torment of the Fire !' An ill passage.

"And when Abraham, with Ismael, raised the foundations of the house, they said : O our Lord ! accept it from us ; for Thou art the Hearer, the Knower. O our Lord ! make us also Muslims (bowing to thy will) and our posterily a Muslim people ! and teach us our holy rites, and be turned towards us, for Thou art He who turneth, the Merciful. O our Lord ! raise up among them an apostle who may rehearse Thy signs unto them, and teach them 'the Book', and Wisdom, and purify them : for Thou art the Mighty, the Wise' ".

(Verses 125 - 129 of Surat Al Baqara)

"Abraham said : 'O Lord make this land secure, and turn aside me and my children from

52) Al Haq : The Truthful Whose existence is eternally proved, or Who is worthy of being worshipped.

53) Al-Wakil : The Custodian Who disposes of, keeps and watches everything in the way He likes.

54) Al-Qawy : The Omnipotent Who is the all powerful and Who never fails in anything.

55) Al-Matin : The Unshaken Who is very strong and Who does by no means become weak.

56) Al-Waly : The Patron Who looks after all the affairs of His creatures.

57) Al-Hamid : The Praiseworthy Who is to be thanked through all means under all circumstances.

58) Al-Muhsy : He Who is the Beholder of the external and the Cognisant of the internal.

59) Al-Mubdi' : The Initiating Who created everything from the very start.

60) Al-Mu'id : The Re-initiating Who will recreate everything at the end of this world.

61) Al-Muhyri : The Vitaliser Who vitalises by creating the souls.

62) Al-Mumit : The Mortifier Who mortifies by seizing the souls.

63) Al-Hayy : The Ever-living Who is distinguished by His eternal life which has neither start nor end.

64) Al-Qayyum : The Eternal Creator Who is the greast planner of all His creation's affairs.

65) Al-Waged : The Self-sufficient, or the Omniscient Who finds all that He wants and wills and Who lacks nothing.

66) Al-Maged : The Most Glorified.

67) Alwahedul Ahad : The Only one God Who is single in His Deity and Lorship in which He has no partner.

68) Al-Samad : The Everlasting Who is always sought in needs due to the perfection of His capability.

69) Al-Qader : The Most-able.

70) Al-Muqtader : The All-powerful.

71) Al-Quqaddem : The Promoter Who promotes whomever He wills.

72) Al-Muakher : The Hinderer Who hinders from His door whomever He wills.

73) Al-Awwal : The First before everything and yet without a start.

74) Al-Akher : The Last after everything and yet without an end.

75) Al-Zaher : The Conspicuous Who is manifest through His signs and His makings.

76) Al-Baten : The Hidden Who is concealed by the nature of His Identity and His Quality.

77) Al-Wa'li : Who possess and disposes of all things.

78) Al Mut'al : The Sublime Who reaches climax in rising and elevating above all shortcomings.

79) Al-Barr : The Benevolent Who is the Most charitable through His goodness.

80) Al-Tawab : The Reformer Who returns to goodness and accepts repentance from His servants and pardons their sins.

81) Al-Muntaqem : The Vengeful Who punishes the disobedient for the abhorred actions.

82) Al-Affuw : The Pardoner Who pardons His creatures for their sins.

83) Ar-Raouf : The Most kind Who is compassionate and merciful.

84) Malekul Mulk : The King of the Kingdom Whose Will is imposed on His Kingdom and Whose verdict is enforced on whatever He wills.

85) Zulgalali-Wal-Ikram : The Full of Majesty and Glory to Whom alone are all honour, majesty and perfection and from none but him rise honour and dignity.

86) Al-Muqset : The Equitable Who is Just in His Judgement.

87) Al-Gami' : The Gatherer of all the particles of His creation after their disperse on the Day of Resurrection.

88) Al-Ghani : The Self-sufficient Who needs nothing.

89) Al-Mughny : The rich-maker Who enriches whomever He wills.

90) Al-Mani' : The Hinderer Who deprives His bounty of him who deserves to be deprived.

91) Al-Darr : He Who could initiate harm, Who has created harm and usefulness.

92) Al-Nafi' : The Useful Who has created usefulness and the harm.

93) Al-Nur : The Light Who is conspicuous by Himself, or Who makes every hidden thing manifest by bringing it into existence.

94) Al-Hady : The Guidance-granter Who guides the hearts to their betterment and interests.

95) Al-Badi' : The Contriver Who innovates and creates things without having an example to follow or imitate.

96) Al-Baqy : The Survivor Who is Everlasting and for Whose presence there is no end.

97) Al-Wareth : The Inheritor Who survives after the annihilation of all His creatures.

98) Al-Rashid : Who rightly directs His creatures and aptly guides them to their best interests.

99) Al-Sabour : The Patient Who delays punishment until the destined time.

These explanations have been derived from the commentaries on Al Galalin's Interpretation and other books.

QURANIC VERSES ON FAITH AND ISLAM

The Almighty God says what means :

"The true religion wtih God is Islam".

Verse 19 of Surat Aal Imran)

"And I accept Islam to be your religion".

Verse 3 of Surat Al-Ma'ida)

or the All-knowing who knowns everything however minute it may be.

9) Al-Aziz : The Mighty Who is full of dignity and might and Who has no equal.

10) Al-Gabbar : The Most-Strong Who subdues His servants to all that He wills.

11) Al-Mutakabber : The Possessor of every greatness Who is far above the qualities of all creatures.

12) Al-Khaleq : The Creator Who ordains things, or Who brings things into being through His power and Who destines a certain amount for everything on His volition and according to His Wisdom.

13) Al-Bari' : The Maker of all things without having a precedent.

14) Al-Mussawer : The Fashioner Who creates, beautifies and coordinates all things.

15) Al-Ghaffar : The Gracious Who draws a veil over the sins of His slaves in this worlr and Who forgives them in the next world.

16) Al-Qahhar : The Almighty Who surmounts all creatures, or Who defeats tyrants by vanquishing them through death, humiliation and destruction.

17) Al-Wahhab : The Bounteous Who liberally gives and generously endowes and Whose kindness knows no bound.

18) Ar-Razzaq : The Sustainer Who creates the means of living and kindly provides them to His servants.

19) Al-Fattah : The Governor Who governs His creatures, or Who opens the treasures of mercy for all of them.

20) Al-Alim : The Omniscient Who is the eternally all-knowing.

21) Al-Qabed : The Close-handed Who limits the means of living for whom He wills.

22) Al-Basset : The Open-handed Who expands the means of living for whom He wills.

23) Al-Khafed : Who abases those who disobey Him.

24) Ar-Rafi' : Who elevates those who obey Him.

25) Al-Mu'ez : Who cherishes His favourites out of kindness.

26) Al-Muzel : Who humiliates His foes out of justice.

27) Al-Sami': The Hearer everlasting known of hearing all existing things without senses or tools due to His highness. He hears the sound made by the creeping of black ants in the dark night on the soundless rock.

28) Al-Bassir : The Beholder everlastingly known of seeing all existing things without senses or tools due to His highness. He sees the misgivings of the conscience and the secrets of the mind.

29) Al-Hakam : The Judge who judgement is irrefutable and Whose verdict is unblamable.

30) Al-Adl : The Just Who does nothing more than what should actually be done.

31) Al-Latif : The Benignant Whose actions are gentle and good, or Who knows all the secret and minute things.

32) Al-Khabir : The Cognisant Who knows well the hidden aspects of all things.

33) Al-Halim : He Who is not quick in His vengeance.

34) Al-Azim : The Magnificent Who could not be imagined by any mind and Whose nature could not be cognised by any discernment.

35) Al-Ghaffour : The Forgiver Who easily forgives His servants and veils their sins.

36) Al-Shakour : Who praises the obedient among His servants.

37) Al-Aly : The Lotfy who reaches climax in the highness of rank, or Whose Identity and Qualities rise above the realisation of His creatures in nature and reality.

38) Al-Kabir : The Most-great Who excels by far the praise of all praisers and the description of all describers.

39) Al-Fafiz : The Keeper Who goes to excess in keeping what He wants to keep.

40) Al-Muqit : The Nourishing Who undertakes the task of providing His creatures with their means of living including food.

41) Al-Hassib : The Reckoner and the Sufficing, and every sufficieny is but from the Almighty God.

42) Al-Ghalil : The Glorified Who is perfect in all His qualities.

43) Al-Karim : The Generous Who neither causes the loss nor neglects him who seeks His help.

44) Ar-Raqib : The Watching Who watches everything and never forgets or becomes inadvertent.

45) Al-Mugib : Who responds to the call of those who seek His help.

46) Al-Wassi' : The Ample-giving Whose bounty is comprehensive and Whose gifts are perfect, or Who is Ample in knowledge and power.

47) Al-Hakim : The Wise Who is rightful in assessment and apt in management, or the Perfect in knowledge and action.

48) Al-Wadood : The Loving Who loves the obedient among His servants andshows affection towards them through His bounties.

49) Al-Magid : The Most-noble Who reaches excess in honour and grace, or Who is generous in giving.

50) Al-Ba'ith : The Resurrector Who sends apostles, resurrects the dead from their graves and raises up energies to lofty affairs.

51) Al-Shadid : The Omnipresent Who reaches climax in knowledge while being always present everywhere.

Furthermore, the Almighty has honoured us by enabling us to write the story of the "Night journey and the ascent to Heaven", which is the greatest miracle that humanity never enjoyed by any other Prophet or Messenger, and also the story of the Sacrifice (El Fidaa) due to the great goodness in these two stories. The first reveals the ordinance of prayers and their advantages, while the second explains some of the rites of Pilgrimage. The end of the booklet introduces the enlightening verses and then the verses of supplication.

The Armed Forces, which are foremost among the senders of religious missions to the Sacred House of God, have contributed to the prevalence of kindness and mildness in the hearts of the believers. There is nothing strange in this, because it is the men of the sword that should be the vanguard of the people always connected with God, acquainted with the Sacred House and visiting the first and greatest spiritual and corporal Commander of all armies Prophet Muhammad, Allah's peace and blessings on him — who is the Master of all creatures, angels and messengers, who laid down the bases of military tactics for the Arab nation and who got all his knowledge from Allah. Obviously, he who is guided by God will be victorious, the good example will be his course, Islamic Shari'a his guidance and truth his illumining light.

We raise this booklet to the Supreme Commander of the UAR Armed Forces, praying God to bestow His help on us, for Good is the greatest Protector and the greatest Helper.

Authors

IN THE NAME OF ALLAH,

THE BENEFICIENT, THE MERCIFUL

The Almighty God says what means :

"Most surely The first house of worship that was founded for mankind was that at Bekka, blessed and a guidance to all beings. In it are clear signs : the standing-place of Abraham, and whoever enters it shall be secure, and pilgrimage to the House is incumbent upon human beings for the sake of Allah, (upon) every one who is able to undertake the journey to it ; and whoever disbelieves, then surely Allah is Self-sufficient, above any need of the worlds".

(Surat Aal Imran (Family of Imran)

GREAT GOD SPOKE TRULY

IN THE NAME OF ALLAH,

THE BENEFICIENT, THE MERCIFUL

The Almighty God says :

"Say : Call God (Allah), or call merciful (Arrahman), by whichsoever ye will invoke him: He hath most excellent names".

(Verse 110 of Surat "Al Isra'a"
The Night Journey)

"Most excellent titles hath God : by these call ye on Him".

(Verse 180 of Surat Al A'araf)

The Apostle of God — Allah's peace and blessings on him — also says :

"God has ninety nine, or a hundred minus one, excellent names, and he who learns them by heart will be given access to Paradise because God is One and He likes odd numbers".

EXCELLENT NAMES OF GOD

Allahul-lazi La-Ilaha Illa Howa Ar-Rahmaner-Rahim Al-Malek Al Qudus Assalam Al-Mu'men Al-Muhaymen Al-Aziz Al-Gabbar Al-Mutakabber Al-Khaleq Al-Bari' Al-Mussawer Al-Ghaffar Al-Qahhar Al-Wahhab Arraziq Al-Fattah Al-Alim Al-Qabed Al-Basset Al-Khfed Al-Rafi' Al-M'uez Al-Muzel Al-Sami' Al-Bassir Al-Hakam Al-Adl Allatif Al-Khabir Al-Halim Al-Azim Al-Ghafour Al-Shakour Al-Aly Al-Kabir Al-Hafiz Al-Muqit Al-Hassib Al-Galil Al-Karim Arraqib Al-Mugib Al-Wassi' Al-Hakim Al-Wadood Al-Magid Al-Bai'th Al-Shahid Al-Haq Al-Wakil Al-Qawy Al-Matin Al-Waly Al-Hamid Al-Mohsy Al-Mubdi' Al-Mu'id Al-Mohyi Al-Mumit Al-Hayy Al-Qayyum Al-Waged Al-Maged Al-Wahed Al-Samad Al-Qader Al-Muktader Al-Muqaddem Al-Mu'akher Al-Awal Al-Akher Az-zaher Al-Baten Al-Wafey Al-Mut'al Al-Barr Al-Tawwab Al-Muntaqem Al-Affuw Arra'ouf Malekul-Mulk Zulgalali-Wal-Ikram Al-Muqset Al-Gami' Al-Ghany Al-Mughny Al-Mani' Addar Al-Nafi' Annur Al-Hady Al-Badi' Al-Baqy Al-Wareth Arrashid Assabour Galla- Galaluhu La-Ilaha Ghairuhu.

The following are the meanings of these names :

1) Allah : He is God beside Whom there is no deity. Allah is the greast of all titles for Its denotation of the most high Identity embodying all the qualities of Divinity.

2) Ar-Rahman : The Beneficient Who extends His kindness and goodness to all that is in the World.

3) Ar-Rahim : The Merciful Who forgives at the end.

4) Al-Malek : The King Who possesses all glory and power.

5) Al-Quddus : The Holy Who is far above all shortcomings and happenings. He is neither to be compared with any time nor to be contained in any place, for He is the Creator of both and does not therefore need neither of them.

6) Assalam : The Peace-giver, Who is free from all defects and shortcomings.

7) Al-Mu'men : The Faith-giver or Granter of security against fear.

8) Al-Muhaymen : The Guardian over all, Who is the most strict observer and protector,

The Sacred House, my Mosque and the Aqsa Mosque.

(Reported by Al Bukhari, Muslim and Imam Ahmed after Abu Horairah from Abu Saeed — may God be gracious to them).

IN THE NAME OF ALLAH,
THE BENEFICIENT, THE MERCIFUL

"The first house of worship that was founded for mankind, was that in Becca, — Blessed, and a guidance to all beings.

"In it are evident signs : the standing-place of Abraham : and he who enterth it is safe. And the pilgrimage to the house, is a duty due to God from those who are able to journey thither.

"And as to him who believeth not — verily God can afford to dispense with all creatures !"

IN THE NAME OF ALLAH,
THE BENEFICIENT, THE MERCIFUL
PRAISE BE TO ALLAH, THE CHERISHER
AND SUSTAINER OF THE WORLDS

INTRODUCTION

Praise be to Allah, Who has guided us to the right path and peace be on the Master of all the messengers of God, Prophet Muhammad — Allah's peace and blessings be on him — as well as on those who follow his guidance until the Day of Judgement "The Day when neither wealth nor chilrren shall avail, save to him who shall come to God with a sound heart" (Verses 88 and 89 of Surat Al Shu'ara (The Poets).

It is by the help of God that this booklet is complete on the 17th of Ramadan 1384, Ramadan was the blessed month in which the Quran was revealed, a guidance to men and clear proofs of the guidance and the distinction. On that day oracle Gabriel was first sent down to the Prophet in his isolated place of worship, carrying for him the Words of the Almighty God :

In the name of Allah, the Beneficient, the Merciful

"Recite thou, in the name of thy Lord who created ;

Created man from Clots of Blood :-

Recite thou ! For thy Lord is the most Beneficient,

Who hath taught the use of the pen ;

Hath taught Man that which he knoweth not".

(Verses 1-5 of Surat The Clots of Blood)

Praise be to Allah, Who has made of the House a Sacred site, which He has preferred on all houses on Earth. In It the Holy Quran — the miracle of all miracles — was revealed. In Arafat, the Holy Quran came to completion by the revelation of the verse :

"This day have I perfected your religion for you, ad have filled up the measure of my favours upon you : and it is my pleasure that Islam be your religion."

(Verse 3 of Surat Al Ma'ida (The Table)

With God's light we proceed and under His guidance we are guided, following the example of His Prophet and willing to sacrifice all that we have for the Prophet's Companions — may God be gracious to them. We go ahead guided by the sufis, for they all are of the Light of God and the guidance of the Holy Quran. Pilgrimage is a migration to the House of God, and it is completed with the visit of the tomb of Prophet Muhammad, Allah's peace and blessings on him. The Almighty God has helped us to write this booklet to be as a guide for our Muslim brethren, when God bestows His Help on them to perform the fifth devotion of the true religion, namely, Pilgrimage to His Sacred House. The Muslim people whatever differences there may be among them in colour, habits, customs or languages are united in hearts before the Great God. In Pilgrimage one sees young men full of the vigour of the youth coupled with the faith of the aged, side by side with old men relying on staffs almost hurrying to death and women in clean white dresses with beaming faces and hearts rampant with faith. All are busy in mentioning God's name while being dishevelled and covered with dust, yearning for nothing other than the generous Face of Allah. Nothing is more pleasant than worship and fath, nothing is more sweet than the ethics and manners which are rampant with the spirit of Islam ; and nothing is greater than religion and the world when combined together. The Almight says : "God loveth those who do good" (Verse 195 of Surat Al Baqara), **"Verily God loveth those who turn to Him, and Loveth those who seek to be clean"** (Verse 222 of Surat Al Baqara). **"God loveth those that fear Him and those who trust in Him.** He says : **"God loveth those who act with impartiality"** (Verses 9 of Surat Al Hugurat and 8 of Surat Al Mumtahina).

We have referred to the names of God at the beginning of the booklet in order to call Him in these names. We have also quoted at its end the collect of Sidi Ibrahim Al Dessouky Al Quraishy Al Hashimy* known as "Al Hizb Al Saghir" for recitation in both the morning and the evening due to the goodness and blessing it involves. May Good help us to benefit from all this until the Day of Judgement.

---

* **"Sidi Ibrahim El Dessouki is one of the Prophet's followers, peace and prayers be upon him, and he followed his teachings which helped his spirit to reach the high standards in this world and the Hereafter. He has awards to be read day and night to be used in the benefit of the people".**

RITES OF PELGRIMAGE

DEDICATION

The Supreme Commander of the Arab Egyptian Armed Forces :

PRESIDENT, ANWAR EL SADAT,
United Arab Republic

Assalam Alaikum Wa Rahmatulah Wa Barakatuh,

The tradition of our Armed Forces of sending a delegation to the Holy Land every year, as a token of our great appreciation to our religion, has become an example for other Moslem nations to follow and a guide to the officers and soldiers of our Armed Forces to endeavour to raise high the banners of Islam all over the world.

We took it upon ourselves to write this book as a service to our Moslem brothers and as a guide book to them.

This book is dedicated to your Excellency with our best regards and wishes.

May God Almighty bestow upon you His blessings and preserve you, the Egyptian Nation and all Moslem nations for the progress and glory of Islam.

The Authors.

INTRODUCING ISLAM
A L L A H

"God is the Light of the Heavens and of the Earth. His Light is like a niche in which is a lamp — the lamp encased in glass — the glass, as it were, a glistening star. From a blessed tree is it lighted, the olive neither of the East nor of the West, whose oil would well nigh shine out, even though fire touched it not ! It is light upon light. God guideth whom He willeth to His Light and God setteth forth parables to men, for God knoweth all things".

(Great God spoke truly)

PILGRIMAGE

Islam is built on five pillars :

1) Testimony that there is no God but Allah and that Muhammad is the Messenger of Allah.
2) Performance of prayers.
3) Payment of Zakat (poor due).
4) Fasting Ramadan.
5) Pilgrimage for he who can undertake it.

Faith :

To believe in Allah, His angels, His scriptures, His messengers, the Day of Resurrection and God's Predestination.

Goodness :

To worship God as if you see Him. If you do not see Him, He does see you. The place of goodness is that of the sincere.

The Prophet — Allah's Peace and Blessings on him — said :

Make your journey only to three places :

Minbar Al-Islam

Serry

GENERAL SUPERVISOR

ABD ALLAH ABDEL SHAKOUR KAMEL

مركز خدمة

National
ناشيونال

- المركز الرئيسى : ٦ شارع الخطيب - الدقى ت ٨٤٨٥٥٢ / ٩٨٥١٥٦ القاهرة

- الضمان لمدة سنة كاملة
- شهادة الضمان المجانية من حقك عند شرائك جهاز ناشيونال من الموزعين المعتمدين

FUTAINASR TRADING Co.
6, KHATIB STREET DOKKI
TEL. 848552
SERVICE CENTRE

شركة النصر الفطيم للتجارة
٦ ش الخطيب - الدقى
ت ٨٤٨٥٥٢
مركز خدمة

National
ناشيونال

شهادة ضمان

No ١٧١ رقم

النوع	الطراز	رقم الشاسيه	تاريخ التسليم بالأرقام والحروف

اسم حائز الجهاز .... فاتورة / إشعار رقم ....

اسم الموزع المعتمد .... الختم المعتمد للموزع

- نضمن لك إصلاح جميع الأجهزة خلال فترة الضمان بدون مقابل - في

مراكز الخدمة المعتمدة

- مركز خدمة الطنبولى ... ٧ شارع الثورة - روكسى - مصر الجديدة ت ٧٦-٩٦٦
- بيت الراديو والتليفزيون ٢٦ ش مصر والسودان ت ٦٤٠-٨٢
- معرض أبو علم ... ٤ ش صبرى أبو علم ت ٧٩١-٥
- مركز سمير بشبرا ... ٥٣ ش أترينو شبرا الخيمة ت ٩٤٦٨٢٦
- هناء للتليفزيون ... ٥٢٥ ش بورسعيد - القاهرة ت ١٧--٩٣
- المركز الزهرى للصيانة أمام مسجد الأشراف - بنها الجديدة ت ٢٨٩٩
- شركة الهدهد للصيانة شارع الجلاء البحرى - شبين الكوم ت ٢٧٧٧
- شركة خدمة سعد الدين مراد أمام عمر أفندى - ميت غمر ت ٦-٢٣
- مؤسسة صلاح الدين للتليفزيون شارع صفية زغلول اسكندرية ت ٣٤٣٥٤

قريبا

- مركز خدمة بزان — الاسماعيلية
- أولاد فهمى أمين — الاسكندرية - محرم بك
- تكنولوجيا الالكترونيات — الاسكندرية - كامب شيزار
- هندسة ناشيونال الالكترونية — كفر الدوار

شركة النصر الفطيم للتجارة

انظر صفحة ١١٥

تسلم السيارة من الملحق الجمركى لمركز التنمية والتجارة وجيه أباظة وشركاه الوكلاء الوحيدون لشركة بيجو الفرنسية بجمهورية مصر العربية